عظيم الثواب

في

النية الصالحة والاحتساب

تأليف:

أبي الفوزان

مرتضى بن سيف بن عبدالله العزعزي التعزي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

تقديم:

فضيلة الشيخ العلامة

أبي إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي حفظه الله

مـقدمة شيخنا العلامة محمد بن عبد الوهاب الوصابي

ـ حفظه الله تعالى ـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فإن الكلام على النية والإخلاص والاحتساب مما يحتاجه كل مسلم ومسلمة .

فقبول العمل، وعِظم الثواب موقوف على صحة النية والاحتساب، وعلى صحة العمل.

وبين يديك أخي القارئ : كتاب :

"عظيم الثواب في النية الصالحة والاحتساب "

لأخينا الفاضل أبي الفوزان مرتضى بن سيف بن عبد الله العزعزي ، جمع فيه الكثير من الأدلة من الكتاب والسنة في فضل الاحتساب وإخلاص النية لله ، ونقَلَ نقولات طيبة عن السلف والخلف في ذلك، فهو كتاب طيب يستفيد منه كل مسلم ومسلمة، وكل مؤمن ومؤمنة .

وفقنا الله وإياه وجميع المسلمين لكل خير، وصرف عنا وعنه وعن جميع المسلمين كل شر وضير .

أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

حرر في : ٢٤ / ١١ / ١٤٣٢هـ .

مـــــقـــدمـــــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لآ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النســاء : ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعـــــد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد :

فإن للاحتساب أهمية عظيمة وثماراً كثيرة ، من جاهد نفسه لتحقيقه ، اطمأن قلبه ، وانشرح صدره ، وعظم أجره وثوابه . والله جل وعلا إنما أنزل الكتب ، وأرسل الرسل – عليهم الصلاة والسلام ــ إلى الثقلين ليعبدوه بإخلاص ، كما قال تعالى :(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) [البينة : ٥] .

ولهذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله، في نونيته :

فقيام دين الله بالإخلاص والـ إحسان إنهما له أصــــــــلان

لم ينج من غضب الإله وناره إلا الذي قامت به الأصلان

وقال أيضا رحمه الله في المصدر السابق :

واجعل لقلبك هجرتين ولا تــــنم فهما على كل امرئ فرضان

فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالـ إخلاص في سر وفي إعـلان

فالقصد وجه الله بالأقـــوال والـــ أعمال والطاعات والشكـران

فبذاك ينجو العبد من إشراكـــــه ويصير حقاً عابد الرحمـــــن

والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالـ ـحق المبين وواضح البرهان

فمن قام بهذين الأصلين حق القيام، فقد حقق عبادة الملك العلام، وكان من السالكين لسبيل خير الأنام، نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . ومن كان هذا وصفه؛ فلا تسأل عن طيب عيشه، وطمأنينة قلبه، ونعيم روحه، وعلو مكانته؛ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في نونيته، وهو يتحدث عن الإخلاص، والصدق، واتباع السنة :

هذي ثلاث مسعدات للـــذي قد نالها والـفضل للمنـان

فإذا هي اجتمعت لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان

هذا ونظراً لأهمية الاحتساب، جمعت ما تيسر من الأدلة على أهميته وفضله، من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، ونقلت نقولات لعلماء الأمة من السلف والخلف رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم .

وإنك ـ أيها القارئ الكريم ـ لتعجب عند مطالعتك لما تضمنه هذا الكتاب، كيف أن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومن بعدهم من الصحابة الكرام، والأئمة الأعلام كانوا حريصين غاية الحرص على احتساب الأجر من الله جل وعلا على كل ما يقومون به من عبادات بجميع أنواعها :

القلبية ، والبدنية ،والمالية ، والقولية ، والتركية ، والمركبة من ذلك ، ولم يقتصر الأمر عندهم على احتساب العبادات فقط؛ بل حرصوا أيضا على احتساب جميع ما يشتغلون به من مباحات، من أكل وشرب ونوم، وغير ذلك؛ فصارت كل حركاتهم وسكناتهم لربهم، فهم سائرون إليه في ليلهم ونهارهم .

وهكذا إن نزلت بهم مصيبة أو حلت بهم كارثة؛ تلقوها بصبر ورضا واحتساب للأجر عند الله؛ فهانت عليهم وطأتها، وخفَّت عليهم شدتها؛ فما أهنأ عيش المحتسبين، وما أعظم حظ المخلصين لله رب العالمين .

ومن أجل هذا اهتم علماء الأمة بمسألة إخلاص النية والاحتساب اهتماماً عظيماً، فأولُوها عناية خاصة ، وأفاضوا في معالجتها؛ نظراً لما لها من أهمية كبرى، وترغيباً للمسلمين في تصحيح النية وتحسينها، وتحذيراً لهم من إفسادها وإساءتها.

فهنيئا لمن رزقه الله الاحتساب، فهو كنز عظيم وثمين من كنوز هذا الدين، ولكن حتى يتحصل المرء عليه؛ لابد من الصدق مع الله، والمجاهدة المستمرة، والدعاء المتواصل أن الله يرزقه الاحتساب في كل ما يأتي ويذر .

وقبل أن اختم كلامي هذا، أتوجه بالشكر الجزيل لأناس كان لهم الفضل بعد الله جل وعلا في تأليف هذا الكتاب، وفي مقدمتهم أستاذي ومدرستي والدي وشيخي العلامة المربي شيخ مشايخ أهل السنة والجماعة في اليمن أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي حفظه الله وسدده ، فقد علم ونصح ، ووجه ، وأرشد .

ولا أنسى ذلك الموقف الذي حصل في درسه المبارك بمسجد السنة بالحديدة، وقد كنت في ذلك اليوم في قريتي بمحافظة تعز، فبينما شيخنا يقرأ في "الجامع الصحيح" للشيخ مقبل رحمه الله، عند الحديث الذي فيه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأخته : ((يا أخية احتسبي طوقك)) فقال شيخنا

لطلابه الحاضرين: لو أنكم تسألون أخانا مرتضى، هل كتب هذا الحديث في بحثه " الاحتساب " ؟ ثم بعد ذلك اتصل بي الأخ الكريم أبو حسام فأخبرني بكلام شيخنا.

وهكذا كنت أعرض عليه بعض ما يتعلق بموضوع بحثي هذا، سؤالا واستشارة، فما أسمع منه إلا كل خير ونصح وإرشاد. وما كان لي أن أتحصل على مثل هذا إلا بفضل من الله وحده الذي منَّ علي بطول الملازمة لهذا العالم المربي، فقد كنت في بعض الأحيان أجلس معه في درسه ومكتبته الساعات الطويلة، وهكذا مرافقتي له في كثير من أسفاره ، فالحمد لله.

وهكذا الشكر موصول لبقية مشايخي الفضلاء؛ وإخواني طلبة العلم النبلاء.

كما لا أنسى أن أشكر الأخ العزيز صاحب الخلق النبيل الشيخ أبا محمد فاضل بن محمد بن صالح الوصابي الذي تفضل وتكرم بمراجعته والنظر فيه ، وإبداء الملاحظات القيمة حوله .

أسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل وكل أعمالي خالصا لوجهه الكريم ، وأن لا يجعل ما علمناه وبالاً علينا؛ إن ربي رحيم ودود .

كتبه : أبو الفوزان :

مرتضى بن سيف بن عبد الله العزعزي التعزي

مسجد السنة بالحديدة ١٨ / ٥ / ١٤٣٤هـ.

الفصل الأول

حديث : إنما الأعمال بالنيات

- قال الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِيُّ رَحِمَه الله تَعَالَى :

حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، قال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قال: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّه سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْه عَلَى المِنْبَرِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَقُولُ:

« إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُه إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(١).

- وقال رحمه الله:

باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحِسْبَةِ، ولكل امرئ ما نوى .

فدخل فيه الإيمان، والوضوء، والصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والأحكام.

وقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[الإسراء: ٨٤]: **على نيته**، « **نفقة الرجل على أهله يحتسبها صدقة** »، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « **ولكن جهاد ونية** ».

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في" الفتح " (١/١٦٥):

(والمراد بالحِسْبَة: طلب الثواب) اهـ

خصائص هذا الحديث

إِجمَاع الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِظَم مَوْقِع هَذَا الْحَدِيث، وَكَثْرَة فَوَائِده وَصِحَّته:

- قال النووي رحمه الله في" شرح صحيح مسلم " عند حديث: **إِنَّمَا الْأَعْمَال بِالنِّيَّة**(١)، رقم:١٩٠٧:

(قَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّمَا الْأَعْمَال بِالنِّيَّة » الْحَدِيث، أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عِظَم مَوْقِع هَذَا الْحَدِيث، وَكَثْرَة فَوَائِده وَصِحَّته، قَالَ الشَّافِعِيّ وَآخَرُونَ: هُوَ ثُلُث الْإِسْلَام، وَقَالَ الشَّافِعِيّ: يَدْخُل فِي

---

(١) هكذا لفظه مختصرًا في هذا الموضع، ورواه الإمام مسلم رحمه الله برقم:١٩٠٧.

تنبيه: لفظ"النية" هو المتفق عليه، وتفرد البخاري بلفظ "النيات".

سَبْعِينَ بَابًا مِن الْفِقْه، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ رُبْع الْإِسْلَام، وَقَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ وَغَيْره: يَنْبَغِي لِمَنْ صَنَّفَ كِتَابًا أَنْ يَبْدَأ فِيهِ بِهَذَا الْحَدِيث تَنْبِيهًا لِلطَّالِبِ عَلَى تَصْحِيح النِّيَّة. وَنَقَلَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا عَنْ الْأَئِمَّة مُطْلَقًا، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ الْبُخَارِيّ وَغَيْره، فَابْتَدَءُوا بِهِ قَبْل كُلّ شَيْء، وَذَكَرَه الْبُخَارِيّ فِي سَبْعَة مَوَاضِع مِنْ كِتَابه...)اهـ

أصل من أصول الدين :

- قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله تعالى، في" الأربعون حديثا":

(اعْلَمْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ، أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، لا يَجُوزُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ فَرِيضَةٍ وَلا يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِنَافِلَةٍ إِلا بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ صَادِقَةٍ لا رِيَاءَ فِيهَا وَلا سُمْعَةَ، وَلا يُرِيدُ بِهَا إِلا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا يُشْرِكُ فِيهَا مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَهُ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلا مَا أُخْلِصَ لَهُ وَأُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ، لا يَخْتَلِفُ فِي هَذَا الْعُلَمَاءُ)اهـ(الشاملة).

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالة" شرح حديث إنما الأعمال بالنيات"، ص: ٣:

(وَالْمَعْنَى الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ بَلْ هُوَ أَصْلُ كُلِّ عَمَلٍ، وَلِهَذَا قَالُوا: مَدَارُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ، فَذَكَرُوه مِنْهَا كَقَوْلِ أَحْمَد: حَدِيثَ: « إنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »، وَ « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »، وَ « الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ »، وَوَجْه هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّ الدِّينَ فِعْلُ مَا أَمَرَ اللَّه بِهِ وَتَرْكُ مَا نَهَى عَنْه. فَحَدِيثُ "الْحَلَالِ بَيِّنٌ" فِيهِ بَيَانُ مَا نَهَى عَنْه. وَالَّذِي أَمَرَ اللَّه بِهِ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: الْعَمَلُ الظَّاهِرُ، وَهُوَ مَا كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا، وَالثَّانِي: الْعَمَلُ الْبَاطِنُ، **وَهُوَ إخْلَاصُ الدِّينِ لِلَّهِ**)اهـ.

قاعدة جليلة من قواعد الإسلام

- قال العلامة عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله تعالى في" تيسير العلام شرح عمدة الأحكام "، ص: ٦، ط. دار الفكر:

(هذا حديث عظيم، وقاعدة جليلة من قواعد الإسلام، هي القياس الصحيح لوزن الأعمال، من حيث القَبول وعدمه، ومن حيث كثرة الثواب وقلته؛ فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخبر

أن مدار الأعمال على النياتْ؛ فإن كانت النية صالحة، والعمل خالصا لوجه الله تعالى؛ فالعمل مقبول، وإن كانت غير ذلك؛ فالعمل مردود، فإن الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك.

ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثلاَ يوضح هذه القاعدة الجليلة بالهجرة، فمن هاجر من بلاد الشرك، ابتغاء ثواب الله، وطلباً للقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، وتعلم الشريعة؛ فهجرته في سبيل الله، والله يثيبه عليها، ومن كانت هجرته لغرض من أغراض الدنيا؛ فليس له عليها ثواب، وإن كانت إلى معصية؛ فعليه العقاب)اهـ

من جوامع كلماته صلى الله عليه وآله وسلم الشريفة

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في كتابه"السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية"، ص: ٧٧، ط. دار عالم الفوائد:

(قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« إنما الأعمال بالنيات» كلمة جامعة كاملة؛ فإن النية للعمل كالروح للجسد، وإلا فكل واحد من الساجد لله والساجد للشمس والقمر، قد وضع جبهته على الأرض، فصورتهما واحدة، ثم هذا أقرب الخلق إلى الله تعالى، وهذا أبعد الخلق عن الله)اهـ

- وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى كما في" الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "، ص: ٢٨، ط. دار المنهاج :

(قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، وهذا من جوامع كلماته الشريفة، ومن أعظم أصول الشريعة المنيفة، فيدخل في هذا جميع العبادات والعادات، ويتناول المعاملات والمعاوضات والتبرعات، فلا يصح لأحد صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج إلا بالنية، ولا تكمل عبادته كلها وينمو ثوابها إلا بكمال الإخلاص وصحة الطوية، والنية بها تـُميز فروض العبادات من نفلها، وبإخلاصها لله، يعظم أجرها، ويفوز العامل بفضلها)اهـ

- وقال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله في "شرح نظم أصول الفقه وقواعده "، ص:٢٠٦، ط. دار ابن الجوزي، الدمام:

(هذا الحديث من أجمع الأحاديث وأعظمها، وعليه مدار أعمال القلوب كلها، وما من شك أنه ما من إنسان عاقل مختار يفعل فعلا إلا بنية، ولا يمكن أن يقع فعل من عاقل مختار بدون نية إطلاقا،

هذه النية عليها مدار الجزاء من ثواب أو عقاب؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: وإنما لكل امرئ ما نوى.

وهذا الحديث حديث عظيم، عليه يدور ميزان الأعمال الباطنة، وحديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» هذا ميزان الأعمال الظاهرة، وهما بمعنى قولنا: إن شرط العبادة الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الإخلاص يكون بالنية، والمتابعة تكون بالعمل الظاهر، والناس يختلفون في النية اختلافا عظيما، تجد اثنين يصليان، أحدهما يقف بجنب الآخر وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض في الثواب ورِفعة الدرجات، كل ذلك بناء على النية، مع أن الأفعال الظاهرة سواء لكن أعمال القلوب؛ ولهذا سئل النبي صلى الله عليه وسلم، عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله ؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

فبيَّن عليه الصلاة والسلام، أن الرجلين قد يقاتلان جميعا أحدهما في سبيل الله والثاني في سبيل الطاغوت؛ لأنه لا بد أن يكون له نية لأن كل فاعل يفعل الشيء وهو عاقل مختار فلا بد أن يكون له نية)اهـ.

- وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله تعالى، في" تيسير العلام شرح عمدة الأحكام "، ص: ٧، ط. دار الفكر:

(وهذا من الأحاديث الجوامع التي يجب الاعتناء بها وتفهمها، فالكتابة القليلة لا تؤتيه حقه.
وقد افتتح به الإمام البخاري- رحمه الله تعالى- صحيحه؛ لدخوله في كل مسألة من مسائل العلم، وكل باب من أبوابه)اهـ

الفصل الثاني

النية

تعـريف النيـــة

- قال النووي رحمه الله في شرح الأربعين النووية، ص: ١١، ط. دار البصيرة :

(واعلم أن النية لغة: القصد، يُقال: نواك الله بخير، أي: قصدك به.

والنية شرعاً: قصد الشيء مقترنا بفعله، فإن قصد وتراخى عنه فهو عزم).

- وقال العلامة ابن القيم رحمه الله، في" إغاثة اللهفان "، ص: ١٣٧، ط. دار العنان:

(النية هي: قصد فعل الشيء).

- وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في" الشرح الممتع " (٢/٢٨٩)، ط. دار ابن الجوزي:

(والنية بمعنى :القصد.

وأما في الشرع: فهي العزم على فعل الشيء تقرباً إلى الله تعالى)اهـ

أهمية تعليم الناس مقاصدهم

- **قال الإمام عبدالله ابن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٦٩٥ هـ) رحمه الله، كما في "المدخل لابن الحاج"(١ / ٣) :**

(ودِدتُّ لو أنه كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلِّم الناس مقاصدَهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أُتي على كثير من الناس إلا من قِبَل تضييع ذلك)اهـ

النيـــة الصالحة عمل قلبي يفتح الله به في الغالب على من كان همه الدِّين

- قال العلامة أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي رحمه الله، في " مختصر منهاج القاصدين "، ص: ٣٦٣، ط. شعيب:

(واعلم أن النية هي انبعاث النفس وميلها إلى ما ظهر لها أنه مصلحة لها، إما في الحال أو المآل، وربما سمع بعض الجهال ما أوصينا به من تحسين النية، فقال عند أكله: نويت أن آكل لله، أو عند قراءته: نويت أن أقرأ لله، وظن أن ذلك نية، وليس كذلك، **إنما النية انبعاث القلب، وتجري مجرى الفتوح من الله تعالى، وليست النية داخله تحت الاختيار، فقد تتيسر في بعض الأوقات، وقد تتعذر، وإنما تتيسر له في الغالب لمن قلبه يميل إلى الدين دون الدنيا) اهـ**

وجوب إخلاص النية لله جل وعلا

قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

وقال جل شأنه: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾ [الزمر: ١١-١٤].

وقال عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

وقال عز من قائل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

- قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية :

(أي: مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله عز وجل)اهـ.

- وقال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم"، ص: ٦٧، ط. مؤسسة الرسالة :

(فنفى الخير عن كثير مما يتناجى به الناس إلا في الأمر بالمعروف، وخصّ من أفراده: الصدقة والإصلاح بين الناس لعموم نفعها، فدل ذلك على أن التناجي بذلك خير، **وأما الثواب عليه من الله، فخصّه بمن فعله ابتغاء مرضاة الله)**اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لرياض الصالحين (١/٧)، ط. مكتبة عباد الرحمن:

(ويجب على الإنسان أن يخلص النية لله في جميع عبادته، وألا ينوي بعبادته إلا وجه الله والدار الآخرة، وهذا هو الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ [البينة: ٥]، أي: **مخلصين له العمل)اهـ**

- وقال رحمه الله في المصدر السابق (٥/١٠٥)، ط. دار الوطن:

(فالواجب على الإنسان أن يحرص غاية الحرص على إخلاص نيته لله في عبادته، وأن لا يقصد بعبادته شيئا من أمور الدنيا، لا يقصد إلا رضا الله وثوابه حتى ينال بذلك الرفعة في الدنيا والآخرة)اهـ

ما هي الأمور المساعدة على إخلاص النية ؟

- سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله كما في "وصايا وتوجيهات لطلاب العلم"، ص:٢٧٨-٢٧٩، ط دار ابن الهيثم، بالسؤال التالي :

ما هي الأمور المساعدة على إخلاص النية وتجديدها ؟

فأجاب:

(المساعد على هذا هو أن يعلم الإنسان أن الله سبحانه وتعالى خلقه في هذه الدنيا لعبادته، لا ليأكل ويشرب ويتمتع، ولكن للعبادة، فإذا شعر الإنسان بهذا الشعور؛ فلا بد أن يجعل عمله كله عبادة، وذلك بإخلاصه لله تعالى.

الموفق تكون عاداته عبادات، والغافل تكون عباداته عادات، أرأيت الإنسان ليس عنده ماء، ويريد أن يصلي، شراء الماء ليتوضأ أو يصلي يكون عبادة، والإنسان مثلًا ينفق على أهله يريد بذلك وجه الله، يكون الإنفاق عبادة؛ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: « إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَيِ امْرَأَتِكَ » .

فكون الإنسان يستحضر أنه خلق للعبادة، وأنه ينبغي أن يجعل جميع أقواله وأفعاله رجاء وجه الله، هذا مما يعينه على الإخلاص) اهـ.

أهمية استحضار النية في جميع العبادات

فعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله و وسلم أنه قال:

« **لا أَجْرَ إِلاَّ عن حسْبَةٍ، ولا عمل إلا بنية** ».

أخرجه: الديلمي: (٤/٢٠٦).

- وانظر " السلسلة الصحيحة " للألباني رحمه الله رقم: ٢٤١٥.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لرياض الصالحين (٧/١)، ط. مكتبة عباد الرحمن:

(وينبغي أن يستحضر النية في جميع العبادات، فينوي مثلاً الوضوء، وأنه توضأ لله، وأنه توضأ امتثالاً لأمر الله، فهذه ثلاثة أشياء:

١. **نية العبادة.**
٢. **ونية أن تكون لله.**
٣. **ونية أنه قام بها امتثالاً لأمر الله،هذا أكمل شيء في النية، كذلك في الصلاة، وفي كل العبادات)** اهـ.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال. فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تُكفّر عني خطاياي ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« نعم، إن قُتلت في سبيل الله وأنت صابر **محتسب** مقبل غير مدبر»، ثم قال رسول الله صلى عليه وسلم :« كيف قلت ؟»، فقال: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله تُكفّر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« نعَم، وأنت صابر **محتسب** إلا الدَّين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك ».

أخرجه الإمام مسلم رحمه الله رقم :١٨٨٥ .

- قال النووي رحمه الله في" شرح صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب: من قُتل في سبيل الله تعالى كُفرت خطاياه :

(فيه هذه الفضيلة العظيمة للمجاهد وهي تكفير خطاياه كلها إلا حقوق الآدميين، وإنما يكون تكفيرها بهذه الشروط المذكورة، وهو أن يقتل صابراً **محتسباً** مقبلًا غير مدبر.

وفيه أن الأعمال لا تنفع إلا بالنية والإخلاص لله تعالى... والمحتسب هو المخلص لله تعالى، فإن قاتل لعصبية أو لغنيمة أو لصيت أو نحو ذلك، فليس له هذا الثواب ولا غيره)اهـ

- وقال السعدي رحمه الله في" الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون الفاخرة "، ص: ٢٠٨:

(الفصل الثالث والثلاثون: في أن النية أساس الأعمال وبها صلاحها

قال تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى »، **فأخبر أن صلاح الأعمال وفسادها بالنيات، وأنه يحصل للعبد من الثمرات والنتائج بحسب نيته؛ ومعلوم أن جميع العبادات لا تصح إلا بالنية، بأن ينوي ذلك العمل، ويميز بين العادة والعبادات، وبين مراتب العبادات، ثم لا بد مع ذلك أن يكون القصد منها والغرض وجه الله وثوابه)اهـ**

منزلة النية

- قال العلامة ابن القيم رحمه الله في:" إعلام الموقعين "، (٦/١٠٥-١٠٦)، تحقيق: مشهور بن حسن، ط. دار ابن الجوزي :

(الفائدة الثالثة والعشرون: ذكَرَ أبو عبد الله بن بطة في" كتابه في الخلع " عن الإمام أحمد أنه قال: [لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفُتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

أولها: **أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية، لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور...**].

فأما النية فهي رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يُبنى، فإنها روح العمل وقائده وسائقه، والعمل تابعٌ لها، وعليها يُبنى، يصح بصحتها، ويفسد بفسادها، وبها يُستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوتُ الدرجات في الدنيا والآخرة، فكم بين مريد بالفتوى وجه الله ورضاه والقُرب منه، وما عنده، ومريدٍ بها وجه المخلوق، ورجاء منفعته، وما يناله منها تخويفاً أو طمعاً، فيفتي الرجلان بالفتوى الواحدة وبينهما في الفضل والثواب أعظم مما بين المشرق والمغرب.

هذا يفتي لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، ورسوله هو المطاع، وهذا يفتي ليكون قوله هو المسموع، وهو المشار إليه، وجاهه هو القائم، سواء وافق الكتاب والسنة أو خالفهما، فالله المستعان.

وقد جرَت عادة الله التي لا تُبدل وسنتُه التي لا تُحول أن يُلبس المخلص من المهابة والنور، والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه، ويُلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به.

فالمخلص له المهابة والمحبة، وللآخر المقت والبغضاء)اهـ.

العــلــم بالـنـيـة

- قال الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة رحمه الله في كتابه " مختصر منهاج القاصدين "، ص: ٣٦٠، ط. شعيب:

(وليت شعري، كيف تصلح نية من لا يعرف حقيقة النية ؟ أو كيف يخلصُ من صحح النية إذا لم يعرف حقيقة الإخلاص ؟ ! أو كيف يطالب المخلص نفسه بالصدق إذا لم يتحقق معناه ؟

فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى: أن يعلم النية أولاً، لتحصل له المعرفة، ثم يصححُها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص اللذين هما وسيلتان للعبد إلى النجاة)اهـ

لا تكون متابعة للنبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ إلا بنـيـة

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، كما في مجموع الفتاوى(٢٧/٤٢٢):

(وذلك لأن المتابعة أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل، لأجل أنه فعل، وأما المشابهة في الصورة من غير مشاركة في القصد والنية؛ فلا تكون متابعة) اهـ وانظر: "وظيفة الأبطال" لشيخنا محمد الإمام حفظه الله، ص:١٣.

لـمـاذا شُـرعت الـنـيـة ؟

- قال النووي رحمه الله في :" شرحه للأربعين النووية "، ص:١١، ط. دار البصيرة:

(وشُرعت النية لتمييز العادة من العبادة، أو لتمييز رتب العبادة بعضها من بعض.

مثال الأول: الجلوس في المسجد، قد يُقصد للاستراحة في العادة، وهو يقصد للعبادة بنية الاعتكاف، **فالمميز بين العبادة والعادة هو النية.** وكذلك الغسل قد يقصد به تنظيف البدن في العادة، وقد يقصد به العبادة، **فالمميز هو النية.** وإلى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين سُئل عن الرجل يقاتل رياءً، ويقاتل حميّة، ويقاتل شجاعة، أي ذلك في سبيل الله تعالى؟ فقال: « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى » .

ومثال الثاني: وهو المميز رتب العبادة: من صلى أربع ركعات، قد يقصد إيقاعها عن صلاة الظهر، وقد يقصد إيقاعها عن السنن، **فالمميز هو النية.** وكذلك العتق قد يقصد به الكفارة وقد يقصد به غيرها كالنذر ونحوه، **فالمميز هو النية**)اهـ.

- وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم "، ص: ٦٥-٦٦، ط. مؤسسة الرسالة:

(والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين:

أحدهما: بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلاً، وتمييز صيام رمضان من صيام غيره، **أو تمييز العبادات من العادات،** كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف،ونحو ذلك، وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء في كتبهم.

والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو الله وحده لا شريك له، أم غيره، أم الله وغيره، وهذه النية هي التي يتكلمُ فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه، وهي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين)اهـ.

- وقال العلامة السعدي رحمه الله في"مجموع الفوائد"، ص:٢٥، ط. دار الوطن:

(لابد في النية من أمرين: نية العمل وتمييز مراتبه، ونية المعمول له، وهو الإخلاص لله)اهـ

- وقال رحمه الله في"التعليقات على عمدة الأحكام"، ص:٢٤، ط. دار عالم الفوائد:

(... وهاهنا يتفاوت الخَلق تفاوتًا لا يعلمه إلا الله، ويؤجر الإنسان على قدر نيته إذا تعذّر عليه العمل، وكان من نيته أنه لولا العُذر لعَمل ذلك العمل، كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له ماكان يعمل صحيحًا مقيما »)اهـ

ضابط ما يشترط فيه النية

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في" الفتح " (١٦٦/١):

(وقد ذكر ابن المنيِّر ضابطاً لما يُشترط فيه النية مما لا يُشترط، فقال: **كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به طلب الثواب فالنية مشترطة فيه، وكل عمل ظهرت فائدته ناجزة وتعاطته الطبيعة قبل الشريعة لملاءمة بينهما، فلا تشترط النية فيه إلا لمن قصد بفعله معنى آخر يترتب عليه الثواب**)اهـ.

أقسام الناس في النيات وتفاوتهم فيها

فعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« ثلاث أُقسم عليهن: ما نقص مال عبدٍ من صدقة، ولا ظلم عبدٌ مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عز وجل عزًّا، ولا فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه:

إنما الدنيا لأربعة نفر: عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعمل لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌرزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي

مالاً، لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواءٌ، وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، يخبطُ في ماله بغير علمٍ، لا يتقي فيه ربه، ولا يصلُ فيه رحمه، ولا يعمل لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلانٍ ، فهو بنيته، فوِزرُهما سواء ».

أخرجه:أحمد، والترمذي، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه بلفظ آخر.

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٣٠٢٤، وفي" صحيح الترغيب" رقم: ١٦.

- قال ابن قدامة رحمه الله في :" مختصر منهاج القاصدين "، ص: ٣٦٣:

(والناس في النيات على أقسام:

- ❖ منهم من يكون عمله للطاعة إجابة لباعث الخوف.
- ❖ ومنهم من يكون عمله إجابة لباعث الرجاء.

وثمة من مقام أرفع من هذين، وهو:

- ❖ **أن يعمل الطاعة على نية جلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية، وهذه لا تتيسر لراغب في الدنيا، وهي أعز النيات وأعلاها، وقليلٌ من يفهمها،فضلاً عن أن يتعاطاها، وصاحب هذا المقام لا يجاوز ذكر الله تعالى والفكر في جلاله حباً له)اهـ.**

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في"شرح رياض الصالحين "، (٩/١)، ط. مكتبة عباد الرحمن:

(النيات تختلف اختلافاً عظيماً، وتتباين تبايناً بعيداً،كما بين السماء والأرض.

فمن الناس من نيته في القمة في أعلى شيء، ومن الناس من نيته في القمامة، في أخس شيء وأدنى شيء، حتى إنك لترى الرجلين يعملان عملاً واحداً يتفقان في ابتدائه وانتهائه وفي أثنائه، وفي الحركات والسكنات، والأقوال والأفعال وبينهما كما بين السماء والأرض، كل ذلك باختلاف النية)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق (١٠٥/٥)، ط. دار الوطن:

(وكم من إنسان يصلي وإلى جانبه آخر يصلي معه الصلاة، ويكون بينهما من الرفعة عند الله والثواب والجزاء كما بين السماء والأرض؛ وذلك لإخلاص النية عند أحدهما دون الآخر...)اهـ.

متى يخرج العمل عن حد الإخلاص؟

- قال ابن قدامة رحمه الله في" مختصر منهاج القاصدين"، ص: ٣٦٦، ط. شعيب :

(... **في من انبعث لقصد التقرب، ولكن امتزج بهذا الباعث باعثٌ آخر، إما من الرياء، أو من غيره من حظوظ النفس.**

ومثال ذلك: أن يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب، أو يعتق عبداً ليتخلص من مؤنته وسوء خُلقه، أو يحج ليصح مزاجه بحركة السفر، أو للتخلص من شرٍ يعرض له، أو يغزو ليمارس الحرب ويتعلم أسبابها، أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب رحله أو أهله، أو يتعلم العلم ليسهل طلب ما يكفيه من المال أو يشتغل بالتدريس ليفرح بلذة الكلام، ونحو ذلك.

فمتى كان باعثه التقرب إلى الله، ولكن انضاف إليه خاطر من هذه الخواطر، حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور، فقد خرج عمله عن حد الإخلاص.

والإنسان قلما ينفكُ فعلٌ من أفعاله، وعبادة من عباداته عن شيء من هذه الأمور، **فلذلك قيل: من سَلِم له في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى؛ نجا، وذلك لعزة الإخلاص، وعسر تنقية القلب من هذه الشوائب؛ لأن الخالص هو الذي لا باعث عليه إلا طلب التقرب من الله تعالى**) انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

- وقال شيخنا العلامة المربي أبو إبراهيم حفظه الله تعالى، في درس فجر يوم: ١٤٣١/٣/٩هـ:

(الذي يقوم الليل أو يصوم من أجل أن يشفيه الله، فهذه نية فاسدة؛ لأنه لم يبتغ بهذا القيام أو الصيام ما عند الله، وإنما من أجل مقصد دنيوي وهو الشفاء.

وهكذا من قام الليل من أَجْل الأمرين: الأجر والشفاء،فنيته فاسدة أيضاً؛ لأنه لم يجرد النية لله وحده.

وأما من أخلص النية لله وحده، وابتغى بصيامه أو قيامه الأجر من الله تعالى، وعنده أمل في أن يشفيه الله تعالى، فلا بأس إن شاء الله تعالى.

فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه في باب النية؛ فإن الشيطان يسعى جاهداً في تخريب نوايا العباد، وكثير من الناس يسقط في هذا الباب، نسأل الله العافية والسلامة.

وعلى الإنسان أيضا أن يهتم بإصلاح قلبه، ويكثر من هذا الدعاء: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك أن أُشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم)اهـ.

عاقبة الإخلاص لله، وجزاء المخلصين

قال الله تعالى :﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[آل عمران: ١٥٢].

وقال عز وجل: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨-١٩].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وقال تعالى:﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ ﴾[الأنعام: ٥٢] .

وقال سبحانه: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٨].

وقال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقال عز وجل:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى:٢٠].

وقال عز وجل: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ١٩-٢٠].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ١١٤].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢-٢٤].

وقال عز من قائل حاكياً عن قوم قارون: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

وقال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ٢٧].

وقال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨].

قال تبارك وتعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال سبحانه حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢].

وقال عز وجل حاكياً عنه أيضًا عليه السلام: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [هود: ٢٩].

وقال جل شأنه لنبينا عليه الصلاة والسلام:﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٤].

وقال جل وعلا حاكياً عن نوح عليه السلام:﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء: ١٠٩].

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١].

وقال سبحانه حاكياً عنه عليه السلام:﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء :١٢٧].

وقال جل شأنه حاكياً عن صالح عليه السلام: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٥].

وقال سبحانه حاكياً عن لوط عليه السلام ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٤].

وقال تبارك وتعالى حاكياً عن شُعيب عليه السلام: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٠].

وقال جل وعلا لنبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥٧].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تبارك وتعالى لنبينا عليه الصلاة والسلام:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سبأ: ٤٧].

وقال عز وجل:﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس: ٢١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[ص: ٨٦].

وقال جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۝٣٦ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٦-٣٧].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الممتحنة: ٦].

قال جل وعلا: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٩].

وقال عز وجل: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وقال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء:١٢٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

وقال جل شأنه: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال سبحانه وتعالى:﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ [الزمر: ١١-١٤].

وقال عز وجل:﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

وقال عز من قائل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

وقال تبارك وتعالى:﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[غافر: ١٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال جل جلاله: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ [المدثر: ٧].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٩].

وقال جل شأنه: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢].

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٩].

- قال العلامة ابن القيم رحمه الله في" إعلام الموقعين "(١٠٥/٦-١٠٦)، تحقيق: مشهور بن حسن، ط. دار ابن الجوزي :

(وقد جرت عادة الله التي لا تُبدل وسنتُه التي لا تُحوَّل؛ أن يُلبس المخلص من المهابة والنور، والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه، ويُلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به.

فالمخلص له المهابة والمحبة، وللآخر المقت والبغضاء)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر نفسه (٢ /١٧٨ - ١٧٩ الشاملة):

(فصل :عاقبة الإخلاص لله

قوله: -عُمَر- فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه؛ كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس فيه؛ شانه الله، هذا شقيق كلام النبوة، وهو جدير بأن يخرج من مشكاة المحدِّث الملهَم. وهاتان الكلمتان من كنوز العلم، ومن أحسَن الإنفاق منهما؛ نفع غيره، وانتفع غاية الانتفاع.

فأما الكلمة الأولى: فهي منبع الخير وأصله.

والثانية: أصل الشر وفصله.

فإن العبد إذا خلصت نيته لله تعالى، وكان قصده وهمه علمه لوجهه سبحانه؛ كان الله معه؛ فإنه سبحانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. ورأس التقوى والإحسان: خلوص النية لله في إقامة الحق، والله سبحانه لا غالب له، فمن كان معه فمن ذا الذي يغلبه أو يناله بسوء، فإن كان الله مع العبد فمن يخاف؟ وإن لم يكن معه فمن يرجو وبمن يثق ومن ينصره من بعده؟

فإذا قام العبد بالحق على غيره وعلى نفسه أولا، وكان قيامه بالله ولله لم يقم له شيء، ولو كادته السماوات والأرض والجبال؛ لكفاه الله مؤنتها، وجعل له فرجا ومخرجا.

وإنما يؤتى العبد من تفريطه وتقصيره في هذه الأمور الثلاثة أو في اثنين منها أو في واحد. فمن كان قيامه في باطل، لم يُنصر، وإن نُصر نصرا عارضا، فلا عاقبة له، وهو مذموم مخذول، وإن قام في حق، لكن لم يقم فيه لله، وإنما قام لطلب المحمدة والشكور والجزاء من الخلق، أو التوصل إلى غرض دنيوي، كان هو المقصود أولا، والقيام في الحق وسيلة إليه؛ فهذا لم تضمن له النصرة؛ فإن الله إنما ضمن النصرة لمن جاهد في سبيله، وقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، لا لمن كان قيامه لنفسه ولهواه؛ فإنه ليس من المتقين ولا من المحسنين، وإن نُصر؛ فبحسب ما معه من الحق؛ فإن الله لا ينصر إلا الحق، وإذا كانت الدولة لأهل الباطل فبحسب ما معهم من الصبر والصبر منصور أبدا، فإن كان صاحبه محقا؛ كان منصورا له العاقبة، وإن كان مبطلا؛ لم يكن له عاقبة، وإذا قام العبد في الحق لله، ولكن قام بنفسه وقوته ولم يقم بالله مستعينا به متوكلا عليه مفوضا إليه، بريئا من الحول والقوة إلا به؛ فله من الخذلان وضعف النصرة بحسب ما قام به من ذلك.

ونكتة المسألة: أن تجريد التوحيدين في أمر الله؛ لا يقوم له شيء ألبتة، وصاحبه مؤيد منصور، ولو توالت عليه زمر الأعداء...) اهـ

- وقال رحمه الله في"الوابل الصيب"، ص:٢٧، ط. دار الاستقامة :

(والمقبول من العمل قسمان :

(أحدهما: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل، ذاكر لله عز و جل على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته، فينظر الله عز و جل إليها، فإذا نظر إليها، رآها خالصة لوجهه مرضية، قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز و جل متقرب إليه؛ أحبها ورضيها وقبِلها.

(والقسم الثاني: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة، وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله، فأركانه مشغولة بالطاعة، وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رُفعت أعمال هذا إلى الله عز و جل؛ لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض

عليه يوم القيامة، فتميَّز؛ فيثيبه على ما كان له منها، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها، فهذا قبوله لهذا العمل: إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور والأكل والشرب والحور العين.
وإثابة الأول: رضا العمل لنفسه، ورضاه عن معاملة عامله، وتقريبه منه وإعلاء درجته ومنزلته؛ فهذا يعطيه بغير حساب، فهذا لون والأول لون)اهـ

- وقال العلامة السعدي رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص: ١٦٣:

(... وأن المخلصين هم أهل الهمم العالية والأجور الفاضلة، وأن الجزاء بحسب الإخلاص، والأعمال بالنيات، وأن العمل القليل من المخلص يزن الأعمال الكثيرة ممن لم يكن كذلك، وأن المخلصين هم الذين يخلّصهم في الدنيا من الفتن والآثام، ومن العقوبات والآلام، وأنه بإخلاصهم يُحلهم المقامات العالية في دار السلام...)اهـ

- وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص: ٤٨ :

(فما أخسر المرائين،...، وما أعظم حظ المخلصين، وما أعظم درجاتهم عند رب العالمين)اهـ

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«... ثلاثُ خصالٍ لا يَغِلُّ عليهن قلب مسلم أبداً:

إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة...» .

أخرجه: أحمد رقم (١٨٣/٥).

قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في"الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين "(٤٣٤/٥-٤٣٥)، ط. دار الآثار، صنعاء: **(هذا حديث صحيح ورجاله ثقات).**

- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في" مفتاح دار السعادة" (١ / ٢٧٧) ط . دار ابن القيم ودار ابن عفان، الوجه الثاني والخمسون :

(قوله صلى الله عليه و سلم: **« ثلاثُ خصالٍ لا يَغِلُّ عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله ...» أي: لايحمل الغِل، ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة فإنها تنفي الغل والغش وهو فساد القلب وسخايمه، فالمخلص لله إخلاصه يمنع غِلَّ قلبه ويخرجه ويزيله جملة؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه**

وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغل والغش، كما قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾، فلما أخلص لربه؛ صرَف عنه دواعي السوء والفحشاء؛ فانصرف عنه السوء والفحشاء.

ولهذا لما علِم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص؛ استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك، فقال:﴿ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢ - ٨٣]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢]، فالإخلاص هو سبيل الخلاص، والإسلام هو مركَب السلامة، والإيمان خاتم الأمان ...)اهـ

- وقال الإمام المفسر السعدي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٣-٢٤]:

(... والجامع لذلك كله: أن الله صرف عنه السوء والفحشاء؛ لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خَلقه)اهـ

- وقال رحمه الله عند ذِكْره للعِبَر والفوائد التي اشتملت عليها قصة يوسف العظيمة:

(ومنها: أن من دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصا لله في جميع أموره؛ فإن الله يدفع عنه ببرهان إيمانه، وصدق إخلاصه من أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي ما هو جزاء لإيمانه وإخلاصه لقوله. { وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } على قراءة من قرأها بكسر اللام، ومن قرأها بالفتح، فإنه من إخلاص الله إياه، وهو متضمن لإخلاصه هو بنفسه، فلما أخلص عمله لله أخلصه الله، وخلصه من السوء والفحشاء)اهـ

أقـــوال في النـيـة

- قال ابن رجب رحمه الله[١]:

١- وعن يحي بن أبي كثير، قال:

تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل.

٢- وعن زُبيد اليامي، قال :

إني لأحب أن تكون لي نيّة في كل شيء، حتى في الطعام والشراب.

٣- وعنه أنه قال:

انو في كل شيء تريده: الخير، حتى خروجك إلى الكناسة.

٤- وعن داود الطائي، قال:

رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية، وكفاك به خيراً وإن لم تنصب.

٥- وعن سفيان الثوري، قال:

ما عالجت شيئاً أشدَّ علي من نيتي؛ لأنها تتقلب عليّ.

٦- وعن يوسف بن أسباط، قال :

تخليص النية من فسادها أشدّ على العاملين من طول الاجتهاد.

٧- وقيل لنافع بن جُبير :

ألا تشهد الجنازة ؟ قال: كما أنت، حتى أنوي، قال: ففكر هنيّة، ثم قال: امض.

٨- وعن مطرِّف بن عبد الله، قال:

صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية.

---

[١] انظر "جامع العلوم والحكم" ،ص:(٧٠-٧١)، تحقيق: شعيب الأرناءوط، ط.مؤسسة الرسالة.

٩- وعن بعض السلف، قال :

من سرِّه أن يكمُلَ له عمله، فليُحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسُنت نيته حتى باللقمة.

١٠-وعن ابن المبارك، قال:

رُبّ عمل صغير تعظّمه النية، وربّ عمل كبير تصغّره النية.

١١-وقال ابن عجلان:

لا يصلح العمل إلا بثلاث:

التقوى لله، والنية الحسنة، والإصابة.

١٢- وقال الفضيل بن عياض:

إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك.

١٣- وعن يوسف بن أسباط، قال:

إيثار الله عز وجل أفضل من القتل في سبيله.

١٤- وقال يوسف بن الحسين الرازي؛ :

أعز شيء في الدنيا: الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، وكأنه ينبت فيه على لون آخر.

١٥- وقال ابن عيينة:

كان من دعاء مطرِّف بن عبد الله: اللّهُمَّ إني أستغفرك مما تبتُ إليك منه، ثم عُدت، فيه، وأستغفرك مما جعلتُه لك على نفسي، ثم لم أفِ لك به، وأستغفرك مما زعمت، أني أردتُ به وجهك، فخالط قلبي منه ما قد عَلمت.

١٦- وبالجملة فما أحسن قول سهل بن عبد الله التُّستري:

ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيبٌ. انتهى كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله.

١٧- وقال الإمام عبد الله ابن المبارك رحمه الله، في" الزهد " سمعت جعفر بن حيان يقول:

(إن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعلمه).

رواه: الخطيب البغدادي في كتابه " الفقيه والمتفقه "، ص: ١٧٢، ط. دار ابن الجوزي.

١٨- وقال ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم "،عند الحديث السابع والثلاثين :

وقال زيد بن أسلم: كان رجل يطوف على العلماء يقول: من يدلني على عملٍ لا أزال منه لله عاملاً، فإني لا أحب أن يأتي عليّ ساعة من الليل والنهار إلا وأني عامل لله تعالى. فقيل له: قد وجدت حاجتك؛ فاعمل الخير ما استطعت، فإذا فترت أو تركت؛ فهمّ بعمله؛ فإن الهمَّام بفعل الخير كفاعله.

١٩- وقال ابن ا لمبارك رحمه الله تعالى:

خصلتان حُرمهما الناس: الحِسْبة في الكسب، والحِسْبة في النفقة.

كما في كتاب " من أخبار السلف"، تأليف: زكريا بن غلام، ص: ٢٥.

٢٠- وقال محمد بن الفضل البَلخي:

ما خطوت منذ أربعين سنة خطوةً لغير الله عز وجل.

٢١- وقيل لداود الطائي رحمه الله:

لو تنحيت من الظل إلى الشمس، فقال: هذه خُطا لا أدري كيف تُكتب ؟

- قال ابن رجب رحمه في"جامع العلوم والحكم"، ص: ٢١٤، ط. مؤسسة الرسالة عقب كلام محمد بن الفضل وداود، المتقدم:

(فهؤلاء القوم لمّا صلحت قلوبهم، فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل، صلحت جوارحهم، فلم تتحرك إلا لله عز وجل، وبما فيه رضاه) اهـ

٢٢- وقال رحمه الله في رسالته " سير الدلجة "، ص: ٥٦، كما في" وظيفة الأبطال " لشيخنا محمد الإمام حفظه الله، ص: ١٥-١٦ :

(فأفضل الناس من سلك طريق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية، والاجتهاد في الأحوال القلبية؛ فإن سفر الآخرة يُقطع بسير القلوب، لا بسيْر الأبدان)اهـ

٢٣- وقال النووي رحمه الله في" التبيان في آداب حملة القرآن "، ص:٣٢:

(وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **إنما يحفظ الرجل على قدر نيته،**

٢٤- وعن غيره: **إنما يُعطَى الناس على قدر نياتهم.**

٢٥- وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى، قال :

الإخلاص: إفراد الحق في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر؛ من تصنُّع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني، سوى التقرب إلى الله تعالى، قال: ويصح أن يقال: الإخلاص تصفيه الفعل من ملاحظة المخلوقين)اهـ

٢٦- وعن سهل التستري رحمه الله تعالى، قال:

نظر الأكياس في تفسير الإخلاص، فلم يجدوا غير هذا: أن تكون حركته وسكوته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده، لا يمازجه شيء، لا نفس ولا هوى ولا دنيا.

٢٧- وقال علي بن المديني رحمه الله:

(لما ودعت سفيان، قال: أما إنك ستبتلى بهذا الأمر، وإن الناس سيحتاجون إليك؛ **فاتق الله ولتحسن نيتك فيه**) كما في شريط لعبد العزيز بن إبراهيم القاسم، بعنوان: شرح المتون العلمية.

٢٨- وقال بعضهم:

رأيت أبا عاصم النبيل في منامي بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي، ثم قال: كيف حديثي فيكم ؟ قلت: إذا قلنا: أبو عاصم فليس أحد يرد علينا، قال: فسكت عني، ثم أقبل عليَّ، فقال: إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم اهـ المصدر السابق.

٢٩- ولما قيل لمالك بن أنس رحمه الله :

إن كثيراً قد صنَّفوا الموطآت، فقال: ما كان لله يبقى، وما كان لغيره يذهب اهـ. المصدر السابق.

٣٠- وقال العلامة أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي رحمه الله في" الآداب الشرعية " تهذيب: الحاشدي، ص: ٣١، ط. دار الإيمان :

(قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه يوماً: أوصني يا أبتِ، فقال :

يا بني، انو الخير؛ فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير.

وهذه وصية عظيمة سهلة الفهم والامتثال على السائل ،وفاعلها ثُوابه دائم مستمر لدوامها واستمرارها، وهي صادقة على جميع أعمال القلوب المطلوبة شرعاً، سواء تعلقت بالخالق أو المخلوقات، وأنها يُثاب عليها، ولم أجد في الثواب عليها خلافاً) اهـ.

٣١- وقال العلامة ابن قدامة في"مختصر منهاج القاصدين"، ص:٣٦٦، ط. شعيب:

(...**فلذلك قيل: من سَلِم له في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى؛ نجا، وذلك لعزة الإخلاص، وعسر تنقية القلب من هذه الشوائب؛ لأن الخالص هو الذي لا باعث عليه إلا طلب التقرب من الله تعالى**) اهـ

٣٢- وقال صاحب "صحة البداية"، ص:٣-٤، ط. دار الأثير:

(قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

من صحّت بدايته؛ صحَّت نهايته اهـ

فصاحب صحة الابتداء لا يصدر من شهوة، ولا طلب مصلحة، **وإنما له في كل حركة وسكنة تطلُّع إلى الأجر**)اهـ

الفصل الثالث

الاحتساب

ويتضمن المباحث الآتية :

المبحث الأول
تعريف الاحتساب

- قال ابن منظور صاحب " لسان العرب ":

(**والحِسبةُ: مصدر احتسابك الأجر على الله،** تقول: فعلتُه حسبة، وأحتسب فيه احتساباً.

والاحتساب: طلبُ الأجر، والاسم: الحِسبة بالكسر، وهو الأجر ...

والاحتسابُ من الحَسْب، كالاعتداد من العَدِّ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه؛ لأن له حينئذٍ أن يعتد عمله، فجُعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتدٌّ به، والحسبة: اسم من الاحتساب، كالعدة من الاعتداد .

- **والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات: هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، طلباً للثواب المرجو منها.** وفي حديث عمر:(**أيها الناس،احتسبوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله، كُتب له أجر عمله وأجر حِسْبته**) اهـ.

- وقال الفيروز آبادي صاحب " القاموس المحيط ":

(احتسب عليه: أنكر، ومنه المحتسب، **واحتسب بكذا أجرا عند الله: اعتدّه ينوي به وجه الله**) اهـ.

- وقال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: من قُتل في سبيل الله تعالى كُفرت خطاياه، قال:

(**والمحتسب هو المخلص لله تعالى**) اهـ.

- وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في" الفتح " (٢/١٦٤) :

(**والاحتساب**: وإن كان أصله العد **لكنه يستعمل غالباً في معنى طلب تحصيل الثواب بنية خالصة**)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق (٢٧٣/١١) :

(وأصل **الحِسبة**، بالكسر: الأجرة. **والاحتساب: طلب الأجر من الله تعالى خالصاً**) اهـ .

- وقال أيضاً رحمه الله في المصدر السابق (١٦٥/١) :

(والمراد بالحِسبة: طلب الثواب)اهـ.

- وعرّف العلامة ابن القيم رحمه الله **الاحتساب،** فقال :

(...**أن تكون غاية العمل ثواب الله تعالى، وابتغاء مرضاته**)اهـ.بتصرف يسير، كما في الرسالة التبوكية، ضمن مجموع الرسائل، ص: ٩، إشراف: بكر أبو زيد رحمه الله.

- وقال رحمه الله في" مدارج السالكين "، ص: ٣٢٨،ط. مؤسسة الرسالة:

(الاحتساب: رجاء ثواب الله تعالى).

- وقال شيخنا أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي، أعلى الله قدره ورفع درجته في عليين:

(الاحتساب: هو الإخلاص لله تعالى)اهـ.

- وظاهر كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله **أن من استحضر الفضل المترتب على العبادة أثناء قيامه بها، فقد احتسب**. وانظر كلامه في(احتساب الوضوء) من هذا الكتاب.

المبحث الثاني

الاحتساب له عدة معان

- كلمة (**الاحتساب**) لها عدة معانٍ، **فمِنْ مَعَانِيهَا** :

١- **طلب الأجر**: كقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه ».

٢- **الإنكار**: يقال: احتسب فلان على فلان، أي: أنكر عليه قبيح عمله.

٣- **الظن**: وقد ورد هذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ ﴾ .

٤- **الاعتداد**: يقال: فلان لا يُحتسب به، أي: لا يعتد به.

٥- **حُسْنُ التَّدْبِيرِ وَالنَّظَرِ**: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فُلاَنٌ حَسَنُ الْحِسْبَةِ فِي الأَمْرِ إِذَا كَانَ حَسَنَ التَّدْبِيرِ لَهُ .

٦- **الاخْتِبَارُ**: يُقَال : احْتَسَبْتُ فُلاَنًا أَي اخْتَبَرْتُ مَا عِنْدَهُ[1].

---

[1] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٧/٢٢٣ الشاملة)، وكتاب "جهود وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في الدعوة والاحتساب"، إعداد: منى بنت عبد الرحمن آل الشيخ، ص: ١٧٥ ، ط. دار الهدي النبوي، مصر.

المبحث الثالث

أهمية الاحتساب

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في" الفتح ": (١٣٨/٣):

(وقد عُرِف من القواعد الشرعية: أن الثواب لا يترتب إلا على النية، فلا بد من قيد الاحتساب) اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق(٢٢٦/٣) :

(وأما التقييد بالإيمان والاحتساب فلا بد منه؛ لأن ترتب الثواب على العمل يستدعي سبق النية فيه...)اهـ.

- وبمثل كلام الحافظ قال البسام في " توضيح الأحكام" (٣٦٠/٢)، رحم الله الجميع .
- وقال العلامة ابن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري (٢٢/٧) الشاملة :

(... وهذا الحديث[١] دليل بيِّن أن الأعمال الصالحة لا تزكو ولا تُقبل إلا مع الاحتساب وصدق النيات، كما قال عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى»)اهـ

- وقال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله كما في" كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد " (٣٨٣/٦)، ط. دار التوحيد:

(... وقد وردت النصوص الشرعية دالة على أن الأجر والثواب على ما يعمله الإنسان من أعمال، يكون مع الاحتساب وابتغاء وجه الله عز وجل)اهـ.

---

[١] حديث: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ...» .

المبـحث الرابع
متى يكون الاحتساب؟

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله تعالى، في درسه المبارك :

(الاحتساب يكون إما في بداية العمل أو في أثنائه، فمثلًا: لو ذهب إنسان إلى الدكان ليشتري أشياء للبيت، فإما أن يحتسب قبل خروجه من البيت أو يحتسب وهو في طريقه إلى الدكان) اهـ.

المبـحث الخامس
الاحتساب لا يصلح أخذ العوض منه

- قال علي بن محمد القابسي القيرواني في رسالته المفصلة، كما في" الجامع في كتب المعلمين"، جمع: عادل آل حمدان، ص:٢٨٧:

(... والاحتساب لا يصلح أخذ العوض منه)اهـ

- وقال الصنعاني رحمه الله في "سبل السلام " (٥/ ٢٤٠) تحقيق : محمد صبحي حلاق :

(قال الطبري : ... ومما لا رجوع فيه مطلقا الصدقة يراد بها ثواب الآخرة) أهـ

المبحث السادس
الاحتساب له ألفاظ متعددة

للاحتساب ألفاظٌ متعددة، فتارة يأتي بلفظ:

١- **الاحتساب**، وفي ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وفي كلام السلف الصالح، تجدها في هذا الكتاب.

٢- وتارة يأتي بلفظ: **الإرادة**، وقد ورد هذا في القرآن كثيراً.

قال تعالى :﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[آل عمران: ١٥٢].

وقال عز وجل: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨-١٩].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وقال تعالى:﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ ﴾[الأنعام: ٥٢] .

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في" شرح رياض الصالحين " (١٠٥/٥)، ط. دار الوطن:

(وفي قوله:﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الأنعام: ٥٢]:تنبيه على الإخلاص، وأن الإخلاص له أثر كبير في قبول الأعمال ورفعة العمال عند الله عز وجل، فكلما كان الإنسان في عمله أخلص؛ كان أرضى لله وأكثر لثوابه، وكم من إنسان يصلي وإلى جانبه آخر يصلي معه الصلاة، ويكون بينهما من الرفعة عند الله والثواب والجزاء كما بين السماء والأرض؛ وذلك لإخلاص النية عند أحدهما دون الآخر.

فالواجب على الإنسان أن يحرص غاية الحرص على إخلاص نيته لله في عبادته، وألا يقصد بعبادته شيئاً من أمور الدنيا؛ لا يقصد إلا رضا الله وثوابه حتى ينال بذلك الرفعة في الدنيا والآخرة)اهـ

وقال سبحانه: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٨].

وقال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقال عز وجل:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى:٢٠].

وقال عز وجل: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٩].

- قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "مدارج السالكين" (٤٩٦/١)، ط.مؤسسة المختار :

(إن إرادة الآخرة عبارة عن إرادة الله تعالى وثوابه، فإرادة الثواب لا تنافي إرادة الله) اهـ.

٣- وتارة يأتي بلفظ: **الابتغاء**.

قال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ١٩-٢٠].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ١١٤].

- قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية :

(**أي: مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله عز وجل**)اهـ .

- وقال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم"، ص: ٦٧، ط. مؤسسة الرسالة :

(فنفى الخير عن كثير مما يتناجى به الناس إلا في الأمر بالمعروف، وخصّ من أفراده: الصدقة والإصلاح بين الناس لعموم نفعها، فدل ذلك على أن التناجي بذلك خير، **وأما الثواب عليه من الله، فخصّه بمن فعله ابتغاء مرضاة الله**)اهـ .

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢-٢٤].

وقال عز من قائل حاكياً عن قوم قارون: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

وقال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾ [الفتح :٢٩].

وقال سبحانه:﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ٢٧].

وقال ربنا تبارك وتعالى:﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨].

٤- وتارة يأتي بلفظ: **النية**، وفي ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وصحبه وسلم، وكلام السلف الصالح رضي الله عنهم.

٥- وتارة يأتي بلفظ: **رجاء الأجر والثواب من الله**، أو لفظ مقارب لذلك.

قال تبارك وتعالى ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤].

• قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله في "إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان" (٢/٩٢٠)، ت: علي الحلبي، ط. دار ابن الجوزي ، الدمام:

(وتمام الكلام في هذا المقام العظيم يتبين بأصول نافعة جامعة:...

الأصل الثاني:أن ما يصيب المؤمنين في الله تعالى مقرون بالرضا والاحتساب، فإن فاتهم الرضا؛ فمعولهم على الصبر وعلى الاحتساب، وذلك يخفف عنهم ثقل البلاء ومؤنته؛ فإنهم كلما شاهدوا العِوَض؛ هان عليهم تحمل المشاق والبلاء، والكفار لا رضا عندهم ولا احتساب، وإن صبروا؛ فكصبر البهائم، وقد نبَّه تعالى على ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ ﴾ فاشتركوا في الألم، **وامتاز المؤمنون برجاء الأجر، والزلفى من الله تعالى**) اهـ.

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال سبحانه حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢].

وقال عز وجل حاكياً عنه عليه السلام أيضًا:﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾ [هود: ٢٩].

وقال جل شأنه لنبينا عليه الصلاة والسلام:﴿ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٤].

وقال جل وعلا حاكياً عن نوح عليه السلام:﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الشعراء: ١٠٩].

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١].

وقال سبحانه حاكياً عنه عليه السلام:﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء :١٢٧].

وقال جل شأنه حاكياً عن صالح عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٥].

وقال سبحانه حاكياً عن لوط عليه السلام ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٤].

وقال تبارك وتعالى حاكياً عن شُعيب عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٠].

وقال جل وعلا لنبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥٧].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تبارك وتعالى لنبينا عليه الصلاة والسلام:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سبأ: ٤٧].

وقال عز وجل:﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس: ٢١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[ص: ٨٦].

وقال جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٦-٣٧].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الممتحنة: ٦].

- قال الإمام المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية :

(وليس كل أحد تسهلُ عليه هذه الأُسوة، وإنما تسهل على من ﴿كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾، فإن الإيمان **واحتساب الأجر والثواب؛ يُسهّل على العبد كل عسير، ويقلل لديه كل كثير، ويُوجب له الإكثار من الاقتداء بعباد الله الصالحين، والأنبياء والمرسلين، فإنه يرى نفسه مفتقراً مضطراً إلى ذلك غاية الاضطرار) اهـ.**

٦- وتارة يأتي بلفظ: **الإخلاص أو إسلام الوجه لله تعالى**، وما في هذا المعنى:

قال جل وعلا: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٩].

وقال عز وجل: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وقال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء:١٢٥].

- قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية:

(أي: أخلص العمل لربه – عز وجل – فعمل إيماناً واحتساباً) اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في" مدارج السالكين " (٢/٩٣)، ط. دار الحديث القاهرة:

(ومن منازل﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ : **منزلة الإخلاص...** قال الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ **فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله**، والإحسان فيه: متابعة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم...)اهـ.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

وقال جل شأنه: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال سبحانه وتعالى:﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ [الزمر: ١١-١٤].

وقال عز وجل:﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

وقال عز من قائل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

وقال تبارك وتعالى:﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[غافر: ١٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال جل جلاله: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [المدثر: ٧].

- قال السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية :

(أي: احتسب بصبرك واقصد به وجه الله)اهـ.

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٩].

وقال جل شأنه: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢].

٧- وتارة يأتي بلفظ: **القـربة** إلى الله أو نحوها.

قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٩].

المبحث السابع
اقتران الإيمان بالاحتساب

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال:

« من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه ».

أخرجه: البخاري: ٣٧، ومسلم: ٧٥٩.

وعنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«من يقُم ليلة القدر، إيماناً واحتساباً ،غُفر له ما تقدم من ذنبه ».

أخرجه: البخاري رقم: ٣٥ ، ومسلم رقم: ٧٦٠.

وعنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« من صام رمضان، إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه ».

أخرجه: البخاري رحمه الله رقم: ٣٨، ومسلم رحمه الله رقم: ٧٦٠.

وبوّب له الإمام البخاري رحمه الله، بقوله: **صوم رمضان احتساباً من الإيمان .**

- قال الحافظ رحمه الله في" الفتح " (٢٩١/٤) :

(قوله:"إيماناً"أي:تصديقاً بوعد الله بالثواب عليه. "واحتساباً"أي: طلباً للأجر لا لقصد آخر من رياء ونحوه)اهـ

- قال العلامة ابن القيم رحمه الله، في الرسالة التبوكية، ضمن مجموع الرسائل، ص: ٨-١٠، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر أبو زيد رحمه الله :

(**وأما التقوى فحقيقتها العملُ بطاعة الله إيماناً واحتساباً**، أمراً ونهياً، فيفعلُ ما أمر الله به إيماناً بالأمر، وتصديقاً بموعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالنهي وخوفاً من وعيده،

كما قال طلق بنُ حَبيب: (إذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى)، قالوا: وما التقوى ؟ قال: (**أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله**) [١].

وهذه من أحسن ما قيل في حد التقوى[٢]؛فإن كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية، **فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الإيمان، فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض، لا العادة ولا الهوى ولا طلب المحمدة والجاه، وغير ذلك، بل لا بد أن يكون مبدأه محض الإيمان، وغايته ثواب الله تعالى، وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب.**

ولهذا كثيراً ما يُقرن بين هذين الأصلين في مثل قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **من صام رمضان إيماناً واحتساباً** »، « **ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً** » ، و نظائره.

فقوله : (على نور من الله) إشارة إلى الأصل الأول، وهو الإيمان الذي هو مصدر العمل، والسبب الباعث عليه.

وقوله: (**ترجو ثواب الله) إشارة إلى الأصل الثاني، وهو الغاية التي لأجلها يُوقع العمل، ولها يُقصد به**)اهـ

---

(١) قال المحقق: أخرج هذا الأثر: ابن المبارك في" الزهد"، ص: ٤٧٣، **وإسناده صحيح.**

(٢) قال الذهبي: في " السير " (٣٢٤/٤) ط مكتبة الصفاء تعليقاً على هذا القول: (أبدع وأوجز فلا تقوى إلا بعلم ولا عمل إلا بتروٍّ من العلم والاتباع ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا ليقال: فلان تارك للمعاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفاً من الله، لا ليمدح بتركها. فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز)اهـ..

المبحث الثامن
اقتران الصبر بالاحتساب

هناك جملة من الأحاديث التي قَرَن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الصبر والاحتساب، فمنها: قوله عليه الصلاة والسلام:

- « **إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب**» متفق عليه عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما.
- « **إن الله تعالى لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة** » أخرجه النسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني رحمه الله.
- « **يقول الله تعالى: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة** » أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، **وصححه** العلامة الألباني رحمه الله.
- « **يقول الله تعالى: يا ابن آدم، إذا أخذت كريمتيك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى، لم أرض لك ثوابا دون الجنة** » أخرجه أحمد، ومسلم، وابن ماجه عن أبي أمامة، **وصححه** الألباني رحمه الله.
- «... **ليس من أحد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له؛ إلا كان له مثل اجر شهيد** » أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها.
- «... **ورجل له جار يؤذيه، فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة...** » أخرجه أحمد وغيره، عن أبي ذر رضي الله عنه، **وصححه** الإمام الوادعي رحمه الله.
- « **نعم، وأنت صابر محتسب إلا الدين...** » أخرجه مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه.
- «...**يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ**، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ... ».

أخرجه: أحمد(٣١ /٢١٢ – ٢٢٠) رقم: ١٨٩١٠، ط شعيب. **وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة:٤٠٤٢.**

هذا وتجد كثيرا ما يُقرن بين الصبر والاحتساب في أقوال علماء الأمة المتقدمين منهم والمتأخرين، وما ذاك إلا لعِظَمِ هذين الأصلين وفضل اجتماعهما في المسلم إذا نزلت به نازلة أو حلَّت به مصيبة، كما سيأتي إن شاء الله في فصل " احتساب المصائب"، وبالله التوفيق.

المبحث التاسع
تفاوت الناس في الاحتساب

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك ليلة ١٤٢٨/٣/٢٥هـفي معرض إجابته على أسئلة إخوننا أهل الحُجَرية وفقهم الله:

(الاحتساب هو الإخلاص لله تعالى، تعمل عملًا خالصًا لوجه الله، وتحتسب أجرك على الله.

ولا شك أن الناس يتفاوتون تفاوتًا عظيمًا في درجات الإخلاص ومراتبه، ويتفاوتون أيضًا في نسبة الاحتساب، فهذا نسبة الاحتساب عنده ٥٪ ، وآخر ٩٠٪، وبناءً على هذا التفاوت؛ يحصل التفاوت في درجات الجنة، فمثلًا :

شخص يشتري لأهله أشياء ويحتسبها، وآخر يشتري ولا يحتسب، فالمحتسب أفضل.

وشخص آخر يسدد فاتورة الماء والكهرباء والهاتف والإيجار، وهو يحتسب الأجر عند الله، والثاني يسدد ولا يحتسب؛ فالمحتسب أفضل .

وشخص يذهب إلى المسجد، وهو يحتسب على الله أن يأجره على ذهابه وأيابه، كما جاء في الحديث: « إِنِّي لأرجو أَنْ يُكْتَبَ الله لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي»، وآخر يحتسب الذهاب ولا يحتسب الرجوع؛ فله ما احتسب، والأول أفضل .

قد يقول قائل: وكيف يحتسب الشخص الرجوع من المسجد إلى بيته، والرجوع خروج من المسجد ؟

نقول: لعله احتسب أن يسلِّم على أهله، وأن يؤانسهم، ويتفقد أحوالهم، ويقضي حوائجهم، ويرعاهم، فهذا احتساب، وهو في محله .

وإنسان أطلق لحيته واحتسبها، فهذا أجره عند الله أعظم من الذي أطلقها ولم يحتسبها .

وشخص يذهب لزيارة والديه أو أرحامه، ويحتسب تلك الخطوات عند الله؛ فهذا أفضل من الذي يذهب بغير احتساب.

وشخص كظم غيظه واحتسب أجره عند الله، وآخر كظم غيظه لكن بغير احتساب؛ لأنه لا يحب المشاكل والفتن مع من آذاه، ويقول : لو اشتكيت به فقد لا أجد إنصافًا، فالذي احتسب أجره عند الله على كظم غيظه؛ يخيِّره الله يوم القيامة من الحور العين ما شاء ، كما جاء في الحديث .

فلهذا على الإنسان أن يجاهد نفسه على تذكر الاحتساب، وإذا طرأ عليه النسيان ثم تذكر، فليحتسب، وسواء تلفظ أو أضمر الاحتساب في قلبه، فمثلًا لو دعا، فقال: أرجو الله أن يكتب عملي هذا، فهذا نوع من الاحتساب، وبالله التوفيق)اهـ .

الفصل الرابع

ثمار النية الصالحة والاحتساب

فضل نيَّة تمنِّي الخيرِ، وتَبْيِيْتِ ما يُرضي الله تعالى من الأقوال والأفعال

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ الله عَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ:

« **إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟!، قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»**.

رواه البخاري رقم: ٢٦٨٤.

وعن جابر رَضِيَ الله عَنْه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في غزاة، فقال: « **إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمْ الْمَرَضُ**»، وفي رواية: «**إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ**».

رواه مسلم رقم: ١٩١١.

- قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم عند هذا الحديث:

(وفي هَذَا الْحَدِيث: فَضِيلَة النِّيَّة فِي الْخَيْر، وَأَنَّ مَنْ نَوَى الْغَزْو وَغَيْره مِنْ الطَّاعَات، فَعَرَضَ لَه عُذْر مَنَعَه؛ حَصَلَ لَه ثَوَاب نِيَّته، وَأَنَّه كُلَّمَا أَكْثَرَ مِنْ التَّأَسُّف عَلَى فَوَات ذَلِكَ، وَتَمَنَّى كَوْنه مَعَ الْغُزَاة وَنَحْوهمْ، كَثُرَ ثَوَابه، وَاللهُ أَعْلَم)اهـ.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْه** ».

رواه: مسلم رقم: ١٩٠٨.

وعن سَهْل بْن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَه عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ،

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ، قَالَ:

«مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ؛ بَلَّغَه اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ».

رواه: مسلم رقم: ١٩٠٩.

- قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم:

(قَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ: « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَة صَادِقًا أُعْطِيهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ »، وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: « مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَة بِصِدْقٍ بَلَّغَه اللهُ مَنَازِل الشُّهَدَاء وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشه»، مَعْنَى الرِّوَايَة الْأُولَى مُفَسَّر مِنْ الرِّوَايَة الثَّانِيَة، وَمَعْنَاهُمَا جَمِيعًا: أَنَّه إِذَا سَأَلَ الشَّهَادَة بِصِدْقٍ أُعْطِيَ مِنْ ثَوَاب الشُّهَدَاء، وَإِنْ كَانَ عَلَى فِرَاشه. وَفِيهِ: اِسْتِحْبَاب سُؤَال الشَّهَادَة، **وَاسْتِحْبَاب نِيَّة الْخَيْر)اهـ.**

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يبلغ به النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ، قال:

« **مَنْ أَتَى فِرَاشَه وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْه عَيْنَاه حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَه مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُه صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ** ».

رواه النسائي، **بَاب: مَنْ أَتَى فِرَاشَه وَهُوَ يَنْوِي الْقِيَامَ فَنَامَ.**

وورواه ابن ماجه، وابن حبان.

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب رقم(٢١ و ٦٠١).

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« ثلاث أُقسم عليهن: ما نقص مال عبدٍ من صدقة، ولا ظلم عبدٌ مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عز وجل عزًّا، ولا فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه:

إنما الدنيا لأربعة نفر: عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعمل لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً، لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواءٌ، وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، يخبطُ في ماله بغير علمٍ، لا يتقي فيه ربه، ولا يصلُ فيه رحمه، ولا يعمل لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلانٍ ، فهو بنيته، فوزرُهما سواء ».

أخرجه:أحمد، والترمذي، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه بلفظ آخر.

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٣٠٢٤، وفي" صحيح الترغيب" رقم: ١٦.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في" مدارج السالكين "، ص: ٢٣٥، اعتناء: مصطفى شيخ، ط. مؤسسة الرسالة:

(وقد مدح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تمني الخير، وربما جعل أجره في بعض الأشياء كأجر فاعله كالقائل: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان الذي يتقي في ماله ربّه ويصل فيه رحمه، ويُخرِج منه حقه، وقال: « هما في الأجر سواء »، وتمنى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حجة الوداع: أنه لو كان تمتَّع وحلّ ولم يسُق الهدي، وكان قد قرن. **فـأعطاه الله ثواب القِران بفعله، وثواب التمتع الذي تمناه بأمنيته، فجمع بين الأجرين**)اهـ

- وقال رحمه الله في كتابه " طريق الهجرتين "، ص: ٢٦٩، ط. مؤسسة الرسالة:

(... فإن في العزم والنية الجازمة على فعل العمل من الثواب ما لفاعله، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غير حديث، فإذا قُدِّر فوتُ مباشرته له، فلا يفوت عليه عزمه ونيته لفعله.

وأيضاً فإنه إذا فات عليه كان في غيره من الطاعات والقربات عوض منه :

إما مساوٍ له، وإما أزْيد، وإما دونه.

فمتى أتى بالعِوَض، وعلِم الله من نيته وعزيمته الصادقة إرادته لذلك العمل الفائت؛ أعطاه الله ثوابه وثواب ما تعوَّض به عنه، فجمَعَ له الأمرين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم)اهـ.

- وقال عبد الرحمن السعدي رحمه الله في كتابه " المواهب الربانية من الآيات القرآنية "، ص: ٢٦-٢٧، ط. دار الضياء:

(وعلى العبد أن يُبَيِّت ما يُرضي الله تعالى من الأقوال، والأفعال، فيفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل الخير الذي لم يحضر وقته، والذي لا يقدر عليه، وبذلك يستحق العبد أن يكون ممن اتبع

رضوان الله فيدخل في هذه المعاملة المذكورة في قوله تعالى:﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٦٢]، وتحصل له الهداية في أموره كلها، كما قال تعالى:﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: ١٦])اهـ.

- وقال شيخنا العلامة أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك ليلة ١٤٢٩/٥/٢٣هـ:

(الراضي بالذنب كالفاعل له، فربما كان فاعل الذنب في المشرق، وشخص في المغرب بلَغه، فرضي به، فكان شريكاً لمن فَعله، مع أن هذا في المشرق وذاك في المغرب، **وهذه مسألة ينبغي أن يُتنبه لها**؛ أن الراضي بالذنب كالفاعل له.

لهذا إذا قيل لك: يوجد في بلد الكفار الخمر أو الزنا، إلى آخره، لا يجوز لك أن ترضى بهذا وأن تفرح به، ستكون كمن فعله، حتى لو كان هذا الراضي بجوار الكعبة المشرفة.

فشخص يُحكى له هذه الفعال القبيحة أنها توجد في الصين، أو الهند، أو فرنسا، أو في أي دولة من دول الضلال، وهذا الشخص من سكان البلد الحرام لا يسافر؛ لكن الشيطان حبَّب إلى قلبه تلك الأعمال الخبيثة، فهو ومن يفعله في الصين سواء في الإثم، نسأل الله العافية، وصار وكأنه من سكان الصين، ما كأنه من سكان مكة؛ لما يَهْوى.

ومسلم آخر في الصين، تأتيه الأخبار عن مكة: الطواف، والسعي، والحج، والعمرة ،وقلبه يكاد يتقطع حزناً على فراقه لمكة، يحب أن يكون في مكة يعمل الصالحات، فكأنه من سكان مكة، مع أنه في الصين!!!.

والذي في مكة إذا أحب الأعمال الخبيثة التي تُفعل في الصين؛ فكأنه من سكان الصين.

إذاً انظر إلى دور النية الخبيثة أو الطيبة، فالعبرة ليست كافية بمجرد تواجد الشخص في مكة، وإيش ينفع إذا كانت الجثة موجودة في مكة والقلب في باريس مثلا؟!!، ما ينفع، مكة ما استفادت منك إلا أنك تزاحم أهلها بجثتك، أما قلبك فهو خارج مكة.

فلابد من العناية بالنية، لابد أن تغضب لله، وترضى لله، وتحب لله، وتبغض لله.

إنسان لم يعمل ما يعمله فلان الظالم، لكن إذا بَلغته أخباره، يقول: لو أقدر لفعلت أشد منه، فهذا ما منعه إلا عجزه، ولو عنده القدرة لفعل أكثر من ذاك، ودائمًا يُشجِّع ويقول: هذا هو الصحيح ! قالوا مثلاً: فلان سجن العلماء، قال: أنا سأحرقهم بالبترول !

هذا ما عنده سلطة، فهو بنيته، كأنه تولّى السلطة وأحرقهم حرقًا، نسأل الله السلامة والعافية، فبعض الناس يستهين بأمر النية.

إنسان يأتي عليه وقت الحج، ويسمع الحجاج يلبُّون – في الإذاعة مثلاً – ويطير قلبه شوقاً إلى الحج، ويتمنى أنه حاج، فهذا كُتب له الحج بالنية في هذه السنة، ما منعه إلا العجز.

وآخر في الحج بجثته، وقلبه يتابع الفريق الفلاني – فريق الكرة – يتابع الفريق وهو في عرفة !! أين تحرك الفريق؟، قالوا: الفريق اليوم في كندا ! جثته مع الحجاج وقلبه مع الفريق في كندا، فإيش ينفع ؟ فنسأل الله أن يصلح القلوب والأعمال والمقاصد.

قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض » وفي رواية: « إلا شركوكم في الأجر » رواه مسلم عن جابر.

همْ في المدينة، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع أصحابه في غزوة تبوك، أين تبوك وأين المدينة ؟! فقال: « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض».

معهم بالنية، وليس بالجثة؛ لأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « إنَّ بالمدينة » فهم بالمدينة بأبدانهم، ولماذا كانوا معكم وهم في المدينة بأبدانهم؟ قال: « حبسهم العذر » يعني: قلوبهم معكم، فهم أيضاً مأجورون مثل أجركم.

فاحرص يا طالب العلم على صلاح النية، والله خطوة عظيمة إذا وفقك الله لصلاح نيتك، فبالنية الصالحة تنال أعمالاً عظيمة طيبة كالجبال.

ترى الفقراء فيتحسر قلبُك، وتقول: لو كان عندي لفعلت، وأطعمت، وتصدقت، فهذه نية طيبة.

وترى المساجد تُبنى، وتقول: لو كان عندي مال لبنيت، فكأنك بنيت.

مثلاً: شخصان في قرية، وهما فقيران: شخص منَّ الله عليه بالنية الطيبة، والآخر ابتلاه الله بالنية الخبيثة، فصاحب النية الطيبة ينظر إلى مسجد القرية فيراه صغيراً، ويرى عدم وجود مكتبة في مسجدهم، فيتحسر في قلبه، ويقول: لو عندي فلوس لوسَّعت المسجد كذا في كذا، وفرشته، وجعلت له مولداً كهربائياً خاصا به، ودورة مياه، وقسمًا للنساء، ومكتبة للنساء، ومكتبة للرجال، وتحفيظًا للرجال، وتحفيظًا للنساء، فهذا كأنما فعل.

والثاني يقول: لو عندي فلوس، سواء تلفّظ وإلا في قلبه، سأعمل مبنى للسينما في القرية، وسيكون الدخول إما بفلوس أو مجاناً، وسأجعل خليطا من الرجال والنساء، لكنه ما فعل، فهذا إثمه عظيم، وذاك أجره عظيم، هذا بالنية، وذاك بالنية.

هذا كأنه بنى الكنيسة أو السينما، وذاك كأنه بنى المركز الإسلامي الشامخ، والقرية لا مسجد ولا سينما!!، **فقط بالنية**، وهذا مات ووجد عمله، وذاك مات ووجد عمله أيضاً.

فاحرص على النية، جزاك الله خيراً، وانو الخير لأمتك وللمسلمين.

أسأل الله التوفيق لي ولكم ولجميع المسلمين،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

فضل من كانت الآخرة نيَّته

فعن زيد بن ثابت رضي اله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:

« مَنْ كانت الدنيا همّه، فرّق الله عليه أَمْرَه، وجعل فَقْرَه بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، **ومن كانت الآخرة نِيَّته، جمع الله له أمره، وجعل غِنَاه في قلبه، وأَتَتْه الدنيا وهي راغمةٌ».**

أخرجه: أحمد (١٨٣/٥)، وابن ماجه رقم: ٤١٠٥، واللفظ له.

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في :"الصحيحة "رقم: ٩٥٠، وفي صحيح سنن ابن ماجه.

وصححه أيضاً العلامة الوادعي رحمه الله في" الصحيح المسند" (٢٩٨/١-٢٩٩).

وصححه أيضاً شعيب الأرناءوط في تحقيقه لجامع العلوم والحكم، ص :٦٩،ط. مؤسسة الرسالة.

وقوع الأجر على قدر النية الصادقة

فعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« ثلاث أقسِم عليهن: ما نقص مال عبدٍ من صدقة، ولا ظُلم عبدٌ مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عز وجل عزًّا، ولا فَتح عبدٌ باب مسألة إلا فَتح الله عليه باب فقر، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه:

إنما الدنيا لأربعة نفر: عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعمل لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً، لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواءٌ، وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، يخبطُ في ماله بغير علمٍ، لا يتقي فيه ربه، ولا يصلُ فيه رحمه، ولا يعمل لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلانٍ ، فهو بنيته، فوِزرهما سواء ».

أخرجه:أحمد، والترمذي، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه بلفظ آخر.

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٣٠٢٤، وفي" صحيح الترغيب" رقم: ١٦.

وعن جابر بن عتيق رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **إن الله تعالى قد أوقع أجره على قدر نيته** ».

أخرجه: مالك، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان والحاكم .

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ١٧٩١.

- وقال الشيخ السعدي رحمه الله، كما في كتاب " الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "، ص: ٢٩، ط. دار المنهاج:

(**ومن عجز عن فعل الخير فنواه بصدق فله أجر ما نواه**) اهـ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى، قال:

« **إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة** ».

أخرجه: البخاري رقم: ٦٤٩١، ومسلم رقم: ١٣١.

- قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى عند شرحه لهذا الحديث كما في" كتاب الرياض الندية شرح الأربعين النووية "، ص: ٢١١، جمع وإعداد: مكتب دار البصيرة:

(وقال صاحب الإفصاح في كلام له، وإن الله تعالى لما صرم هذه الأمة أخلف على ما قصر من أعمارها بتضعيف أعمالها، فمن همَّ بحسنة احتُسب له بتلك الهمة حسنة كاملة لأجل أنها همة مفردة وجعلها كاملة؛ لئلا يظن ظان أن كونها مجرد همة تنقص الحسنة أو تهضمها، فبيَّن ذلك بأن قال: حسنة كاملة، وإن همَّ بالحسنة وعملها فقد أخرجها من الهمة إلى ديوان العمل وكتب له بالهمة حسنة ثم ضوعفت؛ **يعني: إنما يكون ذلك على مقدار خلوص النية وإيقاعها في مواضعها**.

ثم قال بعد ذلك: « إلى أضعاف كثيرة» هنا نكرة، وهي أشمل من المعرفة، فيقضي على هذا أن يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يكون ليتناول هذا الوعد الكريم بأن يقول إذا تصدق الآدمي بحبة بُر فإنه يحسب له ذلك في فضل الله تعالى...

فتأتي الحبة من البر والخردل والخشخاش أمثال الجبال الرواسي .

وإن كانت الصدقة مثقال ذرة من جنس الإيمان فإنه ينظر إلى ربح شيء يشترى في ذلك الوقت ويقدر أنه لو بيع في أنفق سوق في أعظم بلد يكون ذلك الشيء فيه أشد الأشياء إنفاقاً ثم تضاعف وتردد هكذا إلى يوم القيامة، فتأتي الذرة بما يكون مقدارها على قدر عِظم الدنيا كلها.

وعلى هذا جميع أعمال البر في معاملة الله عز وجل إذا خرجت سهامها عن نية خالصة وأُفرغت في نوع قوس الإخلاص) اهـ.

- وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

  (أي: بحسب إخلاصه في عمله)اهـ.

- وقال الإمام عبد الله ابن المبارك، رحمه الله:

  (ربَّ عمل صغير تعظِّمه النية، وربَّ عمل كبير تصغّره النية).

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح " رياض الصالحين"، (١/٥٢٩) :

(أين الذي يخلص النية ويحتسب الأجر على الله عز وجل ؟ فأوصيك يا أخي ونفسي أن تحرص دائماً على اغتنام الأعمال بالنية الصالحة حتى تدخر لك عند الله ذخراً يوم القيامة، فكم من عمل صغير أصبح بالنية كبيراً ! وكم من عمل كبير أصبح بالغفلة صغيراً !)اهـ

- وقال المفسر السعدي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

(... فهذه الأشياء حيثما فُعلت فهي خير، كما دل على ذلك الاستثناء، **ولكن كمال الأجر وتمامه، بحسب النية والإخلاص، ولهذا قال:﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾.**

فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله تعالى، ويخلص العمل لله في كل وقت، وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر، وليتعود الإخلاص، فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده، أم لا؛ لأن النية حصلت، واقترن بها ما يمكن من العمل)اهـ.

- وقال رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص: ٢٠٦:

(... فكل من كان أقوى إخلاصاً، وأحسن اتباعاً كان أعظم قبولًا، وأكثر مضاعفة، وأجل ثواباً وأجراً)اهـ

- وقال ابن عثيمين رحمه الله في"شرح رياض الصالحين" (١/٥٤٧)، ط. دار البصيرة:

(ولا شك أن للنية أثر كبيراً في صحة الأعمال، وأثر كبيراً في ثوابها، وكم من شخصين يصليان جميعاً بعضهما إلى جنب بعض، ومع ذلك يكون بينهما في قدر الثواب ما بين السماء والأرض، وذلك بصلاح النية وحُسن العمل، فكلما كان الإنسان أصدق إخلاصاً لله وأقوى اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان أكثر أجراً وأعظم مثوبة عند الله عز وجل)اهـ.

- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله كما في" فوائد الفوائد "،ترتيب الحلبي، ص: ٧٩-٨٠، ط دار ابن الجوزي، الدمام:

(على قَدْر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك؛ يكون توفيقه سبحانه وإعانته. فالمعونة من الله تنزل على العباد على قَدْر هِممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخِذلان ينزل عليهم على حسب ذلك)اهـ

- وقال رحمه الله في" الفوائد "، ص: ١٦٥-١٦٤، ط دار الإمام مالك و دار المستقبل :

(قال أبو الدرداء رضي الله عنه: يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون به قيام الحمقى وصومهم... فالكيِّسُ يقطع من المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجريد القصد وصحة النية مع العمل القليل أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق...)اهـ.

- وقال العلامة السعدي رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص: ٢٠٣:

(حُسن النية والإخلاص سبب لتيسير الأمور، ونجاح الأعمال، وكثرة فوائدها وثمراتها، والضد بالضد) اهـ.

- وقال رحمه الله، في المصدر السابق، ص: ٢٠٧:

(ومن ذلك: أن النية أكبر الأسباب وأنفعها وأقربها لحصول المقاصد النافعة)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص: ٤٨:

(أما المخلص لله القاصد لوجهه الذي غرضه نفع عباد الله، فإن الله يجعل في أعماله وكلامه الخير والبركة... فكل عمل لغير الله فهو مضمحل باطل، وكل سعي لله ولنفع الخلق فإنه باقٍ ونفعه متواصل، فما أخسر المرائين، وما أسوأ حظ المتشبعين بالبهرج المتزينين، وما أعظم حظ المخلصين، وما أعظم درجاتهم عند رب العالمين)اهـ.

- وقال رحمه الله، في المصدر السابق، ص: ٥٤:

(الوجه الثاني: **أن المُلاَّك إذا احتسبوا في نفقاتهم على ما يملكون، ونووا القيام بالواجب ورحمة المملوك والبهيمة، أثابهم الله وكفّر به من سيئاتهم، وزاد في حسناتهم، وأنزل لهم البركة في هذه المماليك؛ فإنّ كل شيء دخلته النية الصالحة والتقرب إلى الله لا بد أن تحل فيه البركة)**اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص: ٢١١:

(... وكذلك إذا باشر حرفه أو صناعته أو مهنته التي يتعاطها؛ **فليستصحب النية الصادقة**؛ وليستعن ربه في حركاته كلها، ويرجو رزقه وبركته، فإن الرجاء وانتظار الفضل من الله من أجلِّ عبادات القلب، **وأكبر الأسباب للبركة هذه النية الصادقة**، والصدق والتوكل على الله) اهـ.

- وقال رحمه الله كما في" الفواكه الشهية "، ص: ١٦٠:

(... **فإن آثار الأعمال تكون مباركة مضاعفة بحسب نيات العاملين وإخلاصهم**)اهـ.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال:

« كان تاجرٌ يداينُ الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعلَّ الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه » .

أخرجه: البخاري رقم: ١٩٧٢، ومسلم رقم : ١٥٦٢.

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله تعالى في درسه المبارك ليلة ١٤٢٧/٥/٢٣هـ:

(**هذا الرجل عنده نية طيبة**، وهذا الحديث من جملة الأدلة المتكاثرة التي تؤكد على قاعدة: **الجزاء من جنس العمل**، وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام حول هذا، وأن الإنسان مثل ما يكون مع الناس؛ يكون الله معه)اهـ.

- وقال الشيخ السعدي رحمه الله كما في: " الفواكه الشهية في الخطب المنبرية"، ص: ٩، ط دار المنهاج :

(... **فالقليل من الإنفاق مع النية الصالحة يكون كثيراً، وينيل الله لصاحبه مغفرة وأجراً كبيراً**، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « مَنْ تَصدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ - وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّه حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ »[١].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: « واتقوا النار ولو بشق تمرة » [٢])اهـ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ الله عَنْه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قَالَ : « **مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَّى الله عَنْه، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا؛ أَتْلَفَه الله** ».

أخرجه: البخاري رقم: ٢٢٥٧، ط. البُغا.

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) أخرجه البخاري رقم: ١٤١٠، ومسلم رقم: ١٠١٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري رقم: ١٤١٧، ومسلم رقم: ١٠١٦، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

«مَن كان عليه دَينٌ ينوي أداءه؛ كان معه من الله عونٌ، و سبَّب الله له رزقا».

أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٢ / ١٨١).

وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة رقم: ٢٨٢٢.

- قال السعدي رحمه الله، كما في "اللآلىء والدرر السعدية"، ص:٥٣، ط.مكتبة الرشد:

(فأول بركة الرزق: أن يكون مؤسسًا على التقوى، والنية الصالحة...)اهـ.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أُخلَّفُ بعد أصحابي ؟ فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إنك لن تُخلّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة...» .

أخرجه: البخاري ر قم: ٥٦، ومسلم رقم: ١٦٢٨.

وعن أبي كثير السُّحيمي عن أبيه، قال: سألت أبا ذر ! قلت: دلني على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة، قال: سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: « يؤمن بالله »، قال،فقلت يا رسول الله ! إن مع الإيمان عملًا ؟ قال: « يرضخ مما رزقه الله »، قلت: وإن كان معدمًا لا شيء له؟ قال: « يقول معروفاً بلسانه » قال: قلت: فإن كان عيياً لا يبلغُ عنه لسانه ؟ قال: « فيعين مغلوباً » ،قلت: فإن كان ضعيفاً لا قدرة له ؟ قال: « فليصنع لأخرق » ، قلت: وإن كان أخرق ؟ قال: فالتفت إليّ وقال :« ما تريد أن تدع في صاحبك شيئاً من الخير؛ فليدع الناس من أذاه » ،فقلت: يا رسول الله ! إنّ هذه كلمة تيسير ؟ فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« والذي نفسي بيده؛ ما من عبدٍ يعمل بخصلة منها، يريد بها ما عند الله: إلاَّ أخذتْ بيده يوم القيامة، حتى تدخله الجنة ».

رواه: ابن حبان رقم ٣٧٤ .

وقال الألباني رحمه الله في" التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان": **"صحيح لغيره "**، وانظر " الصحيحة " رقم: ٢٦٦٩.

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك:

(إذا أردت أن تسعد السعادة الحقيقية في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة؛ فاجعل حياتك كلها لله، ولا تجعل جزءا من وقتك لك والجزء الآخر لربك؛ بل اجعل كل حياتك لله. كما قال الله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

فإن نمت فمن أجل الله؛ تنام لتستعين به على طاعة الله، وتأكل من أجل الله؛ أي:لتستعين بالأكل على طاعة الله.

وهكذا إذا تكلمت فمن أجل الله، وإذا قمت فمن أجل الله، وإذا قعدت فمن أجل الله، وإذا عملت فمن أجل الله. وهكذا تجعل حياتك كلها لله) اهـ

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه :" الفوائد "، ص: ١٦٠، ط. دار الكتاب العربي:

(أقرب الوسائل إلى الله :

ملازمة السُنّة، والوقوف معها في الظاهر والباطن، ودوام الافتقار إلى الله،

وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال،

وما وصل أحد إلى الله إلا من هذه الثلاثة،وما انقطع عنه أحد إلا بانقطاعه عنها أو عن أحدها)اهـ.

- وقال رحمه الله، في" الجواب الكافي"، ص: ٩ :

(وقد دلَّ العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأن أضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر)اهـ

- قال الإمام المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الممتحنة: ٦]:

(وليس كل أحدٍ تَسْهُل عليه هذه الأُسوة، وإنما تَسْهل على من " كان يرجو الله واليوم الآخر "، فإن الإيمان واحتساب الأجر والثواب؛ يُسهّل على العبد كل عسير، ويقلّل لديه كل كثير ويُوجب له الإكثار من الاقتداء بعباد الله الصالحين، والأنبياء والمرسلين، فإنه يرى نفسه مفتقرًا مضطرًّا إلى ذلك غاية الاضطرار).

- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في" الجواب الكافي"، ص: ٢٠٧، ط. دار مكتبة عباد الرحمن :

(فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر أسرع من مر السحاب، **فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته، وإن عاش فيه عيش البهائم.**

فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة؛ فموت هذا خير له من حياته.

وإذا كان العبد – وهو في الصلاة – ليس له من صلاته إلا ما عقل منها؛ **فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله ولله)**اهـ

- وقال رحمه الله في كتابه " الوابل الصيِّب من الكلم الطيب "، ص: ٥٨-٥٩، ط. دار الاستقامة:

(واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجري عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل، وانقطاعك عنه، وضياع وقتك عليك، وشتات قلبك، وضعف عزيمتك، وتفرق همك. **فإذا بليت بهذا – ولا بد لك منه – فعامل الله تعالى فيه واحتسب عليه ما أمكنك، وتقرب إلى الله تعالى بمرضاته فيه، واجعل اجتماعك به متجراً لك، لا تجعله خسارة، وكن معه كرجل سائر في طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره، فاجتهد أن تأخذ معك، وتسير به فتحمله ولا يحملك، فإن أبى ولم يكن في سيره مَطْمع فلا تقف معه، بل اركب الدرب، ودعه ولا تلتفت إليه؛ فإنه قاطع طريق ولو كان من كان ...)** اهـ

- وقال رحمه الله في" الفوائد "، ص: ٤٠، ط. دار الإمام مالك، ودار المستقبل، وهو يتحدث عن الغيرة المحمودة:

(وبالجملة، فغيْرَته تقتضي أن تكون أحواله وأعماله وأفعاله كلها لله، وكذلك يغار على أوقاته أن يذهب منها وقت في غير رضا محبوبه،...)اهـ

- وقال رحمه الله في" مدارج السالكين "، ص: ٣٨٦، اعتناء :مصطفى شيخ، ط. مؤسسة الرسالة:

(وعمارة الوقت: الاشتغال في جميع آنائه بما يقرب إلى الله تعالى، أو يعين على ذلك من: مأكل، أو مشرب، أو منكح، أو منام، أو راحة؛ فإنه متى أخذها بنيّة القوة على ما يحبّه الله، وتجنُّب ما يسخطُه كانت من عمارة الوقت، وإن كان له فيها أتم لذَّة، فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات.

فالمحب الصادق ربما كان سَيْرُه القلبي في حال أكله، وشربه، وجماع أهله، وراحته؛ أقوى من سَيْره البدني في بعض الأحيان)اهـ

- وقال الإمام المفسر العلامة السعدي رحمه الله كما في" الفتاوى السعدية "، ص: ٨٠، ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة :

(الوقت إما لك ربح ومغنم وإما عليك وزر ومأثم، وإما خسارة وتفويت للمنافع. وهذه الثلاثة الأقسام لابد للإنسان من واحد منها،فمن كان وقته في طاعة الله من صلاة وصيام وقراءة قرآن وذكر وجهاد وحج وعلم وقيام بحق الله أو بحقوق الخلق، فهو له مغنم وربح،وسيحمد غبه بعد حين، وسيغتبط بما قدمت يداه. **ولابد لمن كان على هذا الوصف من الراحات؛ استعمال ما يعين على العبادة من استعمال الطيبات، وهذه الوسائل ينسحب عليها حكم الوقت، وتكون عبادات مع النية الصالحة.**

ومن كان وقته في الشر وعمل المعاصي، والإصرار على ما يسخط الله تعالى من جميع أجناس المعاصي المتعلقة بحق الله، أو حق خلقه، فهو يسعى إلى دار الشقاء،وعاقبته أوخم العواقب، وسيجد غبَّ أعماله إذا انقطعت الأسباب، فإن تمتع في الدنيا قليلاً أعقبه ذلك حزناً طويلاً.

ومن كان وقته في الغفلات والاشتغال بما لا يعين من اللذات والمباحات، فقد خسر وقته الذي هو أنفس من كل نفيس، وخسر خسراناً مبيناً، وفاته المتاجر والأرباح. فسبحان الله من فاوت بين عباده

هذا التفاوت، ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٢١]. انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال رحمه الله كما في كتاب: " الفتاوى السعدية، ص: ٤٨،ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة:

في تفاوت أهل اليقظة في حفظ الوقت

(سبحان من فاوت بين أهل اليقظة في قوة السير وضعفه، وفي استغراق جميع الأوقات في العبادة وعدمه، منهم من يكون سيره مستقيماً في ليله ونهاره، ومع ذلك يتخير من الأعمال أفضلها وأكملها، ولا ينزل من فاضلها إلى مفضولها إلا لمصلحة تقترب بالمفضول، توجب أن يساوي العمل الفاضل،ويزيد عليه، **وقد يكون المباح في حق هذا عبادة، لكمال إخلاصه ونيته بذلك المباح أن يجم به نفسه، ويتقوى به على الخير، فتراه يتنقل في مقامات العبودية في كل وقت بما يناسبه ويليق به، لا فرق عنده بين العبادة المتعلقة بحقوق الله المحضة، وبين المتعلقة بحقوق الخلق، على اختلاف مراتبهم وأحوالهم**) اهـ

- وقال محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي الحبيشي رحمه الله، في كتابه:" البركة في فضل السعي والحركة "،ص: ٦٩-٧٠، ط. دار المعرفة :

(وأما المباحات فإنها تصير عبادة بحسن النية، فينبغي الاعتناء بهذا الفن إذ به تصير جميع الحركات والسكنات عبادات، فيُفضي به إلى أن لا يضيع من عمره العزيز لحظة من اللحظات، ويتميز بذلك عن البهائم فإن من شأنها الإتيان بما يتفق من غير قصد ولا نية ... فمن حافظ على جميع أعماله لتكون على أحكام السنة ونية الخير فهو من المقربين.

مثاله: أن ينوي بالنكاح قضاء شهوتهما لئلا تطمع العين إلى ما حرم الله تعالى، أو التماس ولد يوحد الله وتكثر به أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويدخل به السرور عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يباهي الأمم بكثرة أمته، وأن ينوي بلبس الثوب طاعة الله في ستر العورة، والتجمل إلى خلق الله، ولا ينوي به الرياء والمفاخرة، وينوي بالأكل التقوِّي على طاعة الله، وينوي بالطيب اتباع السنة ودفع الأذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة عنه، وحسم باب الغيبة إذا شموا منه رائحة كريهة،وينوي

بترك الطيب ونحوه صيانة قلوب الناس عن الحسد كما قال بعضهم: إني لأترك لبس الجديد خشية أن يحدث الحسد في قلوب جيراني)اهـ.

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك:

(لا يكتب لك من عمرك إلا الوقت الذي صرفته في طاعة الله وما عدا ذلك فهو ضائع.

فجميع الأعمال التي تكون في مرضاة الله احتسبها عند الله.

فما يكتب لك من عمرك إلا ما كان لله.

وما يكتب لك من مالك إلا ما كان لله).

- وقال حفظه الله في درسه المبارك ليلة ١٤٢٧/٦/٣ هـ:

(العمر الذي يبقى لك: هو الذي جعلته لله، وهكذا المال، فما جعلته لله فهو لك، وما جعلته لدنياك فهو الذاهب عنك)اهـ.

- وقال محمد بن إبراهيم النُعيم في كتابه " كيف تطيل عمرك الانتاجي؟"، ص: ١٣٥-١٣٦، تقديم: د/ صالح السدلان:

(احتساب الأعمال المباحة في حياتك:

من استغلال الوقت أيضاً: احتساب الأعمال المباحة في حياتك، والمباح: ما لا يثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه، فمن المباحات: الأكل والشرب والنوم والنزهة وتعلـّم أي فن من العلوم غير الشرعية المباحة واللهو البريئ ونحو ذلك.

إن هذه الأمور المباحة والتي لا غنى للإنسان عنها تقتطع جزءاً غير يسير من عمره، وبالأخص فترة النوم التي تمثل ثلث عمره تقريباً؛ فإن احتساب مثل هذه المباحات عند الله بأن تنوي بها التقوّي على الطاعة والكف عن المعاصي قد تؤجر عليها إن شاء الله، وهذا قول كثير من أهل العلم، وبهذا الأسلوب تكون قد استغللت جزءاً كبيراً من عمرك الزمني في كسب مزيد من الحسنات لتضيفه إلى عمرك الإنتاجي.

إن احتسابك للعمر الضائع من حياتك كالنوم ونحوه، لهُوَ وسيلة إضافية في إطالة العمر الانتاجي؛ كي تكسب فيه مزيداً من الحسنات، فإن المسلم الحريص على وقته والذي يتمنى أحياناً أن يكون اليوم أطول من أربع وعشرين ساعة ليستغله في عمل الطاعات، فإنه إذا احتسب عند الله فترة نومه وهي محسوبة من عمره وستضيع عليه لا محالة؛ لأنه مكره على ذلك، فإن الله جل وعلا قد يُثيبه على ذلك إن شاء الله، وكذلك فترة تناوله للطعام وقضائه للحاجة ونحو ذلك، فاحتسب ذلك عند الله فإنه لن يكلفك شيئاً)اهـ.

- وقال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في :" الوسائل المفيدة للحياة السعيدة "، ص: ٧-٨:

(ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق: الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل، وأنواع المعروف، وكلها خير وإحسان، وبها يُدفع عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، **ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه، فيُهوِّن الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤]. فأخبر تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب الخير، ويدفع الشر، وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله أجراً عظيماً، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها)اهـ.**

- وقال رحمه الله:

(ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة، فإنها تلهي القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه، وربما نسي بسبب ذلك: الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، ففرحت نفسه وزاد نشاطه، وهذا السبب أيضاً مشترك بين المؤمن وغيره، **ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يُعلمه، ويعمل الخير الذي يعلَمُه؛ إن كان عبادة فهو عبادة، وإن**

كان شغلاً دنيوياً أو عادة دنيوية أصحبها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فلذلك أثره الفعال في دفع الهم والغموم والأحزان...)اهـ

- وقال رحمه الله تعالى عند تفسيره لقول الله عز وجل:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤]:

(يخبر الله تعالى أنه زُين للناس حبُّ الشهوات الدنيوية وخصّ هذه الأمور المذكورة؛ لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبعٌ لها، قال تعالى: ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ فلما زُيّنت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم، وانقسموا بحسب الواقع إلى قسمين :

قسم جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي وجه حصلوها، ولا في ما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زاداَ لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب.

والقسم الثاني: عرفوا المقصود منها، وأن الله جعلها ابتلاءً وامتحاناً لعباده؛ ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقاً يتزودون منها لآخرتهم، ويتمتعون بما يتمتعون به، على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، علموا أنها كما قال الله فيها: ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فجعلوها مَعْبراً إلى الدار الآخرة، ومتجراً يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زاداً إلى ربهم)اهـ

- وقال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه"إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان" (٩٢٠/٢)، ت: علي الحلبي، ط. دار ابن الجوزي ، الدمام:

(وتمام الكلام في هذا المقام العظيم يتبين بأصول نافعة جامعة:...

الأصل الثاني:أن ما يصيب المؤمنين في الله تعالى مقرون بالرضا والاحتساب، فإن فاتهم الرضا؛ فـمُـعـوَلـهم على الصبر وعلى الاحتساب، وذلك يخفف عنهم ثقل البلاء ومؤنته؛ فإنهم كلما شاهدوا العِوَض؛ هان عليهم تحمل المشاق والبلاء، والكفار لا رضا عندهم ولا احتساب، وإن صبروا؛ فكصبر البهائم، وقد نبَّه تعالى على ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ فاشتركوا في الألم، **وامتاز المؤمنون برجاء الأجر، والزلفى من الله تعالى** ﴾) اهـ.

- وقال السعدي رحمه الله في:" الوسائل المفيدة للحياة السعيدة "، ص: ٦-٧:

(فالبر والفاجر، والمؤمن والكافر يشتركان في جلب الشجاعة الاكتسابية، وفي الغريزة التي تلطف المخاوف وتهونها، **ولكن يتميز المؤمن بقوة إيمانه وصبره وتوكله على الله واعتماده عليه، واحتسابه لثوابه أموراً تزداد بها شجاعته، وتخفف عنه وطأة الخوف، وتهون عليه المصائب، كما قال تعالى:** ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤].

- وقال رحمه الله عند تفسيره لقول الله عز وجل:﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة: ٢١٢]:

(فإن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وسيحصل الشقاء فيها لأهل الإيمان والكفران، بل المؤمن في الدنيا وإن ناله مكروه فإنه يصبر ويحتسب، فيخفف الله عنه بإيمانه وصبره ما لا يكون لغيره، وإنما الشأن كل الشأن والتفضيل الحقيقي في الدار الباقية)اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه :" الفوائد "، ص: ٢١٩-٢٢١، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط. دار الكتاب العربي :

(... وأكمل الناس لذة من جُمع له بين لذة القلب والروح ولذة البدن، فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخرة، ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه. فهذا ممن قال تعالى فيه:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ **[الأعراف: ٣٢].**

وأبخسهم حظاً من اللذة من تناولها وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة؛ فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات :﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ [الاحقاف: ٢٠].

فهؤلاء تمتعوا بالطيبات، وأولئك تمتعوا بالطيبات، وافترقوا في وجه التمتع، فأولئك تمتعوا بها على الوجه الذي أذن لهم فيه،فجُمع لهم بين لذة الدنيا والآخرة، وهؤلاء تمتعوا بها على الوجه الذي دعاهم إليه الهوى والشهوة، وسواء أذن لهم فيه أم لا، فانقطعت عنهم لذة الدنيا وفاتتهم لذة الآخرة، فلا لذة الدنيا دامت لهم، ولا لذة الآخرة حصلت لهم.

فمن أحبَّ اللذة ودوامها والعيش الطيِّب، فليجعل لذة الدنيا موصلاً له إلى لذة الآخرة، بأن يستعين بها على فراغ قلبه لله في إرادته وعبادته، فيتناولها بحكم الاستعانة والقوة على طلبه، لا بحكم مجرد الشهوة والهوى. وإن كان ممن زُويَت عنه لذات الدنيا وطيباتها، فليجعل ما نقص منها زيادة في لذة الآخرة، ويجَمُّ[1] نفسه ههنا بالتَّرك ليستوفيها كاملة هناك.

فطيِّبات الدنيا ولذاتها نعم العون لمن صحَّ طلبه لله والدار الآخرة وكانت همَّته لما هناك، وبئس القاطعُ لمن كانت هي مقصوده وهمته، وحولها يدندن، وفواتها في الدنيا نِعْم العون لطالب الله والدار الآخرة، وبئس القاطع النازع من الله والدار الآخرة. فمن أخذ منافع الدنيا على وجه لا ينقص حظه من الآخرة ظفر بهما جميعاً وإلا خسرهما جميعاً). انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في "مجموع الفوائد واقتناص الأوابد"، ص: ١٧٠، جمع: سعد بن فواز الصميل، تقديم: عبد الله البسام،ط. دار الوطن:

(ما أعظم الفروق والتفاوت بين من يفرح بالنعم لموافقة طبعه وهواه، ومن يفرح بها؛ لأنه تعينه وتساعده على طاعة الله.

فهذا الأخير قد استعمل النعم ووضعها موضعها الذي قُصدت له، وتوسل بها إلى نعم عاجلة وآجلة، ودخل في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[يونس: ٥٨]، وهذا الذي كانت نِعم الله عليه سبباً للسعادة الأبدية والمغنم الرابح.

---

(١) يجمُّ نفسه: أي يُريحها.

ينبغي للعبد إذا أنعم الله عليه بعافية بدن وسعة رزق وحصول ولد ونحوه؛ أن يجتهد ويعمل كل سبب ظاهر وباطن في أن تكون هذه الأمور معينة له على الخير وزاداً له إلى ما يحبه الله ويرضاه، ويقول: (اللّهُمَّ ما رزقتني مما أحب؛ فاجعله قوة لي فيما تحب،وما زَوَيت عنّي مما أحب؛ فاجعله فراغاً لي فيما تحب)، وهذا من أعظم بركة النعم؛ فإن نِعم الله وعطاياه إن لم يُبارك للعبد فيها؛ كانت ناقصة وقليلة الجدوى على العبد، واللوم كل اللوم عليه، ولهذا من فرح بالنعم لموافقة طبعه وهواه وحزن على فواتها لمخالفتها لذلك؛ لم يكن له غاية حميدة ولا عاقبة حسنة، بل قد يجد هذه النعم محشوة بالنكد والآلام القلبية، ولهذا يحق للعبد أن يقول بقوة إيمان: (اللّهُمَّ بارك لي فيما أعطيت)، فيكون داعياً لله بدوام النعم وبركتها والمزيد منها) اهـ.

- وقال رحمه الله في كتاب " انتصار الحق، محاورة دينية اجتماعية"،ص: ١٤ و ١٦-١٧، ط. الأولى، عام ١٣٩٨هـ:

(... فاعلم أن أُصول اللذات المطلوبة:

أولاً: راحة القلوب وسكونها وطمأنينتها وفرحها وبهجتها وزوال همومها وغمومها .

ثانياً: القناعة والطمأنينة بما أوتيه العبد من المطالب الجسدية.

ثالثاً: استعمال ذلك على وجه يحصل به السرور والاغتباط.

فهذه الأمور الثلاثة من رُزقها واستعملها على وجهها؛ فقد نال كل ما تعلق به طمع الطامعين؛ فإن جميع اللذات ترجع إلى ما ذكرنا.

فأما لذات القلوب وحصول سرورها، وزوال كدرها؛ فإنما أصل ذلك بالإيمان التام بما دعا الله عباده الإيمان به من الإيمان بتوحده بجميع نعوت الكمال، وامتلاء القلب من تعظيمه وإجلاله، ومن التأله له،وعبوديته، والإنابة إليه، وإخلاص العمل الظاهر والباطن لوجهه الأعلى،وما يتبع ذلك من النصح لعباد الله ومحبة الخير لهم وبذل المقدور من نفعهم والإحسان إليهم، والإكثار من ذكر الله، والاستغفار، والتوبة،فمن أوتي هذه الأمور؛ فقد حصل لقلبه من الهداية، والرحمة، والنور والسرور وزوال الأكدار والهموم والغموم ما هو نموذج من نعيم الآخرة، وأهل هذا الشأن لا يغبطون أرباب الدنيا والملوك على لذاتهم، ورياستهم؛ بل يرون ما أُعطوه من هذه الأمور يفوق ما أُعطيه هؤلاء بأضعاف مضاعفة. وهذا النعيم القلبي لا يعرفه حق المعرفة إلا من ذاقه وجرّبه، فإنه كما قيل:

من ذاق طعم نعيم القوم يدريه ومن دراه غدا بالروح يشريه

فهذا إشارة لطريق هذا النعيم القلبي الذي هو أصل كل نعيم.

وأما الأمر الثاني: فإن الله أعطى العباد القوة والصحة وما يتبع ذلك من مال وأهل وولد وخول وغيرها.

والناس بالنسبة لهذه الأشياء نوعان:

- قسمٌ صارت هذه النعم في حقهم محناً ونقماً.
- وقسم صار في حقهم نهماً وخيرات ومنحاً.

أما أهل الدين الحقيقي فقد قابلوا هذه النعم وتلقوها على وجه الشكر لله والاغتباط بفضله وتناولوها على وجه الاستعانة بها على طاعة المنعم، وعلموا أنها من أكبر الوسائل لهم إلى رضا ربهم وخيره وثوابه إذا استعملوها فيما هُيئت له، وخُلقت له،وقد رضوا بها عن الله كل الرضا؛ فإنهم علموا أنها من عند الله الذي له الحكمة التامة في جميع أقضيته وأقداره، وله الرحمة الواسعة في جميع تدابيره، وله النعمة السابغة في كل عطاياه، وهو أرحم بهم من الخلق أجمعين؛ فحيث علموا العلم اليقيني صدورها ممن هذا شأنه؛ قنعوا بما أُعطوا منها، من قليل وكثير، كل القناعة وسكنت قلوبهم عن التطلع، والتطلب لما لم يقدروا لهم.

ومتى حصلت الطمأنينة، والقناعة، والرضا عن الله بما أعطى؛ فقد حصلت الحياة الطيبة.

فإذا أدركت حق الإدراك نعتهم هذا؛ عرفت أن نعيم الدنيا في الحقيقة هو نعيم القناعة برزق الله، وطمأنينة القلوب بذكر الله وطاعته، وأن الواحد من هؤلاء لو لم يكن عنده من هذه الأمور وهي: القوة، والصحة، والمال، والأهل، والولد، وتوابع ذلك إلا الشيء القليل لكان في راحة وسرور من جهتين:

- جهة القناعة، و عدم تطلع النفس، وتشوُّفها للأمور التي لم تحصل.
- **وجهة ما ترجوه من ثواب الله العاجل والآجل على هذه العبادة القلبية التي تزيد على كثير من العبادات البدنية.**

فإن التعبد لله بمعرفة نعمه، والاعتراف بها، والرضا بها، والرجاء لله أن يديمها ويتمها، وأن يجعله وسيلة إلى نِعم أخرى، وأن يجعله طريقاً للسعادة الأبدية؛ لا ريب أن هذه الأحوال القلبية من أفضل الطاعات وأجل القربات.

فكم بين سرور هذا الذي تعبَّد بروحِ الدين، وحصلت له الحياة الطيبة،وبين من تلقى هذه النعم بالغفلة، وعدم الاعتراف بنعمة المنعم، وشقي بهمومها وغمومها !! وكان إذا حصل له شيء من مطالب النفوس لم يرض به، بل يتشوَّف إلى غيره، وتطلَّع لسواه، فهذا ينتقل من كَدَرٍ إلى كَدَر آخر؛ لأن قلبه قد تعلّق تعلّقاً شديداً بمطالب الجسد، فحيث جاءت على خلاف ما يؤمله ويُريده؛ قَلِقَ أشدّ القلق وهو لا يزال في قلق مستمر؛ لأن المطالب النفسية متنوعة جداً، فلو وافقه واحد، لم يوافقه الآخر، وربما اجتمعا في الشيء الواحد سرور من وجه، وحزن من وجه آخر، فصفوه ممزوج بكَدَره، وسروره مختلط بحزنه، فأين الحياة الطيبة لهذا ؟! وإنما الحياة الطيبة لأرباب البصائر والحِجى؛ الذين يتلقونها كلها بالقبول، والقناعة، والرضا...

وأما الأمر الثالث: **وهو جهة استعمال هذه النعم**[١]**، فصاحب الدين الصحيح يتناولها على وجه الشكر لله على نعمه، والفرح بفضله، وينوي بها التقوّي على ما خُلق له من عبادة الله وطاعته، ويُنفقها محتسباً بها رضا الله وفضله، وخلَفَه العاجل والآجل، ويعلمُ أنه إذا أنفق على نفسه،وأهله، أو ولده، أو من يتصل به؛ فإنما نفقته صادفت محلها، ووقعت موقعها، فلم يتثاقل كثرة النفقة في هذا الطريق؛ لأنه يقولُ معتقداً: هذا أولى ما بذلت فيه مالي، وهذا ألزَمُ ما قمت به من الواجبات والفروض، وهذا خير ما قمت به من المستحبات، وهذا أعظم ما أرجو له من الخَلَف من الله حيث يقولُ وهو الكريم الوفي: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾** [سبأ: ٣٩].

(١) يقصد رحمه الله : القوة والصحة، وما يتبع ذلك من مال وأهل وولد وغيرها.

ولا يزال نصب عينيه احتساب الأجر في سعيه بكسبه، وفي مصرفه، أجناس ذلك وأنواعه وأفراده، متفطناً لقوله صلى الله عليه على آله وسلم: « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك » .

فمن كان هذا وصفه؛ فإن لذاته الدنيوية هي اللذات الحقيقة السالمة من الأكدار مع ما يرجو من الثواب العاجل والآجل من الله، ومن كانت هذه صفته؛ سهُل عليه الأخذ من حلها ووضعها في محلها، ويُسِّرت له أموره غاية التيسير.

وأما من استعملَ هذه النعم على وجه الشّرَه والغفلة، ولم يفكر في الاعتراف بفضل الله في كل الأوقات، وبنعم الله، ولم يفرح بالنعم؛ لأنها من فضل الله؛ بل فرحَ بها فقط لموافقة غرضه النفسي، ولا نوى بها الاستعانة على طاعة الله، ولا احتسب في نيلها، وصرفها على المُنفَق عليهم: الأجر والثواب، فمن كان هذا وصفه فإن الكَدَر والحُزَنَ له بالمرصاد؛ فإنه إذا فاتته بعض الشهوات النفسية حزن ، وإن أدرك ما أدركه منها، ولم يكن على ما في خاطره من كل وجهٍ حزنَ.

وإن أراد منه ولده، ومن يتصل به: نفقة أو كسوة واجبة أو مستحبة؛ حزن، ولم تخرج منه إلا بشق الأنفس، وإن خرجت منه خرج بضعة من سرور قلبه؛ لأنه يحبُّ بقاء ماله، ويحزن لنقصه على أي وجه كان، وليس عنده من الاحتساب ما يهوِّن عليه الأمر.

هذا إن كان غير بخيل؛ فإن كان شحيح النفس، مطبوعاً على البخل؛ فإن حياته مع أولاده، وأهله، والمتصلين به؛ حياة شقاء وعذاب، وأكدار متواصلة، وأحزان مستمرة، لا إيمان عنده يهوِّن عليه النفقات، ولا نفسٌ سخية لا تستعصي عن نيل المكرمات، فيا له من عذاب حاضر، وعذاب مستمر، فأين هذا من ذلك الذي حصلت له الحياة الطيبة بأكملها ؟!)انتهى كلامه رحمه الله.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في كتاب " الاستقامة " (١٥٢/٢)، تحقيق: دكتور محمد رشاد سالم، ط. دار الفضيلة ودار ابن حزم:

(وإذا عرف أن لذات الدنيا ونعيمها إنما هي متاع ووسيلة إلى لذات الآخرة، وكذلك خُلقت، **فكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهو مما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويُثاب على تحصيل اللذة بما يثوبُ إليه منها من لذات الآخرة التي أعانت هذه عليها.**

ولهذا كان المؤمن يُثاب على ما يقصد به وجه الله من: أكله، وشربه، ولباسه، ونكاحه، وشفاء غيظه بقهر عدوه في الجهاد في سبيل الله، ولذة علمه، وإيمانه، وعبادته، وغير ذلك...) اهـ

- وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في" روضة المحبين "، ص: ١٤٤وما بعده، تحقيق: حامد الطاهر، ط. دار الفجر:

(فصل: وإذا كانت اللذة مطلوبة لنفسها فهي إنما تُذم إذا أعقبت ألمًا أعظم منها أو منعت لذة خير منها، وتُحمد إذا أعانت على اللذة الدائمة المستقرة وهي لذة الدار الآخرة ونعيمها الذي هو أفضل نعيم وأجله، كما قال الله تعالى:﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف: ٥٦-٥٧]، وقال تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: ٣٠]، وقال تعالى:﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ١٦-١٧]، وقال تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤]...).

ثم قال رحمه الله :

(فصل : وإذا عرف أن لذات الدنيا ونعيمها متاع ووسيلة إلى لذات الدار الآخرة، ولذلك خُلقت، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة »[١]، فكل لذة أعانت على لذات الدار الآخرة فهي محبوبة مرضية للرب تعالى، فصاحبها يلتذُّ بها من وجهين:

- **من جهة تنعمه وقرة عينه بها،**
- **ومن جهة إيصالها له إلى مرضاة ربه وإفضائها إلى لذة أفضل منها.**

(١) رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

فهذه هي اللذة التي ينبغي للعاقل أن يسعى في تحصيلها، لا اللذة التي تعقبه غاية الألم وتفوِّت عليه أعظم اللذات، ولهذا يُثاب المؤمن على كل ما يلتذ به من المباحات إذا قصد به الإعانة والتوصل إلى لذة الآخرة ونعيمها، فلا نسبة بين لذة صاحب الزوجة أو الأمة الجميلة التي يُحبها وعينه وبدنه ونفسه بوصالها أُثيب على تلك اللذة في مقابلة عقوبة صاحب اللذة المحرمة على لذته، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« وفي بضع أحدكم صدقة » قالوا: يا رسول الله ! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال: « أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر ؟» قالوا: نعم. قال: « فكذلك إذا وضعها في الحلال يكون له أجر »(٢).

واعلم أن هذه اللذة تتضاعف وتتزايد بحسب ما عند العبد من الإقبال على الله وإخلاص العمل له والرغبة في الدار الآخرة،...

فيالها من مصيبة ما أوجعها، وحالة ما أفظعها، فأين هذه الحال من حالةِ من يلتذ في الدنيا بكل ما يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى من الأكل، والشرب، اللباس، والنكاح، وشفاء الغيظ بقهر العدو، وجهاد في سبيله، فضلًا عما يلتذ به من معرفة ربه وحبه له، وتوحيده، والإنابة إليه، والتوكل عليه،والإقبال عليه، وإخلاص العمل له، والرضا به وعنه، والتفويض إليه، وفرح القلب وسروره بقربه والأنس به، والشوق إلى لقائه، كما في الحديث الذي صححه ابن حبان والحاكم: « وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك »(١).

وهذه اللذة لا تزال في الدنيا في زيادة مع تنقيصها بالعدو الباطن من الشيطان والهوى والنفس والدنيا والعدو الظاهر، فكيف إذا تجردت الروح وفارقت دار الأحزان والآفات واتصلت بالرفيق الأعلى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩-٧٠].

---

(٢) رواه مسلم في الزكاة عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

(١) رواه أحمد (٢٦٤/٤) في " المسند "، والنسائي (٤٥/٣-٥٥) في السهو عن عمار بن ياسر... وقد صححه الحاكم (٥٢٤/١-٥٢٥) ووافقه الذهبي. **وصححه** الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن النسائي.

فإذا أفضى إلى دار النعيم فهنالك من أنواع اللذة والبهجة والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فبؤساً وتعساً للنفوس الوضيعة الدنيئة التي لا يهزها الشوق إلى ذلك طرباً ولا تتقد نار إرادتها لذلك رغباً، ولا تبعد عما يصد عن ذلك رهباً، فبصائرها كما قيل:

خفافيش أعشاها النهارُ بضوئه * ولاءمَهَا قِطعٌ من الليل مُظلم).

- ثم قال رحمه الله:

(فصل :إذا عرف هذا فأقسام اللذات ثلاثة:

لذة اجتماعية، ولذة خيالية، ولذة عقلية روحانية،

فاللذة الجثمانية: لذة الأكل والشرب والجماع، وهذه اللذة يشترك فيها مع الإنسان: الحيوان البهيم، فليس كمال الإنسان بهذه اللذة لمشاركة أنقص الحيوانات له فيها؛ ولأنها لو كانت كمالاً لكان أفضل الإنسان وأشرفهم وأكملهم أكثرهم أكلاً وشرباً وجماعاً، وأيضاً لو كانت كمالاً لكان نصيب رسل الله وأنبيائه وأوليائه منها في هذه الدار أكمل من نصيب أعدائه. فلما كان الأمر بالضد؛ تبين أنها ليست في نفسها كمالاً، **وإنما تكون كمالاً إذا تضمَّنَت إعانة على اللذة الدائمة العظمى كما تقدم...).**

انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال رحمه الله في كتابه " الداء والدواء "، ص: ٣٥٦-٣٥٧، تحقيق: الحلبي، ط. دار ابن الجوزي:

(... فاللذة والسرور والفرح أمر مطلوب في نفسه، بل هو مقصود كل حي وعاقل، وإذا كانت اللذة مطلوبة لنفسها فهي تُذم إذا أعقبت ألماً أعظم منها، وإن منعت لذة خيراً منها وأجلّ؛ فكيف إذا أعقبت أعظم الحسرات، وفوتت أعظم اللذات والمسرات ؟ **وتُحمد إذا أعانت على لذة عظيمة دائمة ومستقرة لا تنغيص فيها ولا نكد بوجه ما،وهي لذة الآخرة ونعيمها وطيب العيش فيها. قال تعالى:**

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[الأعلى: ١٦-١٧]...

وإذا عُرف أن لذات الدنيا ونعيمها متاع ووسيلة إلى لذات الآخرة،ولذلك خلقت الدنيا ولذاتها، فكل لذة أعانت على لذة الآخرة وأوصلت إليها لم يُذم تناولها، بل يُحمد بحسب إيصالها إلى لذة الآخرة

)انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال رحمه الله في كتابه " الداء والدواء "، ص: ٣٥٩-٣٦١، تحقيق: الحلبي، ط. دار ابن الجوزي :

(ولذات الدنيا ثلاث أنواع:

فأعظمها وأكملها: ما أوصل إلى لذة الآخرة، ويُثاب الإنسان على هذه اللذة أتمَّ ثواب، ولهذا كان المؤمن يُثاب على ما يقصد وجه الله من أكله، وشربه، ولباسه، ونكاحه، وشفاء غيظه بقهر عدو الله وعدوه؛ فكيف بلذة إيمانه،ومعرفته بالله ومحبته له، وشوقه إلى لقائه، وطمعه في رؤية وجهه الكريم في جنات النعيم ؟...

النوع الثاني: لذة لا تعقب لذة في دار القرار ولا تألماً، ولا تمنع أصل لذة دار القرار، وإن منعت كمالها: وهذه اللذة المباحة التي لا يستعان بها على لذة الآخرة، فهذه زمانها يسير، ليس لتمتع النفس بها قدر،ولا بد أن تشغل عما هو خير وأنفع منها.

وهذا القسم الذي عناه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله: « كل لهوٍ يلهو به الرجل فهو باطلٌ إلا رميَه بقوسِهِ، وتأديبَه فَرَسَه، وملاعبتَه امرأته، فإنَّهنَّ من الحق »[(١)].

فما أعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق، وما لم يعن عليها فهو باطل).انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في :" مجموع الفوائد واقتناص الأوابد "، ص: ١٠٨-١٠٩، اعتنى به: سعد الصميل، تقديم: عبد الله البسام، ط. دار الوطن :

(أنواع لذات الدنيا

لذات الدنيا ثلاثة أقسام:

أحدها: لذة تعقب ألماً أعظم منها، أو تُفوِّت لذة أكبر منها، وهذه لذات العصاة الغافلين على اختلاف طبقاتهم وهم الذين يقال لهم: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ [الاحقاف: ٢٠].

الثانية: لذة لا تعقب ألماً أكبر منها،ولا تُفوِّت لذة أكبر منها، وهي لذات الغافلين المباحة التي لا يستعينون بها على الخير، ولا يرون القيام بالواجب.

---

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله، في ضعيف ابن ماجه (٦١٨): قوله: (كل ما يلهو...) **صحيح**، إلا (فإنهن من الحق)، وانظر السلسلة الصحيحة رقم: ٣١٥.

الثالثة: لذة يُثاب عليها العبد، وهي لذة خواص المؤمنين الذين يتمتعون بها على وجه القيام بواجب النفس، وعلى وجه الاستعانة بها على طاعة الله، وعلى وجه الانكفاف بها عن معاصي الله، وبهذه المقاصد الجليلة تكون من قسم الطاعات، وهي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها،ويشرب الشربة فيحمده عليها »[(١)]. وقال فيها: « وفي بضع أحدكم صدقة » قالوا: يا رسول الله،أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال: « أرأيتم لو وضعها في حرام؛ أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر »[(٢)]؛ فبيَّن في الحديث أن التمتع بهذه الشهوات على وجه الحمد لله، والاعتراف بفضله، وقصد الانكفاف بها عن الحرام: أجرٌ وثواب عند الله، فلله الحمد على منته)انتهى كلامه رحمه الله.

- قال النووي رحمه الله كما في" الرياض الندية شرح الأربعين النووية "، ص: ١٠-١١، جمع وإعداد مكتب دار البصيرة :

(إزالة النجاسة ورد الغصوب والعواري وإيصال الهدية وغير ذلك، لا تتوقف صحتها على النية المصححة، لكن يتوقف الثواب فيها على نية التقرب،...)اهـ

- وقال العلامة السعدي رحمه الله في"مجموع الفوائد"، ص:٢٥، ط. دار الوطن:

(وأما النية في إزالة النجاسة، فائدة ذلك: حصول الأجر بالتقرب إلى الله بإزالتها، وإلا فهي تزول بلا نية)اهـ

---

(١) أخرجه: مسلم من حديث أنس رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم رقم: ١٠٠٦ ،من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

من استحضر نية التقرب إلى الله عز وجل بالدعاء

مع حصول مطلوبه فهو أكمل

بكثير ممن لا يقصد إلا حصول مطلوبه فقط

- قال السعدي رحمه الله كما في كتاب :"الفتاوى السعدية "، ص: ٤٩، ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة :
(ومن كان قصده في دعائه التقرب إلى الله بالدعاء وحصول مطلوبه، فهو أكمل بكثير ممن لا يقصد إلا حصول مطلوبه فقط، كحال أكثر الناس؛ فإن هذا نقص وحرمان لهذا الفضل العظيم، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون) انتهى كلامه رحمه الله.

الفصل الخامس

فضل تكثير النيات الحسنة

مقدمة بين يدي هذا الفصل

- قال العلامة أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي رحمه الله في" مختصر منهاج القاصدين "، ص: ٣٦١:

(واعلم أن الأعمال تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المعاصي...

القسم الثاني: الطاعات، وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها، وفي تضاعف فضلها.

أما الأصل، فهو: أن ينوي عبادة الله تعالى لا غير؛ فإن نوى الرياء صارت معصية.

وأما تضاعف الفضل؛ فبكثرة النيات الحسنة؛ فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة، فيكون له بكل نية ثواب، إذ كل واحدة منها حسنة، ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها.

مثال ذلك: القعود في المسجد؛ فإنه طاعة، ويمكن أن ينوي بها نيات كثيرة:

منها: أن ينوي بدخوله انتظار الصلاة؛

ومنها: الاعتكاف وكف الجوارِح، فإن الاعتكاف كف،

ومنها: دفع الشواغل الصارفة عن الله تعالى بالانقطاع إلى المسجد وإلى ذكر الله تعالى فيه، ونحو ذلك.

فهذا طريق تكثير النيات، فقِس على ذلك سائر الطاعات إذ ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة)اهـ.

- وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي الحبيشي في : " البركة في فضل السعي والحركة "، ص: ٦٩، ط دار المعرفة:

(... وأما الطاعات فلا بد فيها من النية، ولا يصير أصلها طاعة إلا بالنية؛ لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى »، لكن بدوام النية وحسنها تتضاعف

درجاتها، ورب فعل هو فعل واحد من حيث العدد، يمكن أن يصير بسبب حسن النية جُمَلاً من العبادات؛ كما لو جلس في المسجد

فينوي: زيارة الله تعالى كما ورد في الحديث من قعد في المسجد فقد زار الله وحق على المزور أن يكرم الزائر[١] .

وينوي: انتظار الصلاة؛ فالمنتظر للصلاة في صلاة، كذا ورد في الحديث،

وينوي أيضاَ: الاعتكاف، وهو اللّبث في المسجد على وجه القربةِ، ومعناه: كف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات المعتادة؛ فإنه نوع صوم .

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:« رهبانية أمتي القعود في المساجد »[٢]،

وينوي: كف الجوارِح عن المعاصي، والتحصّن في المسجد،

وينوي: الخلوة، ودفع الشواغل للزوم السر للفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها،

وينوي: إفادة علم أو تنبيه من نسي الصلاة، ونحو ذلك،

وينوي: استماع ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن.

فكل هذه خيرات مترادفة بسبب النية الصالحة) اهـ

هذا ولأهمية تكثير النيات الحسنة، فقد جعلت ملخصًا للمقاصد الجليلة الطيبة، كما سترى إن شاء الله تعالى.

---

(١) **حسنه** الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب(٣٢٢)، وانظر الصحيحة(١١٦٩).

(٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله في تحقيقه لكتاب "إصلاح المساجد من البدع والعوائد" لمحمد جمال الدين القاسمي، ص: ١٦٩: **لا أصل له**.

تداخل العبادات في العبادة الواحدة

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله في"الجواب الكافي"، ص: ٢٠٢- ٢٠٣،ط دار الضياء:

(وهيهات هيهات، إنما الكمال في امتلاء القلب من الخواطر والإرادات والفكر في تحصيل مراضي الرب تعالى من العبد ومن الناس، والفكر في طرق ذلك والتوصل إليه، فأكمل الناس أكثرهم خواطرًا وفكراً وإرادات لذلك، كما أن أنقص الناس أكثرهم خواطرًا وفكراً وإرادات لحظوظه وهواه أين كانت، والله المستعان.

ولهذا فإن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كانت تتزاحم عليه الخواطر في مراضي الرب تعالى، فربما استعملها في صلاته، فكان يجهز جيشه وهو في الصلاة[1] فيكون قد جمع بين الجهاد والصلاة، وهذا من باب تداخل العبادات في العبادة الواحدة، وهو باب عزيز شريف، لا يدخل منه إلا صادق حاذق الطلب، متضلع من العلم، عالي الهمة، بحيث يدخل في عبادة يظفر فيها بعبادات شتى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) اهـ.

- وسئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى، كما في" مسائل الإمام ابن باز "، رقم السؤال: ٢١٦، جمع: عبد الله بن مانع، بالسؤال التالي:

ما حكم تداخل النية في العمل الواحد، كمن يصلي صلاة الضحى وهو داخل في المسجد، فينويها تحية، وضحى، وركعتي استخارة ليستخير بعدها ؟

الجواب: لا أعلم في ذلك شيئاً، ففضل الله واسع.

- قال شيخنا المبارك أبو إبراهيم حفظه الله في تعليقه على هذه المسألة بعد فجر يوم ١٤٣٠/١/١٢هـ:

(تداخل النية في العمل الواحد يكون في كل عمل بحسبه، فمثلاً هذا العمل: كونه توضأ، ودخل المسجد، فصلى ركعتين، ونواها بقلبه: سنة الوضوء، وتحية المسجد، وصلاة الضحى، وصلاة الاستخارة مثلاً، فهذه أربع نيات، فلا بأس إن شاء الله.

---

(١) قال المحقق: أخرجه ابن أبي شيبة في"المصنف" (٣١٤/٢) بإسناد صحيح.

فهو يؤجر إن شاء الله على هذه النيات، واحدة منها بالفعل، فقد صلى ركعتين بالفعل، والثلاث الباقي بالنية، فإذا همَّ العبد بالحسنة فلم يعملها؛ كُتبت له حسنة كاملة، وهذا يعتبر من الفقه في الدين، أن يكون الإنسان على بصيرة وفقه ، ويعرف مداخل العمل ومخارجه، ومتى يباح ومتى لا يباح)اهـ.

الفصل السادس

احتساب الطاعات

ويتضمن المباحث الآتية :

المبحث الأول

الطاعات لها نيتان: كُليّة وجزئية، وإن شئت فقل: عامة وخاصة

- قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في: "الرياض الناضرة"، ص :٢٠٨ – ٢٠٩:

(وينبغي للعبد في العبادات أن يكون له فيها نية مطلقة عامة، ونية خاصة مقيدة.

فأما النية العامة؛ فإنه يعقد بقلبه عزماً جازماً لا تردد فيه، أنّ جميع ما عمله من الأعمال الاعتقادية والبدنية والمالية والقولية والمركبة من ذلك مقصوده به وجه الله، والتقرب إليه، وطلب رضاه، واحتساب ثوابه، والقيام بما فرضه وأحبه الله لعبده، وأنه عبد مطلق يتصرف تصرف العبد المملوك، فهذه النية العامة التي تأتي على عقائد الدين، وأخلاقه، وأعماله الظاهرة والباطنة، ينبغي أن يجددها في قلبه كل وقت وحين؛ لتقوى وتتم ويكمّلُ الله للعبد ما نقص من عمله، وما أخل به وأغفله من حقوق العبادات، لعل الله تعالى يجزيَه على تلك النية الشاملة للدقيق والجليل من عمله أجراً وثواباً.

ثم بعد تحقيق هذا الأصل الكبير الذي هو أساس الأعمال، ينبغي للعبد أن يتعبد لله بإخلاص في كل جزء من أعماله؛ فيستحضر بقلبه أن يعمله لله متقرباً به إليه، راجياً ثوابه من الله وحده، لم يحمله على ذلك العمل غرض من الأغراض سوى قصد وجه الله وثوابه، ويسأل ربه تعالى أن يحقق له الإخلاص في كل ما يأتي وما يذر، وأن يقوي إيمانه، ويخلصه من الشوائب المنقصة، وبهذه النية الصادقة يجعل الله البركة في أعمال العبد، ويكون اليسير منها أفضل من الكثير مِنْ عَمَل مَنْ خلا قلبه من هذه النية...

ثم إذا عرضت له العوارض المنقصات، كالرياء وإرادة تعظيم الخلق؛ فليبادر بالتوبة إلى الله، ويصرف قلبه عن هذه العوارض المنقصة لحال العبد التي لا تغني عنه شيئاً، ولا تنفعه نفعاً عاجلاً ولا آجلاً)اهـ

ثلاث معانٍ عظيمة جليلة لا تغفل عنها عند قيامك بأي عبادة

- قال العلامة فقيه العصر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه "للأربعين النووية"، ص :٢٥٢-٢٥٣ ، ط . مكتبة عباد الرحمن ، ومكتبة العلوم والحكم :

(وبهذه المناسبة أودُّ أن أذكر نفسي وإياكم بمسألة مهمة

كلنا يتوضأ إذا أراد الصلاة، لكن أكثر الأحيان يريد الإنسان أن يقوم بشرط العبادة فقط، وهذا لا بأس به، ويحصل به المقصود لكن هناك شيء أعلى وأتم :

أولًا : إذا أردت أن تتوضأ استشعر أنك ممتثل لأمر الله في قوله :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [المائدة: ٦] حتى يتحقق لك معنى العبادة .

ثانيًا : إذا توضأت استشعر أنك متبع لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فإنه قال : :« **مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** » حينئذٍ يكون الإخلاص والمتابعة .

ثالثًا: احتسب الأجر على الله عز وجل بهذا الوضوء؛ لأن هذا الوضوء يكفِّر الخطايا، فتخرج خطايا اليد مع آخر قطرة من قطرات الماء بعد غسل اليد ، وهكذا بقية أعضاء الوضوء .

هذه المعاني الثلاثة العظيمة الجليلة أكثر الأحيان نغفل عنها .

كذلك إذا أردت أن تصلي وقمت للصلاة استشعر أمر الله بقوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[البقرة: ٤٣] ثم استشعر أنك تابع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّ**» ثم احتسب الأجر؛ لأن هذه الصلاة كفارة لما بينها وبين الصلاة الأخرى ، وهلمَّ جرّا .

يفوتنا هذا كثيرًا، ولذلك تجدنا -نسأل الله أن يعاملنا بعفوه – لا نصطبغ بآثار العبادة كما ينبغي؛ وإلا فنحن نشهد بالله أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولكن مَنْ مِنَ الناس إذا صلى تغير فكره ونهته صلاته عن الفحشاء والمنكر ؟! اللَّهُمَّ إلا قليل؛ لأن المعاني المقصودة مفقودة). انتهى كلامه رحمه الله .

- وقال رحمه الله في شرحه لرياض الصالحين (١/٧)، ط. مكتبة عباد الرحمن:

(وينبغي أن يستحضر النية في جميع العبادات، فينوي مثلاً الوضوء، وأنه توضأ لله، وأنه توضأ امتثالاً لأمر الله، فهذه ثلاثة أشياء:

- **نية العبادة.**
- **ونية أن تكون لله.**
- **ونية أنه قام بها امتثالاً لأمر الله،هذا أكمل شيء في النية، كذلك في الصلاة، وفي كل العبادات)** اهـ.

استحضر الاحتساب حال جميع العبادات والمباحات التي تقومُ بها

- قال الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان رحمه الله تعالى في كتابه: " إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد "، ص: ٥ :

(اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أنه ينبغي لمن أراد شيئاً من الطاعات، وإن قل؛ أن يُحضر النية وهي أن يقصد بعمله رضا الله عز وجل، وتكون نيته حاضرة حال العمل.

ويدخل في هذا: العباداتُ كلها من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، والوضوء، والتيمم، والاعتكاف، والصدقة، وقضاء الحوائج، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وابتداء السلام، وردّه، وتشميت العاطس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإجابة الدعوة، وحضور مجالس العلم، والأذكار، وزيارة العلماء، والأخيار، لا لقصد دنيوي، والنفقة على الأهل، والضيف، وإكرام الأقارب، وبر الوالدين، وإكرام أهل الود والأصدقاء، وذوي الأرحام، ومذاكرة العلم، والمناظرة فيه، وتكراره، وتدريسه، وتعلمه، وتعليمه، ومطالعته، وكتابته، وتصنيفه، والفتاوى، وبذل الجاه لإخوانه المسلمين، وخصوصاً طلبة العلم ومساعدتهم فيه، وفي شئونهم الخاصة، وتشجيعهم وحثهم على العلوم النافعة، وتحذيرهم من البدع وأهلها، وتحذيرهم من العلوم الضارة، والعلوم التي ضررها أكثر من نفعها. وما أشبه هذه الأعمال.

حتى إنه ينبغي له إذا أكل أو شرب أو نام يقصد بذلك التقوّي على طاعة الله، أو راحة البدن للتنشيط للطاعة، وكذلك إذا أراد جماع زوجته يقصد إيصالها حقها، وتحصيل ولد صالح يعبد الله تعالى، وإعفاف نفسه، وصيانتها عن التطلع إلى الحرام والفكر فيه.

ومن حُرم النية في هذه الأعمال؛ فقد حُرم خيراً كثيراً، ومن وفق فقد أوتي فضلاً عظيماً.

فنسأل الله الحي القيوم العظيم ذا الجلال والإكرام، الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؛ التوفيق لذلك وسائر وجوه الخير)اهـ.

المبحث الثاني
احتساب التوحـيد

ويتضمن مايلي :

الإخلاص أساس الدين والأصل الكبير

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في"*مجموع الفتاوى*": (١٠/٢١٣-٢١٤) :

(فلابد من العمل الصالح، وهو الواجب والمستحب، **ولا بد أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى،** كما قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢]، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:« إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

وهذا الأصل هو أصل الدين، وبحسب تحقيقه يكون تحقيق الدين وبه أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وإليه دعا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعليه جاهد؛ وبه أمر، وفيه رغّب؛ وهو قطب الدين الذي تدور عليه رحاه). انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال رحمه الله تعالى كما في" *مجموع الفتاوى*" (١٠/ ١٩٣ – ١٩٤):

(فكلما ازداد القلب حبّاً لله؛ ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية؛ ازداد له حبا وحرية عما سواه.

والقلب فقير بالذات إلى الله من وجهين:

من جهة العبادة، وهي العلة الغائية.

ومن جهة الاستعانة والتوكل، وهي العلة الفاعلية؛ فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يلتذ، ولا يسر، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه، وحبه والإنابة إليه.

ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، ومن حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة.

وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له، لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله، فهو دائماً مفتقر لحقيقة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ؛**فإنه لو أُعين على حصول ما يحبه ويطلبه ويشتهيه ويريده، ولم يحصل له عبادته لله، بحيث يكون هو غاية مراده، ونهاية مقصوده، وهو المحبوب له بالقصد الأول، وكل ما سواه إنما يحبه لأجله لا يحب شيئاً لذاته إلا الله، فمتى لم يحصل له هذا؛ لم يكن قد حقق حقيقة " لا إله إلا الله "، ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة، وكان فيه من النقص والعيب؛ بل من الألم والحسرة والعذاب بحسب ذلك). انتهى كلامه رحمه اللـه.**

- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في" إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان "، ص: ٥٣٩ ط. دار العنان:

(ومتى لم يكن الله وحده غاية مراد العبد ونهاية مقصوده، وهو المحبوب المراد له بالذات والقصد الأول، وكل ما سواه فإنما يحبه ويريده ويطلبه تبعًا لأجله، لم يكن قد حقق شهادة أن لا إله إلا الله، وكان فيه من النقص والعيب والشرك بقدره، وله من موجبات ذلك من الألم والحسرةِ والعذاب بحسب ما فاته من ذلك) اهـ.

- وقال المفسر السعدي رحمه الله كما في" الفتاوى السعدية "، ص: ٢٤ – ٢٥، ط. مكتبة الإيمان :

(فتمام التوحيد بتمام الإخلاص لله في الاعتقاد والقول والعمل، وبتمام معرفته لله تعالى إجمالاً وتفصيلاً، وتأصيلاً وتفريعاً... وكلما ضعفت منه هذه الأمور، ضعف توحيده...

فنسألك – اللَّهُمَّ – حبَّك، وحب من يحبك، وحبَّ العمل الذي يبلغنا إلى حبِّك. ونعوذُ بوجهك الكريم أن نشرك مخلوقاً في الحب معك، وأن نساويه فيك في شيء من الأمور التي اختصصت بها، وانفردت باستحقاقها.

ونسألك – اللَّهُمَّ - أن تجعل جميع ما أحببناه، من قوة، وصحة، وعافية، وأهل، ومالٍ وولد، وأصحاب، وغيرهم، معيناً لنا على محابك، ومقوياً لنا على طاعتك، وأن ترزقنا من الإخلاص الكامل ما يأتي على ذلك أجمع، بأن تجعل نياتنا وسعينا في عباداتنا وعاداتنا، طريقاً لنا إلى الوصول إليك، وأن تعيذنا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنك جواد كريم). انتهى كلامه رحمة الله عليه.

ثمرات إخلاص التوحيد لله جل وعلا

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

«أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إلہ إلا الله، خالصاً من قلبه».

أخرجه:البخاري رحمه الله رقم:٩٩.

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إلہ إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله ».

أخرجه: البخاري رحمه الله رقم: ٤١٥ ط. البغا، ومسلم رقم: ٣٣.

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« من قال: لا إلہ إلا الله مخلصاً دخل الجنة ».

أخرجه: أحمد، وابن حبان، وأبو نعيم في الحلية، وعن أنس أيضاً.

وأخرجه البزار عن أبي سعيد.

وصححه الإمام الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع "رقم: ٦٤٣٣، وفي" الصحيحة " رقم: ٢٣٥٥.

وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه؛ فرأيته يهم بالقعود، وعليّ رضي الله عنه – عنده يَميد – يعني: من النعاس – فقلت: يا رسول الله، ما أرى عليّاً إلا قد ساهرك في ليلته هذه، أفلا أدنو منك ؟ قال: عليّ أولى بذلك منك، فدنا منه علي – رضي الله عنه – فسانده، فسمعته يقول :

«...من خُتم له بقول: لا إلہ إلا الله، محتسباً على الله عز وجل؛ دخل الجنة» .

رواه: ابن شاهين في الجزء الخامس من " الأفراد "، والمخلص في" الفوائد المنتقاة " (٢٣ /٢)، والبيهقي في" الأسماء والصفات "، ص:(٣٠٣)، والطبراني في" الشاميين " (٢٤٤٩)، والبزار في" مسنده " (٢٨٥٤).

وانظر: " السلسلة الصحيحة " للعلامة الألباني رحمه الله، رقم: ١٦٤٥.

وقال شعيب الأرناءوط في تحقيقه للمسند(٣٨ /٣٥٠):«**صحيح لغيره**».

- قال ابن القيم رحمه الله في"الداء والدواء"، ص: ٤٥٦-٤٥٩، إشراف:بكر أبي زيد، ط. دار عالم الفوائد :

(قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الزخرف: ٢٦– ٢٨]، أَيْ: جَعَلَ هَذِهِ الْمُوَالَاةَ لله، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاه، كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ يَتَوَارَثُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَهِيَ كَلِمَةُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهِيَ الَّتِي وَرَّثَهَا إِمَامُ الْحُنَفَاءِ لِأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَفَطَرَ اللهُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَجُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْعَاصِمَةُ لِلدَّمِ وَالْمَالِ وَالذُّرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالْمُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَهِيَ الْمَنْشُورُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِهِ، وَالْحَبْلُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى اللهِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِسَبَبِهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ، وَمَقْبُولٍ وَطَرِيدٍ، وَبِهَا انْفَصَلَتْ دَارُ الْكُفْرِ مِنْ دَارِ الْإِيمَانِ، وَتَمَيَّزَتْ دَارُ النَّعِيمِ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ وَالْهَوَانِ، وَهِيَ الْعَمُودُ الْحَامِلُ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ، وَ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

وَرُوحُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَسِرُّهَا:

إِفْرَادُ الرَّبِّ - جَلَّ ثَنَاؤُه، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُه، وَتَبَارَكَ اسْمُه، وَتَعَالَى جَدُّه، وَلَا إِلَهَ غَيْرُه - بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَتَوَابِعِ ذَلِكَ: مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَلَا يُحَبُّ سِوَاه، وَكُلُّ مَا كَانَ يُحَبُّ غَيْرَه فَإِنَّمَا يُحَبُّ تَبَعًا لِمَحَبَّتِه، وَكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى زِيَادَةِ مَحَبَّتِه، وَلَا يُخَافُ سِوَاه، وَلَا يُرْجَى سِوَاه، وَلَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يُرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُرْهَبُ إِلَّا مِنْه، وَلَا يُحْلَفُ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا يُنْذَرُ إِلَّا لَه، وَلَا يُتَابُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُطَاعُ إِلَّا أَمْرُه، وَلَا يُتَحَسَّبُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُسْتَغَاثُ فِي الشَّدَائِدِ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُلْتَجَأُ

إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُسْجَدُ إِلَّا لَه، وَلَا يُذْبَحُ إِلَّا لَه وَبِاسْمِهِ، وَيَجْتَمِعُ ذَلِكَ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَهوَ: أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاه بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَهَذَا هُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلِهَذَا حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حَقِيقَةَ الشَّهَادَةِ، وَمُحَالٌ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ تَحَقَّقَ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ وَقَامَ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٣]، فَيَكُونُ قَائِمًا بِشَهَادَتِهِ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، فِي قَلْبِهِ وَقَالَبِهِ، فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَكُونُ شَهَادَتُه مَيِّتَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ نَائِمَةً، إِذَا نُبِّهَتِ انْتَبَهَتْ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ مُضْطَجِعَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ إِلَى الْقِيَامِ أَقْرَب، وَهِيَ فِي الْقَلْبِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ، فَرُوحٌ مَيِّتَةٌ، وَرُوحٌ مَرِيضَةٌ إِلَى الْمَوْتِ أَقْرَبُ، وَرُوحٌ إِلَى الْحَيَاةِ أَقْرَب، وَرُوحٌ صَحِيحَةٌ قَائِمَةٌ بِمَصَالِحِ الْبَدَنِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَّا وَجَدَتْ رُوحُه لَهَا رَوْحًا».

فَحَيَاةُ هَذِهِ الرُّوحِ بِحَيَاةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيهَا، فَكَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْبَدَنِ بِوُجُودِ الرُّوحِ فِيهِ، وَكَمَا أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ يَتَقَلَّبُ فِيهَا، فَمَنْ عَاشَ عَلَى تَحْقِيقِهَا وَالْقِيَامِ بِهَا فَرُوحُه تَتَقَلَّبُ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى وَعَيْشُه وَأَطْيَبُ عَيْشٍ قَالَ تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١].

فَالْجَنَّةُ مَأْوَاه يَوْمَ اللِّقَاءِ.

وَجَنَّةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْأُنْسِ بِاللهِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ وَالْفَرَحِ وَالرِّضَا بِهِ، وَعَنْه مَأْوَى رُوحِهِ فِي هَذِهِالدَّارِ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ الْجَنَّةُ مَأْوَاه هَاهُنَا، كَانَتْ جَنَّةُ الْخُلْدِ مَأْوَاه يَوْمَ الْمِيعَادِ، وَمَنْ حُرِمَ هَذِهِ الْجَنَّةَ فَهُوَلِتِلْكَ الْجَنَّةِ أَشَدُّ حِرْمَانًا، وَالْأَبْرَارُ فِي النَّعِيمِ وَإِنِ اشْتَدَّ بِهِمُ الْعَيْشُ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، وَالْفُجَّارُ فِي جَحِيمٍ وَإِنِ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧] وَطِيبُ الْحَيَاةِ: جَنَّةُ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فَأَيُّ نَعِيمٍ أَطْيَبُ مِنْ شَرْحِ الصَّدْرِ ؟ وَأَيُّ عَذَابٍ أَمَرُّ مِنْ ضِيقِ الصَّدْرِ ؟

وَقَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٤].

فَالْمُؤْمِنُ الْمُخْلِصُ لِلَّهِ مِنْ أَطْيَبِ النَّاسِ عَيْشًا، وَأَنْعَمِهِمْ بَالًا، وَأَشْرَحِهِمْ صَدْرًا، وَأَسَرِّهِمْ قَلْبًا، وَهَذِهِ جَنَّةٌ عَاجِلَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ الْآجِلَةِ ...)انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في" القول السديد في مقاصد التوحيد "، ص: ٥٠ :

(فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده؛ تخف عليه الطاعات؛ لِما يرجوه من ثواب ربه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لِما يخشى من سخطه وعقابه)اهـ

- وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص: ٥٦ :

(وعلى العبد أن يجتهد في تنمية الإخلاص في قلبه وتقويته، وذلك بكمال التعلق بالله تألهاً وإنابة وخوفاً ورجاءً وطمعاً وقصداً لمرضاته وثوابه في كل ما يفعله العبد وما يتركه من الأمور الظاهرة والباطنة؛ فإن الإخلاص بطبيعته يدفع الشرك الأكبر والأصغر، وكل من وقع منه نوع من الشرك فلضعف إخلاصه)اهـ

فصل :
ثمرات احتساب الصلاة على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

فعن أبي بردة بن نيار رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« من صلَّى عليَّ من أُمَّتي صلاةً مخلصاً من قلبه؛ صلى الله عليه بها عشر صَلَوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات ».

رواه: النسائي، والطبراني، والبزار.

وقال الألباني رحمه الله في" صحيح الترغيب والترهيب"(٢/٢٩٠) رقم: ١٦٥٩:

(حسن صحيح) .

المبحث الثالث

احتساب الصلاة وما يتعلق بها

- قال ابن القيم رحمه الله كما في رسالته إلى أحد إخوانه، ضمن مجموع الرسائل، ص: ٣٩، تحقيق: المديفر، إشراف:بكر أبو زيد، ط. عالم الفوائد :

(ومما ينبغي أن يُعلم: أن الصلاة التي تقرُّ بها العين، ويستريح بها القلب، هي التي تجمع ستة مشاهد :

المشهد الأول: الإخلاص،

وهو أن يكون الحامل عليها والداعي إليها رغبة العبد في الله، ومحبته له، وطلب مرضاته، والقرب منه، والتودد إليه، وامتثال أمره، بحيث لا يكون الباعث له عليها حظاً من حظوظ الدنيا ألبتّة، بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الأعلى، محبة له، وخوفاً من عذابه ،ورجاء لمغفرته وثوابه...)اهـ

- وقال رحمه الله في"الوابل الصيب"، ص: ٢٧:

(والمقبول من العمل قسمان :

أحدهما: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكر لله عز وجل على الدوام، فأعمال هذا العبد تُعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته، فينظر الله عز وجل إليها، فإذا نظر إليها، رآها خالصة لوجهه مرضية، قد صدَرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز و جل متقرب إليه أحبها ورضيها وقَبِلها.

والقسم الثاني: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة، **وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله**، فأركانه مشغولة بالطاعة، وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رُفعت أعمال هذا إلى الله عز و جل، لم تقف تجاهه، ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تُعرَض عليه يوم القيامه، فتُميَّز، **فيثيبه على ما كان له منها، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها، فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته مِن: القصور والأكل والشرب والحور العين.**

وإثابةُ الأول: رضا العمل لنفسه، ورضاه عن معاملة عامله، وتقريبه منه، وإعلاء درجته ومنزلته؛ فهذا يعطيه بغير حساب، فهذا لون، والأول لون)اهـ.

- وقال الإمام المفسر السعدي رحمة الله عليه كما في" الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "، ص: ٤٠، ط. دار المنهاج :

(أيها الناس؛ اتقوا الله تعالى، وإياكم أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]، أضاعوا الصلاة بأن فوَّتُوها عن الأوقات، وتهاونوا بالجُمع والجماعات، ولم يخشوا ربهم، ولا حذروا من العقوبات، إذا صلّوها نقروها نقر الغراب، فلا سكون، ولا طمأنينة، **ولا احتساب)اهـ.**



احتساب بناء المساجد

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:

« من بنى لله مسجداً – قال بكيرٌ: حسبت أنه قال: يبتغي به وجه الله –بني الله له مثله في الجنة » .

أخرجه: البخاري: ٤٣٩، ومسلم: ٥٣٣.

- قال الحافظ رحمه الله في" الفتح " (٦٣٨/١) :

(قوله: « **يبتغي به وجه الله** » **أي: يطلب به رضا الله، والمعنى بذلك: الإخلاص.**

قوله**:« لله » بمعنى قوله: « يبتغي به وجه الله»؛ لاشتراكهما في المعنى المراد، وهو الإخلاص)اهـ.**

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك بعد الفجر ١٤٣٠/١/٥ هـ:

(على المقاول المسلم الذي يبني المساجد أن يحتسب الأجر إذا تعب، أو أنفق أكثر مما اتُّفق عليه، يحتسب الأجر عند الله، ولا يدخل مع الناس في مشاكل) اهـ.

هنيئاً للمؤذنين المحتسبين

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

« إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها، فيَحفُّون بها كالعروس تُهدى إلى كريمها، تُضيء لهم، يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً، رياحهم تسطع كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان مما يطرقون تعجُّباً، حتى يدخلوا الجنة، **لا يخالطهم أحد إلاَّ المؤذنون المحتسبون** » .

أخرجه: ابن خزيمة في"صحيحه "(١ / ١٨٢)، والحاكم:(١ /٢٧٧)، وابن عدي في"الكامل "(٤/٢٠٥)، والبيهقي في" الشعب ".

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ١٨٧٢، وقال في"الصحيحة" رقم:٧٠٦: **إسناده جيد رجاله ثقات، وحسنه** في"صحيح الترغيب والترهيب " رقم: ٦٩٨.

وعن مطرِّف بن عبد الله عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، قال :قلت: يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، قال:

« أنت إمامهم واقتدِ بأضعفهم، **واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً** ».

أخرجه أبو داود (١ / ٨)، والنسائي (١٠٩)، والطحاوي (٢/٢٧٠)، والحاكم (١ / ١٩٩ و ٢١٧)، وقال الحاكم: (**صحيح على شرط مسلم**) **ووافقه** الذهبي.

- وقال الألباني رحمه الله في "الثمر المستطاب"، ص:١٤٦:

(**وهو كما قالا**، وقال الترمذي: **العمل على هذا عند أهل العلم، كرهوا أن يأخذ المؤذن على الأذان أجراً، واستحبوا للمؤذن أن يحتسب في أذانه**) اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص:١٤٦:

(**ويجب على المؤذن أن يكون محتسباً في أذانه، لا يطلب عليه أجراً**، قال تعالى: (**وما أُمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين**) [البيّنه: ٥])اهـ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وسَلَّمَ قَالَ :

« **مَنْ أَذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَجَبَتْ لَه الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَه بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلاَثُونَ حَسَنَةً**».

رواه ابن ماجه رقم(٧٢٨)، و الحاكم (١ /٢٠٥)، وعنه البيهقي (١ /٤٣٣)، و ابن عدي (٢٢٠ / ١)، و البغوي في " شرح السنة " (١ / ٥٨)، و الضياء في " المنتقى من مسموعاته بمرو " (٣٢ / ١).

وصححه الألباني رحمه الله في" تعليقه على سنن ابن ماجه " رقم: ٧٢٨، وفي"الصحيحة" رقم:٤٢، وقال:

(وفي هذا الحديث فضل ظاهر للمؤذن المثابر على أذانه هذه المدة المذكورة فيه، **ولا يخفى أن ذلك مشروط بمن أذَّن خالصا لوجه الله تعالى، لا يبتغي من ورائه رزقا، و لا رياء، و لا سمعة، للأدلة الكثيرة الثابتة في الكتاب و السنة، التي تفيد أن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له)اهـ**

- وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في "نيل الأوطار"(٣/٢٠٥)، ط دار ابن الجوزي، الدمام:

(الأذان من أجلِّ الطاعات التي يتنافس فيها المتنافسون، ولكن بشرط إذا كان فاعله غير متخذ أجراً عليه، وإلا كان فِعله لذلك من طلب الدنيا، والسعي للمعاش، وليس من أعمال الآخرة)اهـ

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله تعالى وأعلى درجته :

(المؤذن يعتبر داعية إلى الله، فينبغي أن يكون قدوة حسنة، مخلصاً لله، محتسباً للأجر) اهـ

احتساب الوضوء

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال:

« إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن؛ فغسل وجهه؛ خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه؛ خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه؛ خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب » .

رواه: مسلم رقم: ٢٤٤.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥٣٤ – ٥٣٥)، ط دار البصيرة:

(... فلذلك إذا غسل الإنسان وجهه بالوضوء؛ خرجت خطايا عينيه، فإذا غسل يديه؛ خرجت خطايا يديه، فإذا غسل رجليه؛ خرجت خطايا رجليه، حتى يكون نقياً من الذنوب؛ ولهذا قال الله تعالى حين ذكر الوضوء والغسل والتيمم: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ ﴾. يعني: ظاهراً وباطناً، حساً ومعنى ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾.

فينبغي للإنسان إذا توضأ أن يستشعر بهذا المعنى، أي: أن وضوءه يكون تكفيراً لخطيئاته، حتى يكون بهذا الوضوء محتسباً الأجر على الله عز وجل) اهـ

- وقال رحمه الله في المصدر السابق (٣/ ٢١١):

(وهذا دليل على فضيلة الوضوء، ولكن من منا يستحضر هذا الفضل ؟! فهل يكتب هذا الفضل للإنسان سواء استحضره أم لا ؟ الظاهر – إن شاء الله – أنه يكتب له سواء استحضر أو لم يستحضر، **لكن إذا استحضر فهو أكمل؛ لأنه إذا استحضر هذا: احتسب الأجر على الله عز وجل، وأيقن أنه سيجازى ويكافأ على هذا العمل جزاءً وفاقا، بخلاف ما إذا توضأ وهو غافل**، ولكننا نرجو

من الله سبحانه وتعالى أن يكتب هذا الأجر، حتى من الإنسان الغافل الذي يتوضأ على سبيل إبراء ذمته، والله الموفق) اهـ.

- وقال رحمه الله في نفس المصدر السابق :

(ينبغي للإنسان إذا توضأ أن يستشعر خروج الذنوب، وأن يحتسب الأجر على الله).

فضل احتساب الخُطا إلى المساجد ذهابًا وأيابًا

فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

« يا بني سلمة، ألا تحتسبون آثاركم ؟ » .

وقال مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ ،قال: خطاهم.

أخرجه: البخاري رقم: ٦٢٥، وبوب له: باب: **احتساب الآثار**.

وأخرجه: أحمد، وابن ماجه، كما في صحيح الجامع للشيخ الألباني رحمه الله، رقم: ٧٨٩٧، وفيه زيادة: « إلى المسجد » .

- قال الحافظ رحمه الله في"الفتح " (١٦٤/٢):

(قوله: « **ألا تحتسبون** » قال الكرماني: **والمعنى: ألا تعدّون خطاكم عند مشيكم إلى المسجد؟ فإن لكل خطوة ثواباً**. اهـ.

والاحتساب: وإن كان أصله العد، لكنه يستعمل غالباً في معنى طلب تحصيل الثواب بنية خالصة)اهـ.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رجل، لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة. قال: فقيل له: أو قلت له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء. قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد. إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« قد جمع الله لك ذلك كله ».

وفي رواية: فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **إن لك ما احتسبت** » .

أخرجه: مسلم رحمه الله، رقم: ٦٦٣.

- قال النووي رحمه الله، في شرح صحيح مسلم (٥ / ١٧٤):

(فيه: إثبات الثواب في الخُطا في الرجوع كما يثبت في الذهاب)اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥٤٦- ٥٤٧)، ط. دار البصيرة:

(هذا الحديث من الأحاديث الدالة على كثرة طرق الخير، وأن طرق الخير كثيرة، ومنها: الذهاب إلى المساجد، وكذلك الرجوع منها؛ **إذا احتسب الإنسان ذلك عند الله تعالى**، فهذا الحديث الذي ذكره المؤلف – النووي– رحمه الله، في قصة الرجل الذي كان له بيت بعيد عن المسجد، وكان يأتي إلى المسجد من بيته من بُعد، **يحتسب الأجر على الله، قادماً إلى المسجد وراجعاً منه.** فقال له بعض الناس: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء والرمضاء، يعني: في الليل حين الظلام، في صلاة العشاء وصلاة الفجر، أو في الرمضاء، أي: في أيام الحر الشديد، ولا سيما في الحجاز، فإن جوها حار. فقال رضي الله عنه: ما يسرني أن بيتي إلى جنب المسجد، يعني: أنه مسرور بأن بيته بعيد عن المسجد، يأتي إلى المسجد بخُطا، ويرجع منه بخُطا، وهو لا يسره أن يكون بيته قريبا من المسجد؛ لأنه لو كان قريبا لم تكتب له تلك الخُطا. **وبيّن أنه يحتسب أجره على الله عز وجل، قادماً إلى المسجد وراجعاً منه. فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إن لك ما احتسبت » .**

ففي هذا: دليل على أن كثرة الخُطا إلى المساجد من طرق الخير، **وأن الإنسان إذا احتسب الأجر على الله، كتب الله له الأجر حال مجيئه إلى المسجد، وحال رجوعه منه)** اهـ

المبحث الرابع
احتساب الزكاة والصدقة المستحبة

فعن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينما هو في بيتها وعنده رجال من أصحابه يتحدثون إذ جاء رجل، فقال: يا رسول الله كم صدقة كذا وكذا من التمر ؟ قال رسول الله صلى الله عليه على آله وسلم: « كذا وكذا من التمر »، فقال الرجل: إن فلانا تعدى عليَّ فأخذ مني كذا و كذا، فازداد صاعا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: « فكيف إذا سعى عليكم من يتعدى عليكم أشد من هذا التعدي ؟ ». فخاض الناس و بهرَهم الحديث، حتى قال رجل منهم : يا رسول الله إن كان رجلا غائبا عنك في إبله و ماشيته وزرعه وأدى زكاة ماله، فتعدى عليه الحق، فكيف يصنع وهو غائب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه على آله وسلم:

« **من أدى زكاة ماله طيبة بها نفسه يريد وجه الله و الدار الآخرة؛** لم يغيِّب شيئا من ماله، وأقام الصلاة وأدى الزكاة، فتعدى عليه الحق، فأخذ سلاحه فقاتل، فقُتل؛ **فهو شهيد** » .

أخرجه: أحمد (٦ /٣٠١)، وابن خزيمة في"صحيحه"(٢٣٣٦)، والحاكم(١ /٤٠٤- ٤٠٥)، والطبراني في" الكبير "(٢٣ / ٢٨٧ / ٦٣٢) و"الأوسط" (٣ / ٢٩ / ١٣٧٠ - مجمع البحرين) بتمامه، وكذلك رواه البيهقي في "السنن " (٤ / ١٣٧).

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في " السلسلة الصحيحة" رقم:٢٦٥٥.

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« في كل سائمة إبل في أربعينَ: بنت لبُون، لا يُفرَّقُ إبلٌ عن حسابها، **مَنْ أعطاها مُؤْتجراً بها؛ فله أجرها**، ومن منعها فإنّا آخذوها وشطْر ماله، عزمةً من عزمات ربنا عز وجل، ليس لمحمد، ولا لآل محمد منها شيء ».

أخرجه: أحمد، وأبو داود، والنسائي، والحاكم.

وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع "
رقم: ٤٢٦٥، وفي" الإرواء " رقم: ٧٩١.

الشاهد: قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« مَنْ أعطاها مؤتجراً بها فله أجرها ». **ففيه دليل على احتساب الزكاة،** أفاده شيخنا حفظه الله.

وقال شيخنا المبارك صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في "الملخص الفقهي"(١/٢٧٨)، ط. ابن الجوزي الدمام:

(أيها المسلم، أخرج زكاة مالك عن طيب نفس واحتساب، واعتبرها مغنما لك في الدنيا والآخرة، ولا تعتبرها مغرما، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٨-٩٩]؛ **فكل من الصنفين يخرج الزكاة؛ ويعامل عند الله على حساب نيته وقصده؛ فهؤلاء أخرجوها ونووها مغرما يتسترون بها عن حكم الإسلام فيهم، وينتظرون أن تدور الدائرة على المسلمين؛ لينتقموا منهم، فصار جزاؤهم أن عليهم دائرة السوء، وحُرموا الثواب، وخسروا من أموالهم، والمؤمنون يعتبرون الزكاة حين يخرجونها قربات لهم؛ فهؤلاء يوفر لهم الأجر، ويُخلف عليهم ما أنفقوا بخير منه،** ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ ؛ لنيتهم الحسنة، ومقصدهم الأسمى.

فاتق الله أيها المسلم، واستشعر هذه المعاني، ﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾**)اهـ**

أهمية الإخلاص لله تعالى في الإنفاق

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:

« إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة...

ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلِّه ،فأُتي به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحبُّ أن يُنفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنك فعلت ليُقال هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه، ثُم ألقي في النار».

رواه: الإمام مسلم رحمه الله برقم: ١٩٠٥.

المنفق المحتسب لا يمن بنفقته على الآخرين

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب " الحسنة والسيئة "، ص: ٧٦، ط دار المدني :

(**إذا كان المعطي محتسباً للأجر عند الله** مصدقاً بوعد الله له: طلب من الله، لا من الذي أعطاه، فلا يمن عليه، كما لو قال رجل لآخر: أعطي مماليكك هذا الطعام وأنا أعطيك ثمنه؛ لم يمن على المماليك، لاسيما إذا كان يعلم أن الله قد أنعم عليه بالإعطاء)اهـ.

فضائل للمنفقين المحتسبين

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

«... إنك لن تُنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجرتَ عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك...».

أخرجه: البخاري رقم: ٥٦، ومسلم رقم: ١٦٢٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » .

رواه :مسلم رقم: ٢٣٥٨.

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة، وما أطعمت نفسك فهو لك صدقة » .

أخرجه: أحمد، والطبراني في الكبير.

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع رقم: ٥٥٣٥، وفي الصحيحة رقم: ٤٥٢.

ورواه ابن ماجه بلفظ:

« ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه، وأهله، وولده، وخادمه؛ فهو له صدقة».

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع رقم: ٥٦٦٠، وفي صحيح الترغيب (٣/٢).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« إذا سقى الرجل امرأته الماء أُجر ».

أخرجه: البخاري في" التأريخ الكبير"، والطبراني في"الكبير"

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع "رقم ٦٠٢.

- قال ابن القيم رحمه الله في " طريق الهجرتين "، ص: ٣٢٩، ط. مؤسسة الرسالة، عند قول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

(هذا مثل الذي مصدر نفقته على الإخلاص والصدق؛ **فإن ابتغاء مرضاته سبحانه هو الإخلاص**، والتثبيت من النفس هو الصدق في البذل؛ فإن المنفق يعترضه عند إنفاقه آفتان، إن نجا منهما؛ كان مثلُه ما ذكرَه في هذه الآية :

إحداهما: طلبُه بنفقته محمدة أو ثناءً أو غرضاً من أغراضه الدنيوية، وهذا حال أكثر المنفقين.

والآفة الثانية: ضعفُ نفسه بالبذل وتقاعُسُها وتردُّدُها: هل يفعل، أم لا ؟

فالآفة الأولى: تزول بابتغاء مرضاة الله، والآفة الثانية: تزول بالتثبيت.

فإن تثبيت النفس: تشجيعُها وتقويتها والإقدام بها على البذل، وهذا هو صدقها.

وطلب مرضاة الله: إرادة وجهه وحده، وهذا إخلاصها)اهـ

- وقال رحمه الله في: " طريق الهجرتين "، ص: ٣٣٨:

(فهذه الطبقات الأربع من طبقات الأمة هم أهل الإحسان والنفع المتعدّي، وهم: العلماء، وأئمة العدل، وأهل الجهاد، **وأهل الصدقة وبذل الأموال في مرضاة الله**، فهؤلاء ملوك الآخرة، وصحائف حسناتهم متزايدة، تُملى فيها الحسنات وهم في بطون الأرض، ما دامت آثارهم في الدنيا، فيا لها من نعمة ما أجلها، وكرامة ما أعظمها، يختص الله بها من يشاء من عباده) اهـ

- وقال الشيخ السعدي رحمه الله كما في " الفواكه الشهية في الخطب المنبرية"، ص: ٩، ط دار المنهاج :

(... **فالقليل من الإنفاق مع النية الصالحة يكون كثيراً، وينيل الله لصاحبه مغفرة وأجراً كبيراً**، قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

« من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لأحدكم، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل العظيم »[١] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «واتقوا النار ولو بشق تمرة »[٢]اهـ.

- قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم "، عند حديث سعد، ص: ٢٣٦ :

(وهو مقيد بإخلاص النية لله، فتحمل الأحاديث المطلقة عليه، والله أعلم)اهـ

- وقال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (٩٠/٦) ط. دار الحديث، القاهرة:

(فيه: استحباب الإنفاق في وجوه الخير.

وفيه: أن الأعمال بالنيات، وإنما يُثاب على عمله بنيته،

وفيه: أن الإنفاق على العيال يُثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى.

وفيه: أن المباح إذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة ويُثابُ عليه.

وقد نبّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم على هذا بقوله: « حتى ما تجعلُ في في امرأتك »؛ لأن زوجة الإنسان هي من أخصِّ حظوظه الدنيوية وشهواته وملاذه المباحة، وإذا وضع اللقمة في فيها فإنما ما يكون ذلك في العادة عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح، فهذه الحالة أبعد الأشياء عن الطاعة وأمور الآخرة، ومع هذا فأخبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله تعالى؛ حصل له الأجر بذلك، فغير هذه الحالة أولى بحصول الأجر إذا أراد وجه الله تعالى...)اهـ

- وقال الحافظ رحمه الله في"الفتح" (١٦٨/١):

(واستنبط منه - أي من هذا الحديث - النووي أن الحظ إذا وافق الحق، لا يقدح في ثوابه؛ لأن وضع اللقمة في في الزوجة يقع غالباً في حالة المداعبة. ولشهوة النفس في ذلك مدخل ظاهر، **ومع ذلك إذا وجَّه القصد في تلك الحالة إلى ابتغاء الثواب حصل له بفضل الله**... وإذا كان هذا بهذا المحل - مع

---

(١) أخرجه البخاري رقم: ١٤١٠، ومسلم رقم: ١٠١٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري رقم: ١٤١٧، ومسلم رقم: ١٠١٦ من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

ما فيه من حظ النفس-، فما الظن بغيره مما لاحظ للنفس فيه ؟ قال: وتمثيله باللقمة مبالغة في تحقيق هذه القاعدة؛ لأنه إذا ثبت الأجر في لقمة واحدة لزوجة غير مضطرة، فما الظن بمن أطعم لقماً لمحتاج، أو عمل من الطاعات ما مشقته فوق مشقة ثمن اللقمة الذي هو من الحقارة بالمحل الأدنى اهـ

وتمام هذا أن يقال: وإذا كان هذا في حق الزوجة مع مشاركة الزوج لها في النفع بما يطعمها؛ لأن ذلك يؤثر في حسن بدنها، وهو ينتفع منها بذلك، وأيضاً فالأغلب أن الإنفاق على الزوجة يقع بداعية النفس بخلاف غيرها؛ فإنه يحتاج إلى مجاهدتها، والله أعلم)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق (٥/ ٤١٤) :

(قوله: « وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها»: **مقيدة بابتغاء وجه الله، وعلَّق حصول الأجر بذلك، وهو المعتبر**، ويستفاد منه أن أجر الواجب يزداد بالنية؛ **لأن الإنفاق على الزوجة واجب، وفي فعله الأجر، فإذا نوى ابتغاء وجه الله؛ ازداد أجره بذلك**، قاله ابن أبي جمرة...

ووجه تعلق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « وإنك لن تنفق نفقة... » بقصة الوصية: أن سؤال سعد يُشعر بأنه رغب في تكثير الأجر، فلما منعه الشارع من الزيادة على الثلث؛ قال له على سبيل التسلية: **إن جميع ما تفعله في مالك من صدقة ناجزة، ومن نفقة، ولو كانت واجبة؛ تؤجر بها إذا ابتغيت بذلك وجه الله تعالى**، ولعله خص المرأة بالذِّكر؛ لأن نفقتها مستمرة بخلاف غيرها)اهـ.

- وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسّام رحمه الله في كتابه :" تيسير العلام شرح عمدة الأحكام " باب الوصايا، ص: ٧٤٦، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط، دار الفكر:

(إن النفقة على الأولاد والزوجة عبادة جليلة مع النية الحسنة، وذكر ابن دقيق العيد أن الثواب في الإنفاق مشروط بصحة النية في ابتغاء وجه الله، وهذا دقيق عسر؛ لأنه معارض بمقتضى الطبع والشهوة، فلابد من أن يمازجه ذلك عند معظم الناس، ثم بيَّن رحمه الله أن الواجبات المالية إذا أديت على وجه أداء الواجب، وابتغاء وجه الله؛ أثيب فاعلها، وإن أُشربت نيته مع إرادة وجه الله: الرغبة في أداء الواجب.

وشاركه الصنعاني في استدلاله ببعض أحاديث الجهاد مما رواه الشيخان، وذلك أن صاحب الخيل الذي يرتبطها في سبيل الله يثاب إذا مر بها راكبها على نهر، ولم يرد أن يسقيَها؛ فشربت، **ومن ذلك إنفاق الرجل على زوجه؛ فإنه مثاب عليه مع أنه واجب يؤديه، بل إنه يثاب على مجامعتها). انظر العدة"(٤/١٤٤-١٤٥).**

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في" الرياض الناضرة "، ص: ٥٢-٥٣:

(... ثم من رحمة الله بالجميع أنّ من أخلص عمله منهم ونوى القيام بما عليه من واجبات ومستحبات كان قربة له إلى الله، وزيادة خير وأجر، وكان له ثواب ما كسب وأنفق وقام به من تلك الحقوق، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرة عليها حتى ما تجعله في في امرأتك ») اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله في"شرح رياض الصالحين" (١/٣٨-٣٩)، ط. دار البصيرة:

(في هذا الحديث- حديث سعد- فوائد عظيمة:

منها: أن الإنسان إذا أنفق نفقه يبتغي بها وجه الله؛ فإنه يثاب عليها، حتى النفقات على أهله، وعلى زوجته، بل وعلى نفسه إذا ابتغى بها وجه الله أثابه الله عليها.

وفيه: إشارة أنه ينبغي للإنسان أن يستحضر نية التقرب إلى الله في كل ما ينفق حتى يكون له في ذلك أجر.

- ثم قال رحمه الله:

(والمؤلف، رحمه الله، ذكره – أي: الحديث – في باب النية؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال لسعد: « إنك لن تعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة » ، وقال له: « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها » . **فأشار في هذا الحديث إلى الإخلاص في كون الإنسان يبتغي بعمله وبإنفاق ماله وجه الله؛ حتى ينال على ذلك الأجر وزيادة الدرجات والرفعة عند الله عز وجل، والله الموفق) ا**هـ

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك:

(قول الرسول عليه الصلاة والسلام: « حتى ما تجعل في في امرأتك » المقصود به: كسب الرزق؛ فإذا احتسب الأجر فله أجر، وإن زاد على ذلك فأحسن ورفع اللقمة إلى في زوجته فهذا من حسن العشرة، ويؤجر على ذلك، وكذلك الزوجة إذا رفعت اللقمة إلى في زوجها).

- وقال حفظه الله أثناء إجابته على الأسئلة التي وجِّهت له في مسجد السلام بالحديدة، ليلة ١٤٢٨/٣/٤هـ:

(عليك أن تقوم بحقوق الزوجة من النفقة، وتيسير سُبُل الراحة ما أمكن، فأنت مأجور إن شاء الله على ما تنفقه، ومأجور أيضاً على إخراج القمامة؛ لك أجر عند الله، **لكن احتسب هذا.**

احتسبوا الأجر عند الله؛ فإن من احتسب؛ أجره عند الله عظيم، وكذلك إذا احتسبت الأجر على كيس الفول، فأنت مأجور عليه، وكذلك احتسب أقراص الخبز، و الإدام، والجُبنة، احتسب كل شيء، احتسب أجرك، واطلب الثواب من الله سبحانه وتعالى)اهـ.

وعن أبي مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

« إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها؛ فَهُوَ لَه صدقة ».

أخرجه: الإمام البخاري رحمه الله رقم: ٥٥، ط البغا، والإمام مسلم رحمه الله رقم:. ١٠٠٢، ولفظه:

« إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها؛ كانت له صدقة ».

- قال الحافظ رحمه الله في" الفتح" (١٦٧/١):

(قوله: « يحتسبها »: قال القرطبي: أفاد منطوقه أن الأجر في الإنفاق إنما يحصل بقصد القربة سواء كانت واجبة أو مباحة.

ومفهومه: أن من لم يقصد القربة لم يؤجر، لكن تبرأ ذمته من النفقة الواجبة؛ لأنها معقولة المعنى...)اهـ

- وقال النووي رحمه الله في"شرح صحيح مسلم"، (٩٦/٤) :

(قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة يحتسبها كانت له صدقة** » :

فيه بيان أن المراد بالصدقة والنفقة المطلقة في باقي الأحاديث إذا احتسبها، ومعناه: أراد بها وجه الله تعالى، فلا يدخل فيه من أنفقها ذاهلاً، ولكن يدخل المحتسب.

وطريقه في الاحتساب: أن يتذكر أنه يجب عليه الإنفاق على الزوجة، وأطفال أولاده، والمملوك وغيرهم، ممن تجبه نفقته على حسب أحوالهم...فينفق بنية أداء ما أُمِرَ به، وقد أُمر بالإحسان إليهم، والله أعلم) اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لصحيح البخاري(٣٠٥/٣)، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ط دار المستقبل :

(قوله:« إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها؛ كانت له صدقة » **يحتسبها : يعني يحتسب أجرها على الله عز وجل، فخرج بذلك من ينفق على سبيل الغفلة، يأتي بالخبز والأدم واللحم والطعام على سبيل الغفلة، فإنه لا يحصل هذا الفضل، فلا تكون له صدقة، أما إذا كان يحتسب ذلك، فإنه يكون له صدقة، وأكثر الناس من الغافلين وأكثر الناس لا يحتسبون هذا ، فيأتون بالنفقات على سبيل العادة فقط .**

وهذا الحديث ينبغي أن يكون مقيِّدًا لجميع الأحاديث المطلقة التي وردت في أن الإنفاق على الأهل وعلى النفس صدقة فيكون المراد هو الاحتساب) اهـ.

- وقال الشيخ السعدي رحمه الله كما في" الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "، ص: ٢٩، ط دار المنهاج :

(إذا أطعم أحدكم أهله، أو من يُموِّنه؛ فليقصد بذلك وجه الله، فإنه إذا رفع اللقمة إلى في امرأته، أو ولده، أو كساهم محتسباً؛ كان له رفعة وثواباً عند الله) اهـ

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في"شرح رياض الصالحين" (٣٨٩/٤)، ط. مدار الوطن:

(بعض الناس ينفق على أهله ما ينفق، ولكنه لا يشعر بأنه يتقرب إلى الله بهذا الإنفاق، ولو جاءه مسكين وأعطاه ريالاً واحداً، شعَرَ بأنه متقرب إلى الله بهذه الصدقة، ولكن الصدقة الواجبة على الأهل أفضل وأكثر أجراً) اهـ.

- وقال شيخنا المجاهد أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام، حفظه الله، في كتابه"وظيفة الأبطال: المسابقة إلى فضائل الأعمال "، ص: ٧٦- ٧٧:

(ومن المسابقة: احتساب الأجر في النفقة على الزوجة والأولاد... فيا سبحان الله ! كم يغفل الناس عن الأجر والثواب في النفقة على الأهل والأولاد! ولو احتسبوها لكانوا أحسن نفقة عليهم، وأحرَص على تحرّي الحلال؛ لأن الله لا يثيب المنفق من حرام، بل ذلك وزر عليه) اهـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

«... يا أبا بكر ! ثلاث كلهن حق :

... وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة... ».

أخرجه :الإمام أحمد: (٤٣٦/٢).

وجوَّد إسناده الشيخ الألباني رحمه الله في" الصحيحة " رقم: ٢٢٣١.

- وقال جل وعلا في وصف عباده الأبرار : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨ – ٩].

وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه فرأيته يهم بالقعود وعلي، رضي الله عنه، عنده يَميد – يعني: من النعاس – فقلت: يا رسول الله، ما أرى عليّاً إلا قد ساهرك في ليلته هذه، أفلا أدنو منك ؟ قال: علي أولى بذلك منك، فدنا منه علي، رضي الله عنه، فسانده، فسمعته يقول:

« من خُتم له بإطعام مسكين محتسباً على الله عز وجل دخل الجنة...» .

رواه: ابن شاهين في الجزء الخامس من "الأفراد"، والمخلص في "الفوائد المنتقاة " (٢/٢٣)، وأبو نعيم في" أخبار أصبهان " (٢١٩/٢١٨/١).

وأخرجه: البيهقي في"الأسماء والصفات"، ص: ٣٠٣ ،والطبراني في" الشاميين" (٢٤٤٩)، والبزار في"مسنده"(٢٨٥٤).

وانظر " السلسلة الصحيحة " للألباني رحمه الله رقم: ١٦٤٥.

وقال شعيب الأرناءوط في تحقيقه على المسند (٣٨ / ٣٥٠): (**صحيح لغيره**).

المبحث الخامس
احتساب الصيام وما يتعلق به

- قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

باب: من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.

- قال الحافظ رحمه الله في: الفتح " (١٣٦/٤) :

(قوله :« باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية ». قال الزين بن المنيِّر: (... وعطف قوله: "نية" على "احتسابًا"؛ **لأن الصوم إنما يكون لأجل التقرب إلى الله، والنية شرط في وقوعه قربة**...

والمراد بالإيمان: الاعتقاد بحق فرضية صومه، **وبالاحتساب: طلب الثواب من الله تعالى).**

وقال الخطابي: **احتساباً أي: عزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه،** طيبة نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه) اهـ.

- وقال ابن بطال - رحمه الله في شرح صحيح البخاري (٧ /٢٢ الشاملة):

(قوله: « إيمانًا »، يريد تصديقًا بفرضه وبالثواب من الله تعالى، على صيامه وقيامه، وقوله: « احتسابًا »، يريد بذلك يحتسب الثواب على الله، وينوي بصيامه وجه الله، وهذا الحديث دليل بين أن الأعمال الصالحة لا تزكو ولا تتقبل إلا مع الاحتساب وصدق النيات، كما قال عليه الصلاة السلام:« إنما الأعمال بالنيات، وإنما ولكل امرئ ما نوى »)اهـ.

- وقال أبو عبد الله محمد بن محمد المنبجي في"تسلية أهل المصائب"، ص :٢٣٥: تحقيق: بشير عيون، ط. دار البيان. دمشق :

(قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **فمن فعل فعلاً صالحاً باختياره؛ فأوذي واحتسب ذلك الأذى؛ كان ذلك الأذى من عمله الصالح الذي يثاب عليه، كالصائم إذا احتسب جوعه وعطشه.** وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

والخلوف تولد عن صومه بغير اختياره، ولكن تولد عن عمل صالح. **وكذلك القائم بالليل إذا احتسب تعبه وسهره**؛ فإن الأذى الذي يحصل باختيارك في طاعة الله، أنت جلبته على نفسك باختيارك طاعة الله، فليس هو كمن أوذي بغير اختياره، فإن ذلك أذاه مصيبة محضة، لكن هي حق له على الظالم)اهـ.

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، في محاضرة له حول أحكام الصيام بمسجد النصيحة بالحديدة ليلة ٢١/٨/١٤٢٧هـ:

(ومعنى "احتساباً": أي: أن تكون مخلصاً في صيامك، تبتغي الأجر من الله سبحانه وتعالى، فلا ترائي بصيامك، ولا تمن، ولا تتشكي إذا حصل لك تعب أو عطش، فما دام أنك تبتغي الأجر من الله؛ فاكتم ولا تتشكي لأحد)اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، كما في" ٤٨ سؤالاً في الصيام"، ص: ١٠:

(والغرض من الصيام ليس ترويض البدن على تحمل العطش، وتحمل الجوع والمشقة، ولكن هو ترويض النفس على ترك المحبوب لرضا المحبوب. والمحبوب المتروك هو الأكل والشرب والجماع، هذه هي شهوات النفس.

أما "رضا المحبوب " وهو الله عز وجل، **فلابد أن نستحضر هذه النية أننا نترك هذه المفطرات طلباً لرضا الله عز وجل**)اهـ.

ثمرات احتساب الصيام

فعن حذيفة رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه فرأيته يهم بالقعود، وعلي، رضي الله عنه، عنده يميد – يعني: من النعاس – فقلت: يا رسول الله، ما أرى علياً إلا قد ساهرك في ليلته هذه، أفلا أدنو منك ؟ قال: علي أولى بذلك منك، فدنا منه علي – رضي الله عنه – فسانده، فسمعته يقول :

«... من ختم له بصوم يوم محتسباً على عز وجل دخل الجنّة...» .

رواه: ابن شاهين في الجزء الخامس من " الأفراد "، والمخلص في"الفوائد المنتقاة"(٢/٢٣)، وأبونعيم في"أخبار أصبهان"(٢١٨/١/ ٢١٩)، والبيهقي في" الأسماء والصفات"، ص:٣٠٣، والطبراني في "الشاميين" (٢٤٤٩)، والبزار في"مسنده" (٢٨٥٤).

وانظر " السلسلة الصحيحة " للإمام الألباني رحمه الله رقم: ١٦٤٥.

وقال شعيب الأرناءوط في تحقيقه للمسند (٣٥٠/٣٨):**صحيح لغيره.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« من صام رمضان، إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه ».

أخرجه: البخاري رحمه الله رقم: ٣٨، ومسلم رحمه الله رقم: ٧٦٠.

وبوّب له الإمام البخاري رحمه الله، بقوله: باب: **صوم رمضان احتساباً من الإيمان .**

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في"شرح رياض الصالحين"(٣٨٩/٣) ،ط. دار البصيرة :

(إذا صام إيماناً بالله، واحتساباً بثواب الله؛ فإن الله تعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه)اهـ

وعن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«... ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله. صيام يوم عرفة، **أَحتْسِبُ على الله أن يكفّر السَّنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أَحْتسِبُ على الله أن يكفر السنة التي قبله** ».

أخرجه: مسلم في صحيحه رقم: ١١٦٢.

و أحمد في مسنده (٢٢٤/٢٧) برقم: ٢٢٥٣٧.

ثمرات احتساب قيام رمضان

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

« من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه ».

أخرجه: البخاري: ٣٧، ومسلم: ٧٥٩.

- وقال الحافظ رحمه الله في" الفتح " (٢٩١/٤) :

(قوله: «إيماناً»أي:تصديقاً بوعد الله بالثواب عليه. «واحتساباً»أي: طلباً للأجر لا لقصد آخر من رياء ونحوه)اهـ

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في محاضرة له في مسجد النصيحة في مدينة الحديدة، ليلة ٢١/٨/١٤٢٧هـ:

(**احتسب تعبك وسهرك عند الله في قيامك لرمضان**، وقل: لعل الله أن يتقبل، ولعل الله أن يغفر)اهـ

احتساب الاعتكاف

- قال محمد الحمد في"هداية آيات "، ص: ١٠١ :

(أما آداب الاعتكاف فهناك جملة من الآداب يحسن بالمعتكفين مراعاتُها، والأخذُ بها؛ ليكون اعتكافُهم كاملاً مقبولاً بإذن الله، فمن ذلك ما يلي:

أولاً: استحضار النية الصالحة، واحتساب الأجر على الله عز وجل...)اهـ

احتساب قيام ليلة القدر

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«من يقُم ليلة القدر، إيماناً واحتساباً ،غُفر له ما تقدم من ذنبه ».

أخرجه: البخاري رقم: ٣٥ ، ومسلم رقم: ٧٦٠.

«من يقُم ليلة القدر »: يحييها بالصلاة وغيرها من القربات. «إيماناً »: تصديقاً بأنها حق.

و«**احتساباً**»:**يريد وجه الله تعالى لا رياءً، ويحتسب الأجر عنده ولا يرجو ثناء الناس**. كذا في تعليق البغا على صحيح البخاري.

مقاصد جليلة ونوايا طيبة تتعلق بالسحور والثمرات المترتبة على ذلك

- قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله في كتابه " تيسير العلام شرح عمدة الأحكام "، ص: ٤٣٦، ط دار الفكر:

(ومن بركة السحور: أنه عبادة، إذا نوى به الاستعانة على طاعة الله تعالى، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولله في شرعه حكم وأسرار) اهـ

- وقال رحمه الله في" توضيح الأحكام من بلوغ المرام" (٢/٥٤٢- ٥٤٣)، ط. جنة الأفكار:

(ينبغي للمسلم ألا يقوم بأموره العادية مجردة عن النية الصالحة، بل يُمرِّن نفسه على أن تكون أعماله العادية عبادات لله تعالى، وذلك باستحضار إرادة هذه المعاني السامية[١] لتصبح كل تصرفاته عبادة لله تعالى... أسأل الله أن يوفقنا والمسلمين لكل ما يقرب من رضاه آمين، وصلى الله على نبينا محمد) اهـ

---

[١] يقصد الشيخ رحمه الله: استحضار النوايا أثناء تناول السحور مثل:

١- امتثال الأمر الشرعي.
٢- الأكل للتقوي على الصيام.
٣- طاعة الله وعبادته.
٤- يعطي الصائم قوة لا يمل معها الصيام.
٥- مخالفة أهل الكتاب في صيامهم.
٦- سبباً للانتباه من النوم في وقت السحر، الذي هو وقت الاستغفار والدعاء.
٧- صلاة الفجر مع الجماعة في وقتها الفاضل.

- وقال شيخنا أبو إبراهيم، حفظه الله، في درسه المبارك:

(ينبغي للمتسحر أن ينوي بسحوره:

الامتثال لأمر الله ،

والامتثال لأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ،

والاستعانة به على طاعة الله عز وجل ،

والمتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام) اهـ

احتسب نومك يا صائم

- قال شيخنا أبو إبراهيم، حفظه الله، في درسه المبارك:

(نوم الصائم عبادة إذا نوى به الاستعانة على طاعة الله، وهو مأجور على هذه النية، فينوي الاستعانة بنومه على قيام الليل)اهـ

المبحث السادس
احتساب الحج ونفقته

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« من حجَّ لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أُمه».

أخرجه: البخاري رقم: ١٤٤٩، ومسلم رقم: ١٣٥٠.

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله تعالى:

(على المسلم الذي يذهب إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج أو العمرة أن يبتغي بهذه العبادة وجه الله ويحتسبها عند الله سبحانه وتعالى، فلا يكن غرضه من ذهابه السياحة والنزهة ورؤية المناظر)اهـ

المبحث السابع
احتساب الدعاء

- قال الشيخ السعدي رحمه الله كما في :"الفتاوى السعدية "، ص: ٤٩، ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة :

(وينبغي لمن دعا ربه في حصول مطلوب، أو دفع مرهوب، ألا يقتصر في قصده ونيته في حصول مطلوبه الذي دعا لأجله، بل يقصد بدعائه التقرب إلى الله بالدعاء وعبادته التي هي أغلى الغايات، فيكون على يقين من نفع دعائه، أن الدعاء مخ العبادة وخلاصتها، فإنه يجذب القلب إلى الله، وتلجئوه حاجته للخضوع والتضرع لله الذي هو المقصود الأعظم في العبادة.

ومن كان قصده في دعائه التقرب إلى الله بالدعاء وحصول مطلوبه، فهو أكمل بكثير ممن لا يقصد إلا حصول مطلوبه فقط، كحال أكثر الناس؛ فإن هذا نقص وحرمان لهذا الفضل العظيم، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون.

فهذا من ثمرات العلم النافع، فإن الجهل منع الخلق الكثير من مقاصد جليلة، ووسائل جميلة، لو عرفوها لقصدوها، ولو شعروا بها لتوسلوا إليها، والله الموفق) انتهى كلامه رحمه الله.

المبحث الثامن

احتساب تَعلُّم العلم وتعليمه وكل ما يتعلق به

ما المقصود بحُسن النية في طلب العلم؟

- قال ابن جماعة رحمه الله تعالى:

(**حُسن النية في طلب العلم: بأن يقصد به وجه الله تعالى، والقرب منه يوم القيامة، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه وعظيم فضله**) اهـ من "الشاملة".

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في كتابه " العلم "،ص :

(إخلاص النية لله عز وجل: بأن يكون قصده بطلب العلم: وجه الله تعالى والدار الآخرة)اهـ.

- وعن محمد بن يوسف الفريابي قال: سمعت الثوري يقول: **ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحَّت النِّية فيه.**

قال أحمد: قلت للفريابي: **وأيُّ شيء النيّة؟**

قال: **تريد به وجه الله والدار الآخرة.** (كتاب " أخبار السلف "، تأليف: زكريا بن غلام، ص: ١٦).

أهمية الإخلاص في طلب العلم

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« إن أول الناس يُقضى عليه يوم القيامة...

ورجل تعلم العلم وعلّمه، وقرأ القرآن؛ فأُتي به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، **ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالِم، وقرأتَ القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به، فسحب على وجه حتى أُلقي في النار...** ».

أخرجه: الإمام مسلم رحمه الله رقم: ١٩٠٥.

- قال شيخنا العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في شرحه للأربعين النووية، ص: ٢١، ط. دار العاصمة:

(**وهذا مما يوجب لطالب العلم أن يخلص نيته لله عز وجل في طلب العلم**، فلا يكون قصده الترفع، أو الوظيفة الدنيوية، وتحصيل الحطام بعلمه وتعليمه، وإنما يكون قصده لله عز وجل؛ لأن تعلم العلم وتعليمه من أجلّ الأعمال الصالحة، فلا يصرفه ويريد به الدنيا، وإنما يريد به وجه الله، **وما يُعطى له من مال إن أُعطي فهو تابع وليس مقصوداً**) اهـ

- وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي رحمه الله، في" اقتضاء العلم العمل "، (١٤/١) :

(...**ثُمَّ إِنِّي مُوصِيكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ: بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي طَلَبِهِ**،...)اهـ

- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله، في" مدارج السالكين"(٧٧/١ الشاملة) :

(فطلب العلم من أفضل الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات. **فجدير ان يكون طلب العلم ابتغاء وجه الله**؛ يكفِّر ماضي من السيئات، فقد دلت النصوص أن اتباع السيئة الحسنة تمحوها، فكيف بما هو من أفضل الحسنات وأجَلِّ الطاعات؟!!!)اهـ

- وقال الحافظ الذهبي رحمه الله، في كتابه " الموقظة "، ص: ٣٠، ط. دار الآثار، القاهرة :

(**تصحيح النيّة من طالب العلم متعيِّن**، فمن طلب الحديث للمكاثرة، أو المفاخرة، أو ليروي، أو ليتناول الوظائف، أو ليُثنَى عليه، وعلى معرفته؛ فقد خسر.

وإن طلبه لله، وللعمل به، وللقربة بكثرة الصلاة على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولنفع الناس؛ فقد فاز.

وإن كانت النية ممزوجة بالأمرين فالحكم للغالب.

وإن كان طلبه لفرط المحبة فيه، مع قطع النظر عن الأجر وعن بني آدم، فهذا كثير ما يعتري طلبة العلوم، فلعل النيّة أن يرزقها اللهُ بعد.

وأيضا فمن طلب العلم للآخرة؛ كساه العلم خشيةً لله، واستكاناً، وتواضعاً.

ومن طلبه للدنيا تكبّر به وتكثّر وتجبّر، وازدرى بالمسلمين العامة، وكان عاقبة أمره إلى سفال وحقارة.

فليحتسب المحدث بحديثه؛ رجاء الدخول في قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، ثم أدّها إلى من لم يسمعها »[(١)])اهـ.

- وقال العلامة السعدي رحمه الله عند ذِكْره للعِبَر والفوائد التي اشتملت عليها قصة يوسف العظيمة:

(**ومنها: أنه ينبغي ويتأكد على المعلم استعمال الإخلاص التام في تعليمه، وأن لا يجعل تعليمه وسيلة لمعاوضة أحد في مال، أو جاه، أو نفع، وأن لا يمتنع من التعليم، أو لا ينصح فيه، إذا لم يفعل السائل ما كلفه به المعلم**؛ فإن يوسف عليه السلام قد قال، ووصى أحد الفتيين أن يذكره عند ربه، فلم يذكره ونسي، فلما بدت حاجتهم إلى سؤال يوسف أرسلوا ذلك الفتى، وجاءه سائلا مستفتيا عن تلك الرؤيا، فلم يعنفه يوسف، ولا وبخه، لتركه ذِكْرَه، بل أجابه عن سؤاله جوابا تاما من كل وجه)اهـ.

---

(١) أخرجه: أبو داود رقم:٣٦٦٠ ، والترمذي رقم:٢٦٥٦ ، وابن ماجه رقم :٢٣٠ من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، **وصححه** العلامة الألباني رحمه الله في تعليقه على سنن ابن ماجه رقم:١٨، وفي صحيح الجامع رقم:٦٧٦٦.

الإخلاص أصل الأدب للعالم والمتعلم

- سُئلَ العلامة الشيخ السعدي رحمه الله، كما في"الفتاوى السعدية"، ص: ٩١- ٩٢، ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة، بالسؤال التالي :

ما الآداب التي ينبغي للعالم والمتعلم التخلّق بها ؟

فأجاب رحمه الله :

(أصل الأدب لكل منهما: الإخلاص لله، وطلب مرضاته، وقصد إحياء الدين، والاقتداء بسيد المرسلين. فيقصد وجه الله تعالى من تعلمه وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه، وفي مطالعته ومدارسته ومراجعته، وأن يزيل عن نفسه وغيره موت الجهل وظلمته، وينير قلبه ويحييه بالعلم النافع...). انتهى كلامه رحمه الله.

ينبغي احتساب كل طريق حسّي أو معنوي يسلكه الإنسان في سبيل العلم

- قال العلامة السعدي رحمه الله في" نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق الواجبات "، ص: ٧٥، ط أولي النهى ومكتبة الفرقان :

(فصل: في نبذة يسيره من آداب المتعلمين والمعلمين:

يتعين على أهل العلم على وجه الخصوص أن يجعلوا أساس أمرهم في تعلمهم وتعليمهم الإخلاص الكامل، والتقرب إلى الله بهذه العبادة التي هي أجل العبادات وأفضلها، وتستغرق من عمر العبد جَوهَره وصَفوَه، ويتفقدوا هذا الأصل في كل دقيق وجليل من أمورهم، فإن درسوا أو دارسوا، أو بحثوا أو ناظروا، أو أسمعوا أو استمعوا ،أو جلسوا مجلس علم، أو نقلوا أقدامهم لمجالس العلم، أو كتبوا، أو حفظوا، أو كرروا دروسهم الخاصة، أو راجعوا عليها أو على غيرها الكتب الأخرى، أو اشتروا

كتبًا، أو ما يعين على العلم، كانوا في ذلك كله محتسبين؛ ليتحققوا بقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة»[١].

فكل طريق حسي أو معنوي يسلكه الإنسان في سبيل العلم، فإنه داخل في هذا الحديث)اهـ.

- وقال العلامة ابن باز عليه رحمة الله كما في مجلة "البحوث الإسلامية "، العدد: ٣٢، ص :١٠-١٢، تحت عنوان: (العلم وأخلاق أهله) :

(... قوله عليه الصلاة والسلام: « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة » أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه. **فهذا يدلنا على أن طلاب العلم على خير عظيم، وأنهم على طريق نجاة وسعادة لمن أصلح نيته في طلب العلم وابتغى به وجه الله عز وجل، وقصد العلم لنفس العلم وللعمل، لا لأجل الرياء والسمعة، أو لأجل مقاصد أخرى من المقاصد العاجلة، وإنما يتعلمه لمعرفة دينه، والبصيرة بما أوجب الله عليه، وليسعَ في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فيتعلم ويعمل ويعلِّم غيره، من المقاصد الحسنة التي أُمر المسلم بها، فكل طريق يسلكه في طلب العلم فهو طريق إلى الجنة، ويعمُ ذلك جميع الطرق الحسية والمعنوية:**

فسفره من بلاد إلى بلاد أخرى، وانتقاله من حلقة إلى حلقة، ومن مسجد إلى مسجد، بقصد طلب العلم، فهذا كله من الطرق لتحصيل العلم. وهكذا المذاكرة في كتب العلم والمطالعة والكتابة، كلها من الطرق أيضاً.

فجدير بالطالب أن يُعنى بجميع الطرق الموصلة إلى العلم، وأن يحرص عليها قاصداً وجه ربه عز وجل، يريدُ الله والدار الآخرة، يريد أن يتفقه في دينه وأن يتبصر به، يريدُ أن يعرف ما أوجب الله عليه، وما حرم عليه، يريد أن يعرف ربه على بصيرة وبينة، ثم يعمل بذلك، يريد أن ينقذ الناس ويكون من دعاة الهدى، وأنصار الحق ومرشداً إلى الله على علم وهدى، فهو حيثما تصرف على خير عظيم، بهذه النيّة الصالحة، حتى نومه من طرق الجنة، إذا نام ليتقوى على طلب العلم، وأداء الدروس كما ينبغي؛ ليتقوّى على حفظ كتاب في العلم؛ ليتقوى على السفر في طلب العلم، فنومه عبادة،

---

(١) أخرجه: مسلم رقم: ٢٦٩٩

وتصرفاته الأخرى بهذه النية عبادة، بخلاف من ساءت نيته، فهو على خطر عظيم، جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله ،لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة ». رواه أبو داود رحمه الله بإسناد جيد.

وهذا وعيد عظيم لمن ساءت نيته. ورُوى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: « من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فالنار النار ».

وتعلُّم العلم يكون بمعرفته والعمل به لله؛ لأن الله أمر بذلك، وجعله وسيلة لمعرفة الحق، وجاء في الحديث الصحيح :« إن أول من تسعّر بهم النار ثلاثة» منهم: الذي طلب العلم، وقرأ القرآن لغير الله، ليقال: هو عالم، وليقال له: قارئ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فعليك يا عبد الله أيها الطالب للعلم: عليك بإخلاص العبادة والنيّة لله وحده ،...

وبهذا نعلم عِظَم العلم وشرفه، وأنه أفضل شيء وأشرفه لمن أصلح الله نيته؛ لأنه يُتوصل به إلى معرفة أفضل واجب، وأعظم واجب، وهو توحيد الله والإخلاص له، ويتوصل به أيضاً إلى معرفة أحكام الله، وما أوجب على عباده، فهو واجب عظيم يوصل إلى أداء واجبات عظيمة، لا سعادة للعباد، ولا نجاة لهم إلا بالله ثم بالعلم بها، والتمسك بها والاستقامة عليها) اهـ.

ثمرات احتساب السعي في طلب العلم

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال:

« ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله، لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفوراً لكم، قد بُدلت سيئاتكم حسنات ».

أخرجه: أحمد (٤٣٧/١٩) ت: شعيب، والطبراني في"الأوسط" رقم:(١٥٧٩)، وأبو يعلى رقم: ٤١٤١.

وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة رقم: ٢٢١٠، وقال شعيب: **(صحيح لغيره).**

- وقال العلامة ابن مفلح رحمه الله في"الآداب الشرعية"، تهذيب: الحاشدي، ص: ١٤٥، ط دار الإيمان :

(قال بشر الحافي رحمه الله: " **لا أعلم على وجه الأرض عملًا أفضل من طلب العلم والحديث لمن اتقى الله وحسُنت نيّته** ") اهـ

- وقال رحمه الله، في المصدر السابق، ص: ١٤٧:

(قال سفيان بن عُيينة رحمه الله: **لو أن أهل العلم طلبوه لما عند الله لهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فهانوا على الناس**)اهـ

- وقال الشيخ السعدي رحمه الله كما في" الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "، ص: ١٦، ط. دار المنهاج:

(... **وأن السعي في طلب العلم النافع مع النية الصادقة من أكبر الطاعات، وبه تزول التبعات والجهالات، والأمور المعضلات**) اهـ.

- وقال رحمه الله، في المصدر السابق، ص: ٢٩:

(... **ومن طلب العلم يبتغي به وجه الله ونفع نفسه والمسلمين فهو في جهاد ورفعة وزيادة**) اهـ

- وقال رحمه الله كما في" الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة"، ص:٣٩:

(ولا بد وصيتنا على بالكم، وهي جدُّك واجتهادك في كل ما تقدر عليه من الإصلاح، وخصوصاً الإصلاح العلمي؛ فإنه أعلى فضيلة حصلها العبد، وأنفع وأدوم، ولا يمنعك ما ترى من عدم حصول المقصود عاجلاً؛ **فإن السعي مع النية الصالحة، لابد أن يكون لهما ثمرات، والصبر لا بد منه في جميع الحالات، وآفة العمل الضجر والسآمة، وأعظم جالب لهما عدم الاحتساب**)[١] اهـ.

- وقال رحمه الله، في"الوسائل المفيدة"، ص: ٨:

(ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة، فإنها تلهي القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه، وربما نسي بسبب ذلك: الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، ففرحت نفسه وزاد نشاطه، وهذا السبب أيضاً مشترك بين المؤمن وغيره، **ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يُعلِّمه،...**)اهـ.

- وقال رحمه الله تعالى في" الرياض الناضرة "، ص: ٥٢-٥٣:

(... ثم من رحمة الله بالجميع أنّ من أخلص عمله منهم ونوى القيام بما عليه من واجبات ومستحبات كان قربة له إلى الله، وزيادة خير وأجر، وكان له ثواب ما كسب وأنفق وقام به من تلك الحقوق، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك ». **فإذا كان هذا في القيام بمؤونة الجسد وتربيته، فما ظنك بثواب القيام بالتربية القلبية بتعليم العلوم النافعة والأخلاق العالية، فهذا أعظم أجر وثواب، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمْر النَّعم »**) اهـ.

- وقال رحمه الله كما في كتاب "الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي"، ص: ٤٩٢-٤٩٣، تأليف: د/ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرشودي، ط دار ابن الجوزي تحت عنوان : المقومات السلوكية:

---

(١) قرأت هذه الكلمات على شيخي ووالدي أبي إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي حفظه الله، في عصر يوم الخميس ١٤٢٨/٥/١٤هـ فقال :هذه الكلمات: دُرر، دُرر.

(فالمعلم مأجور على نفس تعليمه، سواء أفهم المتعلم أو لم يفهم، فإذا فهم ما عَلِمه وانتفع به بنفسه، ونفع غيره، كان أجراً جارياً للمعلم ما دام ذلك النفع متسلسلاً متصلاً، وهذه تجارة بمثلها يتنافس المتنافسون، فعلى المعلم أن يسعى سعياً شديداً في إيجاد هذه التجارة وتنميتها، فهي من عمله، وآثار عِلمِه)[١] اهـ.

- وقال علي بن محمد القابسي القيرواني المالكي (٤٠٣هـ) في رسالته المفصّلة، كما في" الجامع في كتب آداب المعلمين "، جمع: عادل آل حمدان، ص: ٢٧٢- ٢٧٣ :

(وإن احتسب فيه – أي: اليتيم – المعلمُ فعلمّه لله عز وجل، وصبر على ذلك، فأجره إن شاء الله يضعّفُ في ذلك؛ إذ هي صنعتُه التي يقومُ منها معاشه، فإذا آثره على نفسه استأهل – إن شاء الله – حظًّا وافراً من أجور المؤثرين على أنفسهم.

ويكفيك من البيان عما وصفت لك من ثواب من رغب في ذلك وسارع إليه الذي تقدم عن الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ قال للمرأة: « نعم، ولك أجر » . رواه: مسلم رقم: ٣٢٣٢) اهـ

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، كما في شريط (إتحاف أهل الزمن باجتماع مشايخ أهل السنة باليمن)، في دمَّاج ليلة الأربعاء: ١٤٢٣/٦/١٢ هـ:

(... فاحمدوا الله يا طلبة العلم على هذه النعمة التي أنتم فيها، فطلب العلم نعمة عظيمة والله.

فهذا الوقت، وهذا العمر إذا احتسبته عند الله وجدته يوم القيامة إن شاء الله في صحائف أعمالك وفي موازين حسناتك، فإذا احتسبت طلب العلم، وأنه لله؛ فهو من الأعمال الصالحة التي لك أن تتوسل إلى الله بها...)اهـ

---

(١) وانظر: "الفتاوى السعدية"، ص: ٤٥٠.

ثمرات احتساب تعلُّم العلوم الدنيوية :

- قال العلامة السعدي رحمه الله كما في" الفتاوى السعدية"، ص: ٩٦، ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة :

(العلوم قسمان:

النوع الأول:علوم نافعة...

والنوع الثاني: لا يُقصد بها تهذيب الأخلاق وإصلاح العقائد والأعمال، وإنما يقصد بها المنافع الدنيوية فقط، فهذه صناعة من الصناعات، وتتفاوت بتفاوت منافعها الدنيوية؛ **فإن قُصد بها الخير، وبنيت على الإيمان والدين؛ صارت علوماً دنيوية دينية.**

وإن لم يقصد بها الدين، صارت علوماً دنيوية محضة، لا غاية لها شريفة، بل غاياتها دنيئة ناقصة جداً...)اهـ

- وقال رحمه الله في نفس المصدر السابق، ص:٨٢:

(... والمقصود من مقاومة الفقر والأمراض على اختلاف أنواعها بجميع طرقها: التوسل بالأبدان الصحيحة القوية إلى كل عمل نافع ديني ودنيوي، والتوسل بالغنى إلى التحرر من رق المخلوقين، وقيام المعايش الضرورية والكمالية، وقيام المشاريع الدينية والدنيوية، والتوسل بذلك كله إلى القيام بما خُلِق له العباد من معرفة الله وعبادته وحده لا شريك له، وقيام الدين الحق، والذب عنه، ومقاومة أهل الباطل، وقيام جميع المصالح الدينية والدنيوية.

فمتى كان سعي الناس في تحصيل العلوم والمعارف، وفي الغنى وقوة الأبدان وصحتها، لتلك المقاصد الجليلة، عاشوا عيشة طيبة وحياة طيبة، وتم لهم الرُّقي الروحي والجسدي، وهو إصلاح الدين وإصلاح الدنيا، وحصلت لهم الراحة التامة، والسلم الدائم، والحضارة الصحيحة.

ومتى كانوا بعكس ذلك، وكان سعيهم مقصوراً على الأمور المادية، والأغراض الجسدية، والأهواء النفسية ولم يكن لهم التفات إلى ما خلقوا له من صلاح القلوب، وصلاح الأخلاق،

والإخلاص للخالق، والإحسان إلى المخلوق، صارت هذه الأمور وبالاً عليهم، وصار شرها غالباً لخيرها، وضررها مربيًا على نفعها !) اهـ.

- وقال الشيخ ابن باز رحمه الله كما في" مجلة البحوث الإسلامية "، ص: ١٦، العدد: ٣٢، تحت عنوان: "العلم وأخلاق أهله":

(... أما العلوم الأخرى فلها شأن آخر من استخراج المعادن، وشئون الزراعة والفلاحة وسائر أنواع الصناعات النافعة، وقد يجب منها ما يحتاجه المسلمون، ويكون فرض كفاية، ولولي الأمر فيها أن يأمر بما يحتاجه المسلمون، ويساعد أهلها في ذلك، أي بما يعينهم على نفع المسلمين، والإعداد لعدوهم.

وعلى حسب نية العبد تكون أعماله عبادة لله عز وجل، متى صلحت النية،وخلصت لله، وإذا فعلها بدون نية كانت من المباحات، أعني: الصناعات المباحة، واستخراج المعادن والزراعة والفلاحة وغير ذلك، وكلها أمور مطلوبة، ومع صلاح النية تكون عبادة، ومع خلوها من ذلك تكون أموراً مباحة ...)اهـ.



- قال ابن القيم رحمه الله في" مفتاح دار السعادة "(١/٤٨٨)،، تحقيق: الحلبي ط دار ابن عفان :

(فالمحب الصادق إن نطق نطق لله وبالله، وإن سكت سكت لله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فسكونه استعانة على مرضاة الله، فهو لله وبالله ومع الله.

ومعلوم أن صاحب هذا المقام أحوج خلق الله إلى العلم؛ فإنه لا تتميز له الحركة المحبوبة لله من غيرها، ولا السكون المحبوب له من غيره إلا بالعلم ،...) اهـ.

- وقال السعدي رحمه الله في كتاب " انتصار الحق- محاورة دينية اجتماعية"، ص: ٢٤، ط الأولى عام ١٣٩٨هـ:

(والعلم يعرفك بالله، وكيف الطريق إليه، يعرِّفك كيف تتوسل بالأمور المباحة إلى أن تجعلها عبادة تقربك إلى الله)ا. هـ

العلم عبادة تجمع عِدة قُربات

- قال العلامة السعدي رحمه الله كما في" اللآلئ والدرر السعدية "، ص: ٦٩-٧٠، ط مكتبة الرشد:

(العلم عبادة تجمع عدة قربات:

- التقرب إلى الله بالاشتغال به، فإن أكثر الأئمة نصّوا على تفضيله على أمهات العبادات، وذلك في أوقاتهم الزاهرة بالعلم، فكيف بهذه الأوقات التي تلاشى فيها أو كاد أن يضمحل.
- والاستكثار من ميراث النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.
- وأن « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنّة » رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- ونفعه واصل لصاحبه ومتعدّ إلى غيره.
- ونافع لصاحبه حيًّا وميّتًا.
- وإذا انقطعت الأعمال بالموت، وطويت صحيفة العبد، فأهل العلم حسناتهم تتزايد كلما انتُفع بإرشادهم، واهتُدي بأقوالهم وأفعالهم.

فحقيق بالعاقل الموفّق أن ينفق فيه نفائس أوقاته، وجواهر عمره، وأن يعدّه ليوم فقره وفاقته...)اهـ

ملخص للمقاصد الجليلة التي يمكن لطالب العلم أن ينويها أثناء بقائه في المسجد للصلاة، وطلب العلم النافع، وكذلك عند شرائه للكتب والأشرطة والأقلام، وغير ذلك من مستلزمات طلب العلم

١. المرابطة.
٢. انتظار الصلاة.
٣. أداء الصلاة في وقتها ومع الجماعة وفي بيت الله.
٤. تلاوة القرآن وتدبرآياته ومعانيه والعمل به ومراجعته.
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٦. النصح والتوجيه والإرشاد.
٧. التعاون على البر والتقوى.
٨. حفظ الشريعة.
٩. الدفاع عن الدين بالعلم.
١٠. إعلاء كلمة الله.
١١. رفع الجهل عن نفسه وعن غيره.
١٢. التعلم بقصد العمل والانتفاع.
١٣. تنوير القلب.
١٤. تجلية الباطن.
١٥. تلقيح العقل.
١٦. عبادة الله على علم وعلى بصيرة.

١٧. الدعوة إلى الله على علم وعلى بصيرة.

١٨. إنقاذ الأمة من ظلمات الشركيات والبدع والمعاصي والجهل.

١٩. قيادة المسلمين.

٢٠. الاستكثار من ميراث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢١. التقرب إلى الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢٢. سلوك الطريق الموصلة إلى الجنة.

٢٣. نفع نفسه حيًّا وميتا.

٢٤. نفع إخوانه المسلمين.

٢٥. حفظ الوقت.

٢٦. حفظ السمع والبصر وجميع الجوارح.

٢٧. مجالسة الصالحين.

٢٨. الاعتكاف.

٢٩. الانقطاع إلى ذِكر الله جل وعلا.

٣٠. دفع الشواغل والصوارف.

٣١. تذكير الناس بالخير.

٣٢. إفشاء السلام ورده.

٣٣. إرضاء الله تعالى.

٣٤. القيام بما أوجب الله تعالى.

٣٥. جهاد النفس والهوى والشيطان والكفار والمنافقين والمبتدعة والعصاة.

٣٦. قمع الشرك والهوى والبدعة.

٣٧. إغاظة الشيطان وقهره.

٣٨. نصر الدين والتوحيد والسنة.

٣٩. نشر الدين والتوحيد والسنة.

٤٠. خدمة الدين والتوحيد والسنة والعلماء.

٤١. مِن أجل أن يكون في حياته موافقاً لشرع الله.

٤٢. فَهْم المراد من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهماً صحيحاً.

٤٣. صيانة اللسان عن الخطأ في كتاب الله وفي سنة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وفي الكلام العربي.

٤٤. وضع المال في موضعه.

٤٥. الاحسان إلى الأهل والولد والإخوان من خلال شراء ذلك الكتاب أو الشريط النافع، وتوريثه لهم.

المبحث التاسع

أهمية الاحتساب في تلاوة القرآن وحفظه وتدبر معانيه والعمل به وتعليمه، وفقنا الله لذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه:

- رجل استشهد فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبتَ ولكن قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه ثم أُلقي في النار.
- **ورجل تعلم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنك تعلمت العلم ليُقال: عالِم، وقرأت القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار،**
- ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأُتي به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها إلاّ أنفقت فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنك فعلت ليُقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه، ثم أُلقي في النار ».

- أخرجه: الإمام مسلم رحمه الله رقم: ١٩٠٥.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية [كنتَ] تقرأ بها** ».

أخرجه: أبو داود رقم: ١٤٦٤، والترمذي رقم: ٢٩١٥، وابن حبان رقم: ١٧٩٠ والزيادة له، والحاكم (٥٥٢/١-٥٥٣).

- **وحسنه** الألباني رحمه الله في"الصحيحة " رقم: ٢٢٤٠. وقال: (... وفيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن، **لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تبارك وتعالى، ليس للدنيا والدرهم والدينار**، وإلاّ فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:« أكثر منافقي أمتي قراؤها» اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في"مجالس شهر رمضان"، فضل تلاوة القرآن وأنواعها، ص: ١٤:

(إخواني: هذه فضائل قراءة القرآن، وهذا أجره لمن احتسب الأجر من الله والرضوان، أجور كبيرة لأعمال يسيرة، فالمغبون من فرَّط فيه، والخاسر من فاته الربح حين لا يمكن تلافيه) اهـ

المبحث العاشر
فضل احتساب الجهاد في سبيل الله

فعن مُطرِّف بن عبد الله الشِّخِّير، قال: بلغني عن أبي ذرّ رضي الله عنه، حديث فكنت أحب أنْ ألقاه فلقيتُه، فقلتُ له: يا أبا ذَرّ، بلَغني عنك حديث فكنتُ أحبُ أن ألقاكَ فأسألك عنه، فقال: قد لقيت فاسْأل، قال: قلتُ: بَلغني أنك تقولُ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: « ثلاثة يحبُّهمُ الله عز وجل، وثلاثة يبغضهم الله عز وجل؟». قال: نَعَمْ، فما إخالُني أكذب على خليلي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثلاثاً يقولها، قالَ: قلتُ: من الثلاثة الذين يحبُّهم الله عزَّ وجل؟، قال:

- « **رجل غزا في سَبيل الله فلقي العـدوَّ مجاهداً محتسباً**، فقاتل حتى قـُتل، وأنتم تجدوْن في كتاب الله عزَّ وجل:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ [الصف:٤] .
- ورجُل له جار يؤذيه فيَصبرُ على أذاه وَيَحتَسبه، حتى يكفيه الله إيّاه بموتٍ أو حياةٍ.
- ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يَشُقَّ عليهم الكَرَى أو النعاسُ؛ فينزلون في آخر الليل، فيقوم إلى وضوئِه وصلاته».

قال: قلتُ: من الثلاثة الذين يبغضهم الله عز وجل ؟ قال:

« الفخور المختالُ، وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨]، والبخيلُ المنَّان، والتاجرُ والبيَّاع الحلاَّف »...

أخرجه: أحمد (١٧٦/٥)، وأبو داود الطيالسي، ص :٦٣، والطبراني (١٥٢/٢)، والبزّار في مسنده (٣٤٧/٩)، والحاكم في"المستدرك"(٨٨/٢)، والبيهقي في"السنن الكبرى" (١٦٠/٩).

وصححه الإمام مقبل الوادعي رحمه الله في" الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين " (٢٠١/٣-٢٠٢)، ط دار الآثار، صنعاء.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيما يحكيه عن ربه عزَّ وجل، قال:

« **أيّما عبْد من عبادي خرج مجاهداً في سبيل الله ابتغاءَ مرضاتي؛** ضمنتُ له أنْ أُرجعه إنْ أرجعته بما أصَابَ من أجْر أو غنيمةٍ، وإنْ قبضتُه غفرتُ له ورحمتُه ».

أخرجه: النسائي (٦/١٨).

- وقال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن النسائي (٢/٣٧٧) رقم:٣١٢٦: **صحيح**.
- **وصححه** أيضاً الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في" الجامع الصحيح " (٣/١٩٣) ط دار الآثار صنعاء.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذِّكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ قال :

« **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** ».

أخرجه: البخاري رحمه الله رقم: ٢٨١٠، ومسلم رحمه الله رقم: ١٩٠٤.

- قال الحافظ رحمه الله في الفتح (٦/٣٧) ط دار السلام :

(وفيه بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة، وأن الفضل الذي ورد في المجاهد يختص بمن ذُكر) اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين (١/١٩)، ط مكتبة عباد الرحمن :

(وذلك بأن ينوي الإنسان بجهاده: أن تكون كلمة الله هي العليا، أما الدفاع بنية الوطنية، أو بنية القومية، فهذا يكون من المؤمن والكافر، ولا ينفع صاحبه يوم القيامة) اهـ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال يوم الفتح:

« **لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيَّة، وإذا استنفرتم فانفروا** ».

رواه: البخاري رحمه الله رقم: ٢٨٢٥ و٣٩٠٠، ومسلم رحمه الله رقم: ١٨٦٤.

وجاء عن عائشة رضي الله عنها.

- قال الحافظ رحمه الله في"الفتح "(٤٩/٦) ط دار السلام :

(قال ابن أبي جمرة ما محصله: إن هذا الحديث يمكن تنزيله على أحوال السالك؛ لأنه أولاً يؤمر بهجرة مألوفاته حتى يحصل له الفتح، فإذا لم يحصل له؛ **أُمر بالجهاد، وهو مجاهدة النفس والشيطان، مع النية الصالحة في ذلك)اهـ.**

وعن أبي قتادة رضي الله عنه؛ أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ أنه قام فيهم فذكر لهم: (أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال)، فقام رجل، فقال: يا رسول الله ! أرأيت إن قُتلتُ في سبيل الله تُكفّر عني خَطَايَايَ ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« نعم. إن قُتلت في سبيل الله، **وأنت صابر مُحتَسب**، مقبل غيرُ مدبر » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « كيف قلت ؟» قال: أرأيت إنْ قُتلتُ في سبيل الله أتُكفّر عني خَطايَايَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« نعم، **وأنت صابر محتسب**، مقبل غير مدبر، إلا الدَّين؛ فإن جبريل، عليه السلام، قال لي ذلك ».

أخرجه: الإمام مسلم رحمه الله: ١٨٨٥.

- قال النووي رحمه الله تعالى في"شرح صحيح مسلم" كتاب الإمارة، باب: من قُتل في سبيل الله تعالى كُفِّرت خطاياه :

(فيه هذه الفضيلة العظيمة للمجاهد وهي: تكفير خطاياه كلها إلا حقوق الآدميين، وإنما يكون تكفيرها بهذه الشروط المذكورة، **وهو أن يقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر... والمحتسب هو المخلص لله تعالى**، فإن قاتل لعصبية أو لغنيمة أو لصيت أو نحو ذلك فليس له هذه الثواب ولا غيره)اهـ.

وعن معاذ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«الغزو غزوان: **فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى،** و أطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد في الأرض؛ فإن نومه، ونبهه: أجر كله، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض؛ فإنه لن يرجع بالكفاف».

أخرجه: رواه أبو داود رقم (٢٥١٥)، والنسائي في " السير " من " الكبرى " (٢ / ٥٢ / ١)، و عبد بن حميد في " المنتخب " (١٥ / ٢)، و ابن عدي (٤٤ / ٢)، والحاكم.

وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة رقم: ١٩٩٠، وفي صحيح الجامع رقم: ٤١٧٤ .

- وقال العلامة السعدي رحمه الله عند تفسيره لقول الله تعالى:**{وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا }:**

(قوله:**{وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا }**، في ذهابهم إلى عدوهم، **{ إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }**، **ومن ذلك هذه الأعمال، إذا أخلصوا فيها لله، ونصحوا فيها، ففي هذه الآيات أشد ترغيب وتشويق للنفوس إلى الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، والاحتساب لما يصيبهم فيه من المشقات، وأن ذلك لهم رفعة درجات، وأن الآثار المترتبة على عمل العبد له فيها أجر كبير)**اهـ

ضرورة تجريد الجهاد من كل شائبة تكدِّر صفاءه وخلوصه لله تعالى

فعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم فقال: يا رسول الله، رجل غزا يلتمس الأجر والذِّكر، ما لَه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« **لا شيء له** » فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« **لا شيء له** » ، ثم قال:

« **إن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصاً، وابتُغي به وجهه** » .

أخرجه: النسائي في الجهاد رقم:. ٣١٤٠.

وصححه الألباني رحمه الله في"السلسلة الصحيحة " رقم: ٥٢، وفي"صحيح سنن النسائي" رقم: ٢٩٤٣، **وحسنه** في"صحيح الجامع" رقم: ١٨٥٦.

- وقال ابن القيم رحمه الله في: " عدة الصابرين "، ص: ٣٣٦، تحقيق: د/ بدير محمد بدير، ط دار اليقين، ودار القبلتين:

(فهذا قد بطل أجره وحبط عمله، مع أنه قصد حصول الأجر لما ضَّم إليه قصد الذِّكر بين الناس فلم يخلص عمله لله فبطل كله)اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلًا قال: يا رسول الله، الرجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« لا أجرَ له ».

فأعظمَ الناس ذلك، وقالوا للرجل: عُد لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعله لم يفهم، فعاد، فقال: يا رسول الله، الرجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« لا أجرَ له ».

ثم أعاد الثالثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« لا أجرَ له » .

أخرجه: أحمد (٢/٢٩٠)، وأبو داود في الجهاد رقم: ٢٥١٦.

وحسنه الألباني رحمه الله في" صحيح أبي داود " رقم: ٢١٩٦.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال:

« من غزا في سبيل الله، ولم ينوِ إلا عِقالاً، فله ما نوى ».

- أخرجه: أحمد (٥/٣١٥)، والنسائي في الجهاد رقم: ٣١٣٨، والحاكم (٢/١٠٩).

- و**صححه** الإمام الألباني رحمه الله في"صحيح الجامع " رقم: ٦٤٠١، **وحسنه** في" صحيح سنن النسائي " رقم: ٢٩٤١.



فضل احتساب الإنفاق من أجل الجهاد في سبيل الله

فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال:

« الخيل في نواصيها الخير معقود أبداً إلى يوم القيامة، فمن ربطها عدة في سبيل الله، **وأنفق عليها احتساباً في سبيل الله**؛ فإنّ شبعها وجوعها وريَّها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح في موازينه يوم القيامة، ومن ربطها رياءً وسمعة، وفرحاً ومرحاً، فإن شبعها وجوعها، وريَّها، وظمأها، وأرواثها، وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة ».

أخرجه: أحمد (٥٥٦/٤٥) ت: شعيب.

وأخرجه: الخطيب في"تأريخه" (٥٩/١١)، وابن أبي شيبة (٤٨١/١٢)، وعبد بن حميد (١٥٨٣)، وأبو نعيم في"الحلية" (٤٣/٩).

وذكره الحافظ رحمه الله في"الفتح" (٦٩/٦) ط دار السلام.

وقال شعيب الأرناءوط: **صحيح لغيره**.

المبحث الحادي عشر
احتساب الأخلاق

فعن عَبْد اللهِ بْن عَمْرٍو، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه و آله وسلم :

« أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلاَّ أَدْخَلَه الله بِهَا الْجَنَّةَ».

قال حَسَّانُ فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ مِنْ رَدِّ السَّلاَمِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِمَاطَةِ الأَذَى، عَنِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً.

أخرجه: البخاري رقم: ٢٤٨٨.

وعن أبي كثير السُّحَيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قال: سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ، قُلْتُ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قال: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله صلى الله عليه و آله وسلم،، فقال: يُؤْمِنُ بِاللهِ، قال: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا ؟، قال: يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَه الله، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ مُعْدَمًا لاَ شَيْءَ لَه ؟، قال: يَقُولُ مَعْرُوفًا بِلِسَانِهِ، قال: قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ عَيِيًّا لاَ يُبْلِغُ عَنْه لِسَانُه ؟، قال: فَيُعِينُ مَغْلُوبًا، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا لاَ قُدْرَةَ لَه ؟، قال: فَلْيَصْنَعْ لأَخْرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ أَخْرَقَ ؟، قال: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَ قال: مَا تُرِيدُ أَنْ تَدَعَ فِي صَاحِبِكَ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ، فَلْيَدَعِ النَّاسَ مِنْ أَذاه، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ هَذِهِ كَلِمَةُ تَيْسِيرٍ ؟، فقال صلى الله عليه و آله وسلم، :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا، يُرِيدُ بِهَا مَا عِنْدَ الله، إِلاَّ أَخَذَتْ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى تُدْخِلَه الْجَنَّةَ ».

رواه: ابن حبان رقم: ٣٧٤، والحاكم، والبيهقي.

وقال الألباني رحمه الله في" التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان " **صحيح لغيره** . وانظر " الصحيحة " رقم: ٢٦٦٩.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، كما في الفتاوى (٥١/١):

(والسعادة في معاملة الخلق: أن تعاملهم لله فترجو الله فيهم، ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم، ولا تخافهم في الله، وتحسن إليهم رجاء ثواب الله لا لمكافأتهم، وتكف عن ظلمهم خوفاً من الله لا منهم)اهـ

- وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم " (٨٩/٢)، ط مؤسسة الرسالة:

(**فاشترط في هذا الحديث لهذه الأعمال كلّها إخلاص النية** كما في حديث عبد الله بن عمر الذي فيه ذكر الأربعين خصلة، وهذا كما في قوله عز وجل: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في كتاب " انتصار الحق محاورة دينية اجتماعية "، ص: ٢١، ط الأولى، ١٣٩٨هـ:

(**... فإن جمهور من تعاشرهم من الخلق إذا خالقتهم بالخُلق الحسن؛ اطمأنت نفسك؛ وزالت عنك الهموم؛ لأنك تكتسب بذلك مودتهم، وتُخمد عداوتهم، مع ما ترجوه من عظيم ثواب الله على هذه العِشرة التي هي من أفضل العبادات؛ فإن العبد يبلغ بحسن خلقه، درجة الصائم القائم.**

وحُسن الخُلق له خاصية في فرح النفس، لا يعرف ذلك حق معرفته إلا المجرّبون.

فأين حال هذا ممن عاشر الناس بأسوأ الأخلاق، فخيره ممنوع، وشره غير مأمون، وليس له أقل صبر على ما يناله من المكدرات؛ فهذا قد تنغّصت عليه حياته، وحضَرَته همومه وحسراته، فهو في عناء حاضر، ويخشى من الشقاء الآجل) انتهى كلامه رحمه الله.

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله تعالى في درس ليلة الأحد ١٤٢٨/٤/١٢هـ:

(تخلَّق بالأخلاق الطيبة: الصبر، والسماحة، والكرم، إلى غير ذلك، تخلّق بها لله، وفي الله، ومن أجل الله، لا من أجل أن يقال: أنك ذو أخلاق)اهـ

أداء حقوق الناس

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:

«... وقال الثالث: اللّٰهُمَّ إني استأجرت أُجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله أدِّ إليّ أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللّٰهُمَّ فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون».

أخرجه: البخاري رقم: ٢١٥٢، ومسلم رقم: ٢٧٤٣.

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، في درسه المبارك ليلة ١٤٢٧/٤/١٦ هـ:

(بر الوالدين، والعفة عن الحرام، وأداء حقوق الناس، هذه كلها من الأعمال الصالحة إذا **ابتغيت بها وجه الله.**

ومن الثلاثة الذين في الغار: الرجل الذي ثَمَّرَ للأجير أجره فأعطاه ما ثَمَّرَه له، **واحتسب الأجر عند الله)** اهـ.

احتساب المظلمة

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« يا أبا بكر ! ثلاث كلهن حق:

- **ما من عبدٍ ظُلم بمظلمةٍ فيُغضي عنها لله عز وجل إلا أعزه الله بها نصره،**
- وما فتح رجل باب عطيةٍ يريد بها صلَةً إلا زاده الله بها كثرةً ،
- وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرةً إلا زاده الله بها قِلةً ».

أخرجه: أحمد: (٢/٤٣٦)، والطبراني في الأوسط: (٨/١١٨)

وجوَّد إسناده الشيخ الألباني رحمه الله في"الصحيحة"رقم: ٢٢٣١.

احتساب الصبر وكظْم الغيظ

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢-٢٤].

- وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في"مدارج السالكين" (٢ / ١٥٧ المكتبة الشاملة):

(الصبر لله: وهو أن يكون الباعث له عن الصبر: محبة الله، وإرادة وجهه، والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق، وغير ذلك من الأغراض)اهـ.

- وقال العلامة المفسر عبد الرحمن السعدي رحمه الله عند تفسيره لقول الله جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢] :

(﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على المأمورات بالامتثال، وعن المنهيات بالانكفاف عنها والبعد منها، وعلى أقدار الله المؤلمة بعدم تسخطها.

ولكن بشرط أن يكون ذلك الصبر ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة، فإن هذا الصبر النافع الذي يحبس به العبد نفسه، طلباً لمرضاة ربه، ورجاء للقرب منه، والحظوة بثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، وأما الصبر المشترك الذي غايته التجلد، ومنتهاه الفخر، فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة)اهـ

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« ما مِنْ جُرْعةٍ أعظم أجراً عند الله من جُرعَة غيظٍ كظمها عبْدٌ ابتغاء وجه الله ».

رواه: الإمام ابن ماجه رحمه الله (١٤٠١/٢).

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في تعليقه على سنن ابن ماجه (٢٠٣/٤)، ط مكتبة المعارف.

وصححه أيضًا العلامة الوادعي رحمه الله في" الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (٢٥٧/٢). ط دار الآثار، صنعاء.

وأخرجه أحمد (١٢٨/٢) بلفظ:

« ما تَجَرَّع عَبدٌ جُرعة أفضل عند الله عز وجل من جُرْعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى ».

قال الشيخ مقبل رحمه الله في نفس الموضع: "على شرط الشيخين".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

(... وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لنفسه في شيء قط، إلا أن تُنتَهك حرمة الله، **فينتقم لله تعالى**).

أخرجه: البخاري رقم: ٣٥٦٠، ومسلم رقم: ٢٣٢٧.

وفي لفظ لمسلم رقم: ٢٣٢٨:

(... وماَ نِيْلَ منه شيء قَطُّ فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتَهك شيء من محارم الله تعالى، **فينتقم لله تعالى**).

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، في درسه المبارك ليلة ١٤٢٧/٥/٢٦ هـ:

(لا تنتقم لنفسك، وإنما إذا سبُّوك – الذين تدعوهم إلى الله – فاحتسبه عند الله، وواصل معهم النصيحة)اهـ

- وقال شيخنا حفظه الله:

(من سبّك ولك المنَّة عليه بعد الله؛ فلا تمُن عليه واحتسب الأجر عند الله)اهـ

- وقال حفظه الله ليلة ١٤٢٧/٨/٢٦هـ:

(أرغم نفسك على الصبر في ذات الله، ومن نصحته؛ فسبَّك؛ فلا تردّ عليه)اهـ

- وقال حفظه الله ووفقه، في ليلة ١٤٢٨/١١/٨هـ:

(**اترك الغضب إلا ما كان لله**، ولكن لا تتجاوز الحد في غضبك؛ يعني: إذا زنى شخص؛ فلا تقتله؛ فهذا ليس عليك، وإنما هو على الدولة، فهي التي تقيم الحدود، فيكون الغضب غضبا شرعياً، **أما الانتقام للنفس، والغضب من أجل الدنيا أو من أجل مصالحك؛ فهذا اتركه**)اهـ

احتساب نفع المسلمين كلٌّ في موقعه؛ الأمير في إمارته، والموظف في وظيفته، والعامل في عمله

- قال أحمد بن محمد المقدسي في" مختصر منهاج القاصدين "، ص: ٦٨ – ٦٩:

(الوالي مثل الإمام والقاضي أو المتولي للنظر في أمر من أمور المسلمين، **فقيامه بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد...؛ لأنه عبادة يتعدى نفعها...**)اهـ

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في كتابه"السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية"، ص: ٢٣٥، ط. دار عالم الفوائد:

(فالواجب اتخاذ الإمارة دِينا وقربة يُتقرب بها بالعمل الصالح فيها إلى الله تعالى؛ فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات، وإنما فسد فيها حال أكثر الناس؛ لابتغاء الرئاسة أو المال بها فقط)اهـ

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْه لَه صَدَقَةٌ وَمَا سُرِقَ مِنْه لَه صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْه فَهوَ لَه صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَه صَدَقَةٌ وَلاَ يَرْزَؤُه أَحَدٌ إِلاَّ كَانَ لَه صَدَقَةٌ** ».

رواه: مسلم(٤٠٥٠).

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في: " المواهب الربانية من الآيات القرآنية "، ص: ١٤٠، ط دار الضياء :

(ومن لطْف الله بعباده أن يجري بشيء من ماله شيئاً من النفع وخيراً لغيره فيثيبه من حيث لا يحتسب، فمن غرس غرساً أو زرع زرعاً فأصابت منه روح من الأرواح المحترمة شيئاً؛ **آجر الله**

صاحبه وهو لا يدري، خصوصاً إذا كانت عنده نية حسنة وعقد مع ربه عقداً في: أنه مهما ترتب على ماله شيء من النفع، فأسألك يا رب أن تأجرني وتجعله قربة لي عندك.

وكذلك لو كان له بهائم انتُفع بدرِّها وركوبها والحمل عليها، أو مساكن انتُفع بسكناها ولو شيئاً قليلاً، أو ماعون ونحوه، انتُفع به أو عين شُرب منها وغير ذلك، ككتاب انتُفع به في تعلم شيء منه أو مصحف قُرئ فيه، والله ذو الفضل العظيم)اهـ.

- وقال شيخنا حفظه الله، في درسه المبارك ليلة ١٤٢٧/٥/٢٣هـ:

(التاجر الموفق هو الذي يجعل دكانه تجارة للدنيا والآخرة، وينوي بعمله أن ينفع إخوانه المسلمين، ويخدم الإسلام، حتى وإن أخذ الثمن، فهنيئاً لصاحب الدكان الذي يذهب إلى دكانه وفي نيته أن ينفع المسلمين)اهـ.

احتساب الصلح بين الناس

قال الله عز وجل: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١١٤ [النساء : ١١٤].

- قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

يقول الله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ يعني: كلام الناس، ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ أي: إلاّ نجوى من قال ذلك، ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ **أي: مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله عز وجل.**

﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ **أي: ثواباً جزيلاً كثيراً واسعاً.**

- وقال الشيخ الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد في " هداية آيات "، ص:٧٩-٨٠، دار ابن خزيمة :

(إصلاح ذات البين خصلة كريمة ، وقربة عظيمة تحتاج إلى ممارسة ودرَبَة، وألمعية مهذبة، كما تحتاج إلى نية صالحة ، وقدرة على حُسن الأخذ بالأسباب، ومعرفة لدخول البيوت من الأبواب، فهذه –

على سبيل الإجمال- أسس لابد للمصلح من مراعاتها، والأخذ بها حال خوضه لغمار إصلاح ذات البين ...

وفيما يلي معالم بارزة في هذا الشأن هي أشبه بالإيضاح للأسس الماضية المجملة، فمن ذلك :

احتساب الأجر، كما قال عز وجل :﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

فما ظنك بعمل صالح رتَّب الله عليه هذا الثواب الجزيل؟! إنه عملٌ عظيمٌ وله –في نظر الشارع- مقام جليل؛ فاحتساب ذلك على الله عز وجل يبعث الهمم، ويقود إلى المسارعة والمسابقة في ذلك السبيل، ويمد القائم به بالصبر، والروح، والطمأنينة، ...) اهـ.

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك:

(المصلح إذا تعب في الصلح بين الناس، وأخذ أجراً لا بأس، ولكن الأفضل أن لا يأخذ، ويحتسب الأجر عند الله؛ وهذا من البصيرة والتوفيق)اهـ.

احتساب الإحسان إلى المريض والصبر عليه

- قال الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله في شرح رياض الصالحين (٧٦/٣)، ط دار البصيرة:

(ينبغي للإنسان أن يحسن إلى المريض ويتحمله ويصبر على ما يجد منه من كلام قاس؛ لأن المريض نفسه ضيقة، والدنيا عليه قد ضاقت، فربما يحصل منه كلام أو تضجر أو ما أشبه ذلك، فليصبر الإنسان على هذا وليحتسب الأجر من الله – سبحانه وتعالى – فإنه يثاب على إحسانه لهذا المريض وعلى تحمله المشقة منه والأذى،...) اهـ.

احتساب الكلام الطيب مع الأهل والإخوان، وإدخال الفرحة إلى قلوبهم وتذكيرهم بنعم الله

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ الله عَنْه، قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«...وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ...».

رواه: البخاري رقم: ٢٧٠٧و: ٢٩٨٩، ومسلم رقم: ١٠٠٩.

- وقال العلامة السعدي رحمه الله في " نور البصائر والألباب "، ص: ٧٢- ٧٣، ط أولي النهي ومكتبة الفرقان:

(فصل في آداب مجالسة الناس

... فاحرص على أن كل مجلس جلست معهم فيه يحتوي على خير، إما بحث علمي، أو نصح ديني، أو توجيه إلى مصلحة عامة أو خاصة، أو تذكير بنعم الله، أو تذكير بفضائل الأخلاق الحميدة، والآداب الحسنة، أو تحذير من شر ديني أو دنيوي، وأقل ذلك أن تغتنم إشغالهم بالمباحات عن المحرمات... **واحرص على تأنيس جليسك بالكلام المناسب الطيب ولو كان متعلقاً بالدنيا، فإن الكلام المباح والاجتماع المباح إذا أثمر تأنيس المُجالَس، وَبسْط المُحادَث، وأثمر راحة القلب عاد محموداً...)اهـ.**

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في" شرح رياض الصالحين" (٢/ ٢٩)، ط دار البصيرة:

(وأما الكلمة الطيبة في غايتها: فهي الكلمة المباحة كالتحدث مع الناس، إذا قصدت بهذا إيناسهم وإدخال السرور عليهم؛ فإن هذا الكلام وإن لم يكن طيبا بذاته[1] لكنه طيب في غاياته، فإدخال السرور على إخوانك، وإدخال السرور على إخوانك مما يقربك إلى الله عز وجل، فالكلمة الطيبة صدقة وهذا من أعم ما يكون) اهـ.

---

[1] الطيب بذاته: كالذكر: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأفضل الذكر: قراءة القرآن، كما بينه رحمه الله عند شرحه للحديث السابق.

تذكير الآخرين بالاحتساب

فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قال: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَائْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ وَيَقُولُ:

«... **إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**... ».

أخرجه: البخاري رقم: ١٢٢٤ ، ومسلم رقم: ٩٢٣.

- وفي حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما في قصة صلح الحديبية وفيه:

(...فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَه أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْحَدِيدِ قَدِ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال: وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم خَرَجُوا وَهُمْ لاَ يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ، وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم عَلَى نَفْسِهِ، دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلَكُوا، فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ، قَامَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَ وَجْهَه، ثُمَّ قال: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ لُجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا. قال: صَدَقْتَ. فَقَامَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ، قال: وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ، فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي. قال: فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ. فَقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ**، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ. ».

أخرجه: أحمد (٣١/ ٢١٢ – ٢٢٠) رقم: ١٨٩١٠، ط شعيب.

- **وصححه** العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة رقم :٤٠٤٢.

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قالتْ: لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بِذِي طُوًى، قال أَبُو قُحَافَةَ لِابْنَةٍ له مِنْ أَصْغَرِ وَلَدِهِ: أَيْ بُنَيَّةُ، اظْهَرِي بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ. قالتْ: وَقَدْ كُفَّ بَصَرُه. قالتْ: فَأَشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْهِ، فقال: يا بُنَيَّةُ، مَاذَا تَرَيْنَ ؟ قالتْ: أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا، قال: تِلْكَ الْخَيْلُ، قالتْ: وَأَرَى رَجُلاً يَسْعَى بَيْنَ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلاً وَمُدْبِرًا، قال: يَا بُنَيَّةُ، ذَلِكَ الْوَازِعُ، يَعْنِي الَّذِي يَأْمُرُ الْخَيْلَ وَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قالتْ: قَدْ وَاللهِ انْتَشَرَ السَّوَادُ، فقال: قَدْ وَاللهِ إِذًا دَفَعَتِ الْخَيْلُ، فَأَسْرِعِي بِي إِلَى بَيْتِي، فَانْحَطَّتْ بِهِ، وَتَلَقَّاهُ الْخَيْلُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ، وَفِي عُنُقِ الْجَارِيَةِ طَوْقٌ لَهَا مِنْ وَرِقٍ، فَتَلَقَّاهُ رَجُلٌ، فَاقْتَلَعَه مِنْ عُنُقِهَا. قالتْ: فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم مَكَّةَ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، أَتَاه أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ، فَلَمَّا رَآه رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: هَلاَّ تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ. قال أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ، قال: فَأَجْلَسَه بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَه، ثُمَّ قال لَه: أَسْلِمْ. فَأَسْلَمَ، وَدَخَلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وَرَأْسُه كَأَنَّه ثَغَامَةٌ، فَقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ. ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ أُخْتِهِ، فَقال: أَنْشُدُ بِاللهِ وَالإِسْلاَمِ طَوْقَ أُخْتِي، فَلَمْ يُجِبْه أَحَدٌ، فقال: **يَا أُخَيَّةُ، احْتَسِبِي طَوْقَكِ**.

أخرجه: أحمد (٣٤٩/٦).

- **وحسنه** الإمام مقبل الوادعي رحمه الله في"الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (٣١٩/٣-٣٢٠)، ط دار الآثار ــ صنعاء.
- وقال الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله في" شرح رياض الصالحين" (٤١١/٢)، ط دار البصيرة:

(فإذا عدت مريضاً فقل له: أبشر بالخير، وأنت على خير، ودوام الحال من المحال، **والإنسان عليه أن يصبر ويحتسب، ويؤجر على ذلك**) اهـ

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك يوم ١٤٣٠/١/١ هـ:

(ينبغي تذكير المرأة باحتساب الأجر عند الله على الوحم والحمل وآلام الولادة والرضاع وأعباء التربية؛ حتى يعظم لها الأجر)اهـ.

احتساب تربية اللقيطة

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله:

(الذي يجد طفلة لقيطة؛ فعليه أن يحتسب الأجر عند الله في تربيتها ويُحَذر أولاده من أذيتها، فهذا عمل طيب).

فضل من حمَل متاع صاحبه في السفر، أو أعان صاحب الدابة عليها، أو حمَل غيره على دابة نفسه احتساباً

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تُطلعُ فيه الشمس: يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة » .

رواه: البخاري رحمه الله رقم: ٢٩٨٩ وبوّب له بقوله: باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، ومسلم، رحمه الله رقم: ١٠٠٩.

- وقال الحافظ رحمه الله في" الفتح " (١٠٤/٦) ط دار السلام :

(قال ابن بطال: وبيَّن أن المراد: من أعان صاحب الدابة عليها حيث قال: « ويعين الرجل على دابته » قال: وإذا أُجرَ من فعل ذلك بدابة غيره، **فإذا حمَلَ غيره على دابة نفسه احتساباً كان أعظم أجراً) اهـ**

احتساب التواضع

فعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ :

« مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضُعًا لِلهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دَعَاه اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَه فِي حُلَلِ الإِيمَانِ أَيَّهَا شَاءَ».

رواه أحمد(٣ / ٤٣٩)، والترمذي(٢٤٨١)، وقال:(**حديث حسن**، وَمَعْنَى قَوْلِهِ:" حُلَلِ الإِيمَانِ": يَعْنِي: مَا يُعْطَى أَهْلُ الإِيمَانِ مِنْ حُلَلِ الجَنَّةِ)، والحاكم (٤ / ١٨٣)، و أبو نعيم في " الحلية "(٨ / ٤٨).

وحسنه الألباني رحمه الله في "السلسلة الصحيحة" رقم(٧١٨).

- وقال الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني رحمه الله في "نيل الأوطار" (٤٣١/٣)، ط.دار ابن الجوزي، الدمام:

(الحاصل: أن الأعمال بالنيات، فلُبسُ المنخفض من الثياب تواضعا وكسرا لسَوْرَة النفس التي لا يُؤمن عليها من التكبر إن لَبِست غالي الثياب من المقاصد الصالحة الموجبة للمثوبة من الله، ولُبس الغالي من الثياب عند الأمن على النفس من التسامي المشوب بنوع من التكبر لقصد التوصل بذلك إلى تمام المطالب الدينية من أمر بمعروف أو نهي عن منكر عند من لا يلتفت إلا إلى ذوي الهيئات كما هو الغالب على عوام زماننا وبعض خواصه؛ لا شك أنه من الموجبات للأجر، لكنه لا بد من تقييد ذلك بما يحل لبسُه شرعا)اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

« ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلاَّ عزاً، **وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** ».

أخرجه: مسلم رقم: ٢٥٨٨.

ولفظ أبي نعيم في" الحلية ":

« **من تواضع لله رفعه الله** ».

وصححه الإمام الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٦١٦٢، وفي" الصحيحة " رقم:٢٣٢٨.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في"شرح رياض الصالحين" (٦/٧١-٧٢)، ط دار الوطن:

(" تواضَعَ لله " لها معنيان:

المعنى الأول: أن تتواضع لله بالعبادة وتخضع وتنقاد لأمر الله.

المعنى الثاني: أن تتواضع لعباد الله من أجل الله، وكلاهما سبب للرفعة، سواء تواضعت لله بامتثال أمره واجتناب نهيه وذللت له وعبدته، **أو تواضعت لعباد الله من أجل الله لا خوفاً منهم، ولا مدارة لهم، ولا طلباً لمال أو غيره، إنما تتواضع من أجل الله عز وجل، فإن الله تعالى يرفعك في الدنيا والآخرة**)اهـ.

احتساب التشاور مع الأخيار والصالحين

- قال قتادة رحمه الله:

(ما تشاور قوم يبتغون وجه الله؛ إلا هدوا إلى أرشد أمرهم)."الوابل الصيب"، ص ١٧٥ .

المبحث الثاني عشر
الاحتساب فيما يتعلق بالحياة الزوجية

- قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في" انتصار الحق – محاورة دينية اجتماعية "، ص: ٢١، ط الأولى، عام ١٣٩٨ هـ:

(... وأما معاشرته مع أهله وأولاده، ومن يتصل به؛ فإنه يتأكد عليه القيام بالحقوق اللازمة تامة لا نقص فيها ولا تبرم، **فمن عامل هؤلاء بما أمر الله ورسوله، راجياً بقيامه به ثواب ربه ورضاه، عاش معهم عيشة راضية.**

ومن كان معهم في نكد وسوء خُلُق مع الصغير والكبير، يخرج من بيته غضبان، ويدخل على أهله وولده متكدراً ملآن، فأي حياة لمن كانت هذه حاله ؟ وما الذي يرجوه حيث ضيّع ما فيه فرحه ومسراته؟)اهـ.

- وقال رحمه الله تعالى في كتاب " نور البصائر والألباب "، ص: ٥٠-٥١:

(ويلزم كل واحد من الزوجين عشرة الآخر بالمعروف من الصحبة الجميلة، وكف الأذى عنه، واحتمال الهفوات... **وينبغي أن تحتسب الأجر عند الله في طاعة الزوج، وخدمته، وإدخال السرور عليه، وخصوصاً إذا كِبَر، أو مرض، مع مالَها من الخير العاجل في ذلك**، قال تعالى:﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٣٤]اهـ.

- وقال شيخنا حفظه الله:

(من عدّد الزوجات؛ يُوصَى بتقوى الله وباحتساب أجر النفقة والكسوة والمباعلة) اهـ.

بالصبر والاحتساب تصلح الحياة الزوجية وتطيب

- قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باز رحمه الله كما في"مجموع الفتاوى " له (٣٠/٣٣٠-٣٣٢)، ط: الشويعر:

(فالمشروع للزوج تقوى الله سبحانه وعدم العجلة في الطلاق والتحمل والصبر، وعلاج الأمور بالحكمة والكلام الطيب والأسلوب الحسن وعدم ظلم المرأة.

والمشروع للمرأة تقوى الله، وألا تستثير الزوج بطلب الطلاق، وأن تقوم بواجبها، وأن تعاشر بالمعروف ،كما قال الله سبحانه: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩]، وقال جل وعلا: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وعلى الجميع الصبر والاحتساب في جميع الأحوال كما قال سبحانه:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، فلابد من الصبر والتعاون على الخير لقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٢]، ولقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم»، ويقول في لفظ آخر: « فإن استمعت بها استمعت بها وبها عوج فإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها »[1] فلا بد من الصبر على بعض العوج، ولا بد للمرأة أن تصبر أيضاً على ما قد يقع من الزوج من بعض الخلل أو بعض التقصير وما أشبه ذلك.

فعليهما جميعاً أن يتعاونا على البر والتقوى، وعلى الزوج أن يتحمل ويتقي الله ويعاشر بالمعروف ويعرف لها قدرها وحقها. وعليها أن تصبر وتتحمل بعض الشيء وتؤدي الحق الذي عليها حتى لا يقع الطلاق. نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق)اهـ.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم: ١٤٦٨.

- وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك بعد فجر يوم ١٤٣١/٣/٢٠هـ :

(على الزوج أن لا يطلب حقه كاملاً من زوجته وما لم يتحصل عليه يحتسبه عند الله.

وأنصحك بعدم الانهماك في طيبات الدنيا، وإذا فاتك شيء منها، فاحتسبه عند الله؛ فإنّ ما عند الله خير وأبقى).

المبحث الثالث عشر
الاحتساب فيما يتعلق في المعاملة
بين الآباء والأبناء

فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه و آله وسلم، يَقُولُ:

« انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوه فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّه لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا الله بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، **فقال رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً، وَلاَ مَالاً فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً، أَوْ مَالاً فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ.**

قال النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وسلم : وَقال الآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ ومائة دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قالت لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهْيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُج عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

قال النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وسلم : وَقال الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَه وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَه حَتَّى كَثُرَتْ مِنْه الأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقال: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي. فَقُلْتُ لَه: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فقال

يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَه كُلَّه فاسْتَاقَه فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْه شَيْئًا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

أخرجه: البخاري رقم: ٢١٥٢، ومسلم رقم: ٢٧٤٣.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: أقبَل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، **أبتغي الأجر من الله عز وجل**، قال:

« فهل من والديك أحد حيّ ؟» قال: نعم، بل كلاهما، قال:

« **فتبتغي الأجر من الله** ؟» قال: نعم، قال:

« فارجع إلى والديك فأحسِن صُحبتهما ».

أخرجه: البخاري رحمه الله رقم: ٢٨٤٢، وليس فيه موضع الشاهد، ومسلم رحمه الله رقم: ٢٥٤٩ واللفظ له.

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في كتاب " نور البصائر والألباب "، ص: ٦٨، ط أولي النهى ومكتبة الفرقان:

(... وعلى الأولاد أن يتحملوا من والديهم ما قصَّروا به من حقوقهم وأن يحتسبوا ببرهم وجه الله وثوابه ليهون عليهم ما يلقونه من شراسة أخلاقهم...)اهـ.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال: رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **ليس من أُمتي أحد يعول ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار** ».

أخرجه: أحمد رقم: (٦/٣٣)، والبخاري في"الأدب المفرد"، والبيهقي في " الشعب ".

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٥٣٧٢.

- وقال الشيخ ابن باز رحمه الله كما في"مجموع الفتاوى":(٣٧٥/٤):

(الحديث عام للأب والأم بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « من كانت له ابنتان فأحسن إليهما كنَّ له ستراً من النار»، وهكذا لو كان له أخوات أو عمَّات أو خالات أو نحوهن،فأحسن إليهن فإنّا نرجو له بذلك الجنة؛ فإنه متى أحسن إليهن فإنه بذلك يستحق الأجر العظيم، ويُحجب من النار، ويُحال بينه وبين النار لعمله الطيّب، وهذه يختص بالمسلمين، **فالمسلم إذا عمل هذه الخيرات ابتغاء وجه الله يكون قد تسببّ في نجاته من النار، والنجاة من النار...**) اهـ.

- وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في كتاب " نور البصائر والألباب "، ص: ٦٩، ط أولي النهى ومكتبة الفرقان:

(وللأولاد على والديهم حقوق؛ فإنهم أمانات عندهم، وهم مسئولون عنهم، فعليهم بسببهم جنسان من الواجبات:

أحدهما: القيام بالمؤنة البدنية، من نفقة، وكسوة، وما يتبع ذلك، فهو واجب لا بد منه، مع أنه من أفضل العبادات، **وخصوصاً مع احتساب الثواب عند الله، فإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعله في في امرأتك، أي: وعيالك.**

والنوع الثاني: واجب التربية الدينية، فعلى الوالدين تعليمهم القرآن، والعلم، والكتابة، وتوابع ذلك، وتربية أخلاقهم بكفهم عن المفاسد كلها، وحثهم على الفرائض).انتهى كلامه رحمه الله .

المبحث الرابع عشر
احتساب الأجر عند الله في المحبة الشرعية

فضل احتساب حب الله وحب رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بيته، فجاء رجل فقال: يا رسول الله ! متى الساعة ؟ قال:

« أما إنها قائمة، فما أعددت لها ؟ »، قال: والله يا رسول الله ! ما أعددت لها من كثير عمل؛ غير أني أحب الله ورسوله، قال :

« فإنك مع من أحببت، ولك ما احتسبت...».

أخرجه: أحمد (٢١/٧٠) رقم: ١٣٣٦٢، ط شعيب، وأبو يعلى، وابن حبان.

وجوَّد إسناده الإمام المحدث الألباني رحمه الله في" السلسلة الصحيحة " تحت حديث رقم: ٣٢٥٣.

وصححه شعيب في تعليقه على المسند.

فضل احتساب الحب في الله

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: مرَّ رجل بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعنده ناس، فقال رجل ممن عنده: **إني لأحب هذا لله**. فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « أَعْلَمتَه ؟» قال: لا، قال: « فقُم إليهِ فَأَعْلِمه» . فقام إليه فأعلَمَه، فقال: أحبَّك الذي أحببتني له، قال: ثم رجع إلى النبي صلى اله عليه وعلى آله وسلم فأخبره بما قال، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« أَنتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكَ ما احتسبت ».

أخرجه: رواه عبد الرزاق في"المصنف"(٢٠٠/١١)، وعنه البيهقي في"الشعب" (٤٨٩/٦).

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في" السلسلة الصحيحة " رقم:٣٢٥٣.

وقال الشيخ مقبل رحمه الله في" الصحيح المسند "(٦٥/١) ط٤ ، دار الآثار ، صنعاء: **(حديث صحيح)**.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال:

« إن أوثق عُرى الإيمان **أن تحب في الله، وتبغض في الله** ».

رواه: أحمد (٢٨٦/٤)، والبيهقي.

وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٩٤/٣).

وعن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

« من أعطى لله، ومنع لله، وأحبَّ لله، وأَبغَضَ لله، فقد استكمل الإيمان ».

- زاد الإمام أحمد: **« وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه ».**

رواه: أحمد (٤٤٠/٣)، والترمذي رقم: ٢٥٢١، وصححه الحاكم (١٦٤/١)، ووافقه الذهبي.

وانظر: السلسلة الصحيحة رقم: ٣٨٠.

وقال شعيب في تحقيقه لجامع العلوم والحكم، ص: ١٢٤، و ص: ٢١٣:(**سنده قوي**، وله شاهد من حديث أبي أمامة عند أبي داود رقم: ٤٦٨١، **وسنده حسن**).

- قال ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم"، ص: ٢١٣، ط مؤسسة الرسالة:

(ومعنى هذا: أن حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله؛ فقد كَمُلَ إيمان العبد بذلك ظاهراً وباطنًا، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح)اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في رسالته إلى أحد إخوانه، ضمن مجموع الرسائل، ص: ٣٦، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، إشراف: بكر أبي زيد، ط دار عالم الفوائد:

(وإنما تَقرَّ العينُ بأعلى المحبوبات، الذي يُحبُّ لذاته وليس ذلك إلا الله الذي لا إله إلا هو، **وكل ما سواه فإنما يحب تبعاً لمحبته فيُحبُّ لأجله ولا يُحبُّ معه، فإن الحبَّ معه شرك، والحب لأجله توحيد. فالمشرك يتخذ من دون الله أنداداً يحبهم كحب الله، والموحّد إنما يُحبّ من يحبُّه لله، ويترك ما يتركه لله.**

ومدار الدين على هذه القواعد الأربع، وهي: الحب، والبغض، ويترتب عليهما الفعل والترك، والعطاء والمنع. فمن استكمل أن يكون هذا كله لله استكمل الإيمان، وما نقص منها أن يكون لله عاد بنقص إيمان العبد)اهـ.

- وقال رحمه الله تعالى في" إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان "، ص: ٤١ ، ط. دار العنان:

(... إذ المقصود بيان أن من أحب سوى الله تعالى، ولم تكن محبته له لله تعالى، ولا لكونه معيناً له على طاعة الله تعالى: عُذّب به في الدنيا قبل يوم القيامة؛ كما قيل:

أنت القتيل بكل من أحببته * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي)اهـ

- وقال رحمه الله تعالى كما في" فوائدالفوائد "، ترتيب الحلبي، ص: ٢١ ، ط. دار ابن الجوزي، الدمام:

(كل مُراد إن لم يُرَد لأجله ويتصل به وإلا فهو مضمحل ومنقطع ... وكل محبوب لا يُحَبُّ لأجله؛ فمحبته عناء وعذاب، وكل عملٍ لا يُراد لأجله؛ فهو ضائع وباطل...)اهـ

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُه أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، **وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّه إِلَّا لِلَّهِ**، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَه اللهُ مِنْه كَمَا يَكْرَه أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ))

أخرجه: البخاري رقم: ١٦، ومسلم رقم: ٤٣، واللفظ له.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابُّون بجلالي ؟ اليوم أُظلهم في ظلّي يوم لا ظِلَّ إلا ظِلِّي** ».

أخرجه: الإمام مسلم رقم: ٢٥٦٦.

وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقِ بالشَّامِ، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى بَرَّاقِ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَه إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوه إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِه، فَسَأَلْتُ عَنْه فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُه قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِيرِ، وَقال إِسْحَاقُ: بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُه يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُه حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَه جِئْتُه مِنْ قِبَلِ وَجْهِه، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَه: **وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ فَقال: آللهِ ؟ فَقُلْتُ: اللهِ. فَقال: آللهِ ؟ فَقُلْتُ: اللهِ.** فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقال: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه و آله وسلم، يَقُولُ:

« **قال الله عَزَّ وَجَلَّ: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي وَالْمُتَجَالِسِينَ فِي وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِي وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِي** ».

أخرجه: مالك في الموطأ (٢/٩٥٣)، وأحمد(٥/٢٣٣) واللفظ له، والطبراني، وابن حبان وصححه برقم: ٢٥١٠، والحاكم.

- **وصححه** الإمام الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٤٣٣١.

- قال النووي رحمه الله تعالى:

قوله: (هجَّرتُ) أي: بَكّرْتُ، وهو بتشديد الجيم.

قوله:(آلله؟ فقلت: الله):الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مد.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:« **قال الله تعالى:**

- **حَقَّتْ مَحَبَّتِي للمتحابين في ،**
- **وَ حَقَّتْ مَحَبَّتِي للمتواصلين في ،**
- **وَ حَقَّتْ مَحَبَّتِي للمتناصحين في ،**
- **وَ حَقَّتْ مَحَبَّتِي للمتزاورين في ،**
- **وَ حَقَّتْ مَحَبَّتِي للمتباذلين في ؛**

المتحابُّون فِيَّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم: النبيون والصديقون والشهداء» .

أخرجه: أحمد، والطبراني، والحاكم.

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع رقم: ٤٣٢١، وفي صحيح الترغيب:(٣/٩٢)

.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه»: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

« سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله :

- إمام عادل،
- وشاب نشأ في عبادة الله،
- ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه،
- ورجل قلبه معلق في المسجد،
- **ورجلان تحابا في الله،**
- ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله،
- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه».

أخرجه: البخاري رقم: ٦٤٢١ ت: البغا، واللفظ له، ومسلم رقم: ١٠٣١.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "شرح رياض الصالحين" (٥/٣٠٦)، ط دار الوطن:

(قوله: « **رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرق عليه** »، **يعني: أنهما جرت بينهما محبة، لكنها محبة في الله، لا في مال ولا في جاه، ولا نسب، ولا أي شيء، إنما هو محبة الله عز وجل، رآه قائماً بطاعة الله عز وجل، مجتنباً لمحارم الله، فأحبه من أجل ذلك، فهذا هو الذي يدخل في هذا الحديث: « تحابا في الله » اهـ.**

وعن أبي هريرة رضي عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد ؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمةٍ تربُها ؟ قال: لا، **غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بـأن الله قد أحبك كما أحببته فيه** ».

أخرجه: الإمام مسلم رحمه الله رقم: ٢٥٦٧.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في"مجموع الفتاوى"(١٠/٦٠٨):

(**فَإِنَّك إذَا أَحْبَبْت الشَّخْصَ لِلَّهِ كَانَ اللهُ هُوَ الْمَحْبُوبُ لِذَاتِهِ**، فَكُلَّمَا تَصَوَّرْته فِي قَلْبِك؛ تَصَوَّرْت مَحْبُوبَ الْحَقِّ فَأَحْبَبْته فَازْدَادَ حُبُّك لِلَّهِ كَمَا إذَا ذَكَرْت النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله وسلم، وَالْأَنْبِيَاءَ قَبْلَه وَالْمُرْسَلِينَ وَأَصْحَابَهُمْ الصَّالِحِينَ وَتَصَوَّرْتهمْ فِي قَلْبِك؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْذِبُ قَلْبَك إلَى مَحَبَّةِ اللهِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِمْ وَبِهِمْ **إذَا كُنْت تُحِبُّهُمْ لِلَّهِ فَالْمَحْبُوبُ لِلَّهِ يُجْذَبُ إلَى مَحَبَّةِ اللهِ، وَالْمُحِبُّ لِلَّهِ إذَا أَحَبّ شَخْصًا لِلَّهِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَحْبُوبُه، فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَجْذِبَه إلَى اللهِ تَعَالَى، وَكُلٌّ مِنْ الْمُحِبِّ لِلَّهِ وَالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ يُجْذَبُ إلَى اللهِ**)اهـ.

- قال ابن القيم رحمه الله في كتاب"الروح"، ص: ٢٦٨ :

(والنوع الثاني: محبة ما زينه الله للنفوس من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء، فهذه المحبة ثلاثة أنواع؛ **فإن أحبها لله توصلا بها إليه واستعانة على مرضاته وطاعته أثيب عليها، وكانت من قسم الحب لله توصلا بها إليه ويلتذ بالتمتع بها، وهذا حاله أكمل الخلق الذي حبب إليه من الدنيا النساء والطيب،**

وكانت محبته لهما عونا له على محبة الله وتبليغ رسالته والقيام بأمره، وإن أحبها لموافقة طبعه وهواه وإرادته ولم يؤثرها على ما يحبه الله ويرضاه بل نالها بحكم الميل الطبيعي كانت من قسم المباحات، ولم يعاقب على ذلك، ولكن ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه، وإن كانت هي مقصودة ومراده وسعيه في تحصيلها والظفر بها، وقدمها على ما يحبه الله ويرضاه منه؛ كان ظالما لنفسه متبعا لهواه.

- **فالأولى محبة السابقين،**
- والثانية محبة المقتصدين،
- والثالثة محبة الظالمين،
- **فتأمل هذا الموضع وما فيه من الجمع والفرق فإنه معترك النفس الأمارة والمطمئنة والمهدي من هداه الله)**اهـ
- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في"القول المفيد على كتاب التوحيد "، ص: ٣٨٠-٣٨١، ط دار البصيرة:

(والمحبة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: محبة عبادة...

القسم الثاني: محبة ليست بعبادة في ذاتها، وهذه أنواع :

النوع الأول: المحبة لله، وفي الله، وذلك بأن يكون الجالب لها محبة الله؛ أي: كون الشيء محبوباً لله تعالى من أشخاص؛ كالأنبياء، والرسل، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

أو أعمال؛ كالصلاة، والزكاة، وأعمال الخير، أو غير ذلك .

وهذا النوع تابع للقسم الأول؛ الذي هو محبة الله.

النوع الثاني: محبة إشفاق ورحمة؛ وذلك كمحبة الولد،والصغار،والضعفاء، والمرضى.

النوع الثالث: محبة إجلال وتعظيم، لا عبادة ؛كمحبة الإنسان لوالده، ولمعلمه، ولكبير من أهل الخير.

النوع الرابع: محبة طبيعية؛ كمحبة الطعام، والشراب، والملبس، والمركب، والمسكن.

وأشرف هذه الأنواع النوع الأول، والبقية من قسم المباح؛ إلا إذا اقترن بها ما يقتضي التعبّد؛ صارت عبادة.

فالإنسان يحب والده محبة إجلال وتعظيم، وإذا اقترن بها أن يتعبد لله بهذا الحب؛ من أجل أن يقوم ببر والده صارت عبادة،

وكذلك يحب ولده محبة شفقة، وإذا اقترن بها ما يقتضي أن يقوم بأمر الله بإصلاح هذا الولد صارت عبادة.

وكذلك المحبة الطبيعية؛ كالأكل، والشرب، والملبس، والمسكن، إذا قصد بها الاستعانة على عبادة، صارت عبادة؛ ولهذا حُبِّبَ للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم النساء والطيب من هذه الدنيا؛ فحبب إليه النساء؛ لأن ذلك مقتضى الطبيعة؛ ولما يترتب عليه من المصالح العظيمة، وحُبِّبَ إليه الطيب؛ لأنه يُنشّط النفس ويُريحها، ويشرح الصدر، ولأن الطيبات للطيبين، والله طيب لا يقبل إلا طيبا.

فهذه الأشياء إذا اتخذها الإنسان بقصد العبادة، صارت عبادة، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى »)اهـ.

احتساب محبة الرجل لزوجته

- قال العلامة الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب " إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان "، ص: ٤٨٨- ٤٨٩، ط دار العنان:

(فمن المحبة النافعة: محبة الزوجة وما ملكت يمين الرجل؛ **فإنها معينة على ما شرع الله سبحانه له من النكاح ومِلك اليمين؛ من إعفاف الرجل نفسه وأهله، فلا تطمح نفسه إلى سواها من الحرام. ويعفُّها، فلا تطمح نفسُها إلى غيره**، وكلما كانت المحبة بين الزوجين أتم وأقوى كان هذا المقصود أتم وأكمل، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ ﴾[الأعراف: ١٨٩]، وقال: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ ﴾ [الروم: ٢١].

وفي الصحيح[١]عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه سُئل من أحب الناس إليك ؟ فقال: « عائشة » ...

وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: « حُبِّب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة ».

فلا عيب على الرجل في محبته لأهله، وعشقه لها، إلا إذا شغله ذلك عن محبة ما هو أنفع له، من محبة الله ورسوله، وزاحم حبَّه وحبّ رسوله؛ فإن كل محبة زاحمت محبة الله ورسوله، بحيث تضعفها وتنقصها فهي مذمومة، **وإذا أعانت على محبة الله ورسوله وكانت من أسباب قوتها، فهي محمودة**،ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحبُّ الشراب البارد الحلو، ويحب الحلوى والعسل، ويحب

---

(١) من حديث عمرو بن العاص، رواه البخاري (كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ولو كنت متخذا خليلا»، ٩/٣)، ومسلم (كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر، ١٨٥٦/٤).

الخيل، وكان أحب الثياب إليه القميص، وكان يحب الدُبَّاء، **فهذه المحبة لا تزاحم محبة الله، بل قد تجمع الهمّ والقلب على التفرغ لمحبة الله، فهذه محبة طبيعية تتبع نية صاحبها وقصده بفعل ما يحبه.**

فإن نوى به القوة على أمر الله تعالى وطاعته كانت قُربة، وإن فعل ذلك بحكم الطبع والميل المجرد لم يُثبْ ولم يعاقب، وإن فاتته درجة من فعله متقربا به إلى الله.

فالمحبة النافعة ثلاثة أنواع: محبة الله، ومحبة في الله، ومحبة ما يعين على طاعة الله واجتناب معصيته)اهـ.

- وقال رحمه الله في"الجواب الكافي"، ص: ٢٩٤، ط مكتبة عباد الرحمن:

(فعشق النساء ثلاثة أقسام :

عشق هو قربة وطاعة، وهو عشق الرجل امرأته وجاريته، وهذا العشق نافع؛ لأنه أَدعى إلى المقاصد التي شرع الله لها النكاح، وأكف للبصر والقلب عن التطلع إلى غير أهله؛ ولهذا يُحمد هذا العاشق عند الله وعند الناس...). انتهى كلامه رحمه الله.

المبحث الخامس عشر
احتساب الأجر عند الله في اتباع الجنازة والصلاة عليها

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه و آله وسلم، – قال:

« مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَه حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّه يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ ».

أخرجه : البخاري رقم: ٤٧ واللفظ له، ومسلم رقم: ٩٤٥.

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في"الفتح " (٣/٢٢٦):

(وأما التقييد بالإيمان والاحتساب فلابد منه؛ لأن ترتب الثواب على العمل يستدعي سبق النية فيه، فيخرج من فعل ذلك على سبيل المكافأة المجردة أو على سبيل المحاباة والله أعلم)اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في" شرح رياض الصالحين" (٣ / ٧٠)، ط. مكتبة عباد الرحمن :

(في رواية البخاري: **اشترط أن يكون ذلك إيماناً واحتساباً، يعني: إيماناً بالله وتصديقاً بوعده واحتساباً لثوابه، وليس قصدك المجاملة لأهل الميت، لأن المجاملة لأهل الميت ثواب عاجل في الدنيا فقط، وقد يؤجر الإنسان على مجاملة إخوانه، لكن الأجر الذي هو قيراطان لمن تبعها إيماناً واحتساباً)**اهـ.

- وقال العلامة عبدالله البسام رحمه الله في"توضيح الأحكام" (٣٦٠/٢)ط جنة الأفكار :

(قوله: " **إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا " يعني: أن الذي حمله على شهود الجنازة واتباعها: نية الطاعة، وهذه قيد لا بد منه في كل عبادة؛ لأن ترتب الثواب على العمل يستدعي سبق النية؛ لأن تابع الجنازة قد يخرج على سبيل المكافأة المتبادلة أو على سبيل المحاباة)**اهـ.

خاتمة هذا الفصل

- قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص:١٧٤-١٧٥:

(... ويجاهدها – أي نفسه – على تكميل مقام الإخلاص الذي هو روح كل عمل، فالعمل إذا كان الداعي لفعله وتكميله وجه الله وطلب رضاه والفوز بثوابه، فهذا العمل المقبول الذي قليله كثير، وغايته أشرف الغايات، ونفعه مستمر دائم.

فإن رأى من نفسه إخلالاً وتقصيراً بهذا الأمر، لم يزل بها حتى يقيمها على الصراط المستقيم، بحيث تكون الحركات الفعلية والقولية كلها خالصة لله تعالى، مراداً بها ثوابه وفضله فلا يزال العبد يُمَرِّن نفسه على ذلك حتى يكون الإخلاص له طبعاً، ومراقبة الله له حالاً ووصفاً؛ وبذلك يكون من المخلصين المحسنين، وبذلك تهون عليه الطاعات، وربما استحلى في هذا السبيل مشاق الطاعات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر نفسه، ص:٢١١:

(وليجاهد نفسه على ذلك، فإنه لا يزال يُمرِّنها حتى تألف الخير وترغب) اهـ.

الفصل السابع

احتساب ترك الحرام

مقدمة بين يدي هذا الفصل

- قال العلامة ابن القيم رحمه الله كما في" فوائد الفوائد "، ص: ١٤٠-١٤١، ترتيب علي الحلبي، ط. دار ابن الجوزي، الدمام:

(وقد كتبوا الى عمر بن الخطاب يسألونه عن هذه المسالة أيهما أفضل: رجل لم تخطر له الشهوات ولم تمر بباله، أو رجل نازعته اليها نفسه فتركها لله؟ فكتب عمر: **إن الذى تشتهى نفسه المعاصي ويتركها لله عز وجل من (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مفغرة وأجر عظيم)**.

وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل وطرقه فأبغضها لله وحذرها وحذر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش وجه إيمانه، ولا تورثه شبهة ولا شكا؛ بل يزداد بمعرفتها بصيرة فى الحق ومحبة له، وكراهة لها ونفرة عنها، أفضل ممن لا تخطر بباله ولا تمر بقلبه؛ فإنه كلما مرت بقلبه وتصورت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره وسرورا به؛ فيقوى إيمانه به.

كما أن صاحب خواطر الشهوات والمعاصي كلما مرت به فرغب عنها إلى ضدها؛ ازداد محبة لضدها ورغبة فيه وطلبا له وحرصا عليه.

فما ابتلى الله سبحانه عبده المؤمن بمحبة الشهوات والمعاصي وميل نفسه إليها، إلا ليسوقه بها إلى محبة ما هو أفضل منها وخير له وأنفع وأدوم، **وليجاهد نفسه على تركها له سبحانه، فتورثه تلك المجاهدة الوصول إلى المحبوب الأعلى، فكلما نازعته نفسه إلى تلك الشهوات واشتدت إرادته لها وشوقه إليها؛ صرف ذلك الشوق والإرادة والمحبة إلى النوع العالي الدائم، فكان طلبه له أشد، وحرصه عليه أتم، بخلاف النفس الباردة الخالية من ذلك؛ فإنها وإن كانت طالبة للأعلى؛ لكن بين الطلبين فرق عظيم، ألا ترى أن من مشى إلى محبوبه على الجمر والشوك، أعظم ممن مشى إليه راكبا على النجائب!**

فليس من آثر محبوبه مع منازعة نفسه كمن آثره مع عدم منازعتها إلى غيره، فهو سبحانه يبتلي عبده بالشهوات إما حجابا له عنه، أو حاجبا له يوصله إلى رضاه وقربه وكرامته)اهـ.

تعريف العبادة التركية

- قال شيخنا العلامة المربي شيخ التوحيد والعقيدة أبو إبراهيم حفظه الله تعالى في كتابه القيّم " القول المفيد "، ص: ٤١-٤٢، ط. مكتبة الإمام الوادعي:

(أقسام العبادة خمسة :

١- عبادة اعتقادية...

٢- عبادة لفظية...

٣- عبادة بدنية...

٤- عبادة مالية...

٥- **عبادة تركية : وذلك بأن يترك المسلم جميع المحرمات والشركيات والبدع امتثالاً لشرع الله فهذه منه عبادة تركية، ويؤجر المسلم على تركه الحرام إذا تركه ابتغاء وجه الله**)اهـ.

- ثم قال حفظه الله وهو يشرح هذا الكتاب النافع ليلة ١٤٣١/٢/١١هـ:

(كل شيء من أمر الدين تتركه بنية التعبد فهو عبادة تركية).

النية شرط عند ترك الحرام لحصول الأجر

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال :

« يَقُولُ الله: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، **وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي؛ فَاكْتُبُوهَا لَه حَسَنَةً**، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَه حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَه بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ».

رواه: البخاري رقم: ٧٥٠١.

و لمسلم رقم: ١٢٩:

« قالتِ الْمَلاَئِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً – وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ – فَقَال: ارْقُبُوه، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَه بِمِثْلِهَا. وَإِنْ تَرَكَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَه حَسَنَةً –؛ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّاىَ ».

- قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم "، ص: ٣٢١، ط. مؤسسة الرسالة:

(قال: « إنما تركها من جرائي » يعني: من أجلي. وهذا يد ل على أن المراد مَن قدرَ على ما همَّ به من المعصية، فتركه لله تعالى، وهذا لا ريب بأنه يكتب له بذلك حسنة؛ لأن تركه للمعصية بهذا القصد عملٌ صالح)اهـ

- وقال ابن القيم رحمه الله في"عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين"، ص: ٦٩، تحقيق: د/ بدير محمد بدير، ط. دار اليقين، ودار القبلتين:

(المؤمن لا يكون تركه المحظور قُربة؛ حتى يقارنه مأمور النية بحيث يكون تركه لله ...)اهـ

- وقال الإمام أحمد بن محمد المقدسي رحمه الله في كتابه: "مختصر منهاج القاصدين" ، ص: ٣٦٣،ط. المكتب الإسلامي:

(ولا تحتقر شيئاً من حركاتك، وكلماتك، وحاسب نفسك قبل أن تحاسب، وصحح قبل أن تفعل ما تفعله، **وانظر في نيتك فيما تتركه أيضاً)اهـ**

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قال :

«قال إنَّ الله كَتَبَ الْحَسنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا الله لَه عِنْدَه حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِها فَعمِلَهَا؛ كَتَبَهَا الله لَه عِنْدَه عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، **وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا الله لَه عِنْدَه حَسَنَةً كَامِلَةً**، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا الله لَه سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

أخرجه: البخاري رقم: ٦١٢٦، واللفظ له، ومسلم رقم: ١٣١.

- وقال الحافظ المفسر ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[الأنعام: ١٦٠]:

(واعلم أن تارك السيئة الذي لا يعملها على ثلاثة أقسام:

تارة يتركها لله، فهذا تكتب له حسنة على كفِّه لله تعالى، وهذا عملٌ ونية، ولهذا جاء أنه يكتب له حسنة، كما جاء في بعض ألفاظ الصحيح: « فإنما تركها من جرائي » أي: من أجلي...)اهـ

- **وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما في" الرياض الندية شرح الأربعين النووية"، ص: ٢١٤:**

(وقال: « وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة...»، وذلك فيما إذا تركها لله، كما في بعض ألفاظ الحديث: « فإنما تركها من جرائي » أي: من أجلي، وقد دلّت الأدلة على أن من همَّ بالسيئة فلم يعملها فإنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:...

القسم الثالث: أن يتركها لله عز وجل خوفاً منه وخشية، فهذا كما جاء في الحديث يكتبها الله حسنةً كاملة)اهـ

- وقال طلق بنُ حَبيب رحمه الله: (إذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى)، قالوا: وما التقوى ؟ قال: (أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله،تخاف عقاب الله)[1].

---

(١) قال المحقق للرسالة التبوكية لابن القيم: أخرج هذا الأثر: ابن المبارك في " الزهد"، ص: ٤٧٣، وإسناده صحيح.

قال الذهبي رحمه الله، في" السير" (٣٢٤/٤) ط مكتبة الصفا، تعليقاً على هذا القول: (أبدع وأوجز فلا تقوى إلا بعلم ولا عمل إلا بتروٍّ من العلم والاتباع ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا ليقال: فلان تارك للمعاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفاً من الله، لا ليمدح بتركها. فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز)اهـ.

- وقال الدكتور مصطفى البغا، في"الوافي في شرح الأربعين النووية"، ص: ١٩٢،ط. دار الكلم الطيب عند الحديث الخامس والعشرين:

(وكذلك: يربو الأجر وينمو عند الله عز وجل للمسلم الذي يكفّ عن محارم الله عز وجل، ولا سيما إذا جدد العهد في كل حين، واستحضر في نفسه أنه يكفُّ عن معصية الله تبارك وتعالى؛ امتثالاً لأمره واجتناباً لما نهى عنه، وطمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه،...)اهـ

من ترك شيئاً لله لا ينبغي له الرجوع فيه

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في" الفتح " (٤١٦/٥):

(... وأن من ترك شيئاً لله لا ينبغي له الرجوع فيه ولا في شيء منه مختاراً...)اهـ

الصحابة كانوا يكرهون
الرجوع فيما تركوه لله تعالى

- **قال النووي رحمه الله في" شرح صحيح مسلم " (٩١/٦):**

(قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إنك لن تُخلَّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة » فقال القاضي :معناه: أخلَّف بمكة بعد أصحابي، فقاله إما إشفاقاً من موته بمكة؛ **لكونه هاجر منها، وتركها لله تعالى، فخشي أن يقدح ذلك في هجرته أو في ثوابه عليها، أو خشي بقاءه بمكة بعد انصراف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه إلى المدينة وتخلفه عنهم بسبب المرض، وكانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله تعالى...) اهـ**

فضل احتساب ترك الحرام

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

« ما ترك عبدٌ شيئاً لله، لا يتركه إلا لله؛ إلا عوَّضه منه ماهو خيرٌ له » .

صححه الشيخ الألباني رحمه الله في"السلسلة الضعيفة" تحت حديث رقم: ٥، وقال:

أخرجه: وكيع في"الزهد" (٢/٦٨/٢)، وعنه أحمد (٥/٣٦٣)، والقضاعي في" مسند الشهاب " رقم: ١١٣٥، بلفظ:

« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ إِلاَّ بَدَّلَكَ الله بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْه ».

وسنده صحيح على شرط مسلم اهـ.

وعن رجل من أهل البادية، رضي الله عنه، قال: أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله تبارك وتعالى، وقال:

«إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللهِ عز وجل؛ إِلاَّ أَعْطَاكَ الله خَيْرًا مِنْه».

أخرجه: الإمام أحمد رحمه الله (٥/٧٨-٧٩).

وصححه الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في"الصحيح المسند" (٢/٤٤٣).

- وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في" الفوائد "، ص: ١٥٩-١٦٠، ط. دار الكتاب العربي:

(فائدة جليلة

إنما يجد المشقّة في ترك المألوفات والعوائد مَن ترَكها لغير الله، أما من تركها صادقاً مخلصاً من قلبه لله؛ فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة ليُمتحن أصادقٌ هو في تركها أم كاذب؛ فإن صبر على تلك المشقة قليلاً؛ استحالت لذة.

قال ابن سيرين: سمعت شريحاً يحلف بالله؛ ما ترك عبدٌ لله شيئاً فوجد فقده. وقولهم: من ترك لله شيئاً عوّضه الله خير منه؛ حقٌّ، والعِوض أنواع مختلفة، وأجل ما يُعوَّض به: الأُنس بالله، ومحبته، وطمأنينة القلب به، وقوته، ونشاطه، وفرحه، ورضاه عن ربه تعالى)اهـ.

- وقال رحمه الله في" عدة الصابرين "، ص: ٥٤١، تحقيق: إسماعيل بن غازي، إشراف بكر أبي زيد، ط. دار عالم الفوائد:

(لما عقر نبي الله سليمان الخيل غضباً لله إذ شغلته عن ذِكره، فأراد أن لا تشغله مرة أخرى؛ **أعاضه عنها متن الريح.**

ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في مرضاته؛ **أعاضهم منها :أن ملَّكهم الدنيا، وفتحها عليهم.**

ولما احتمل يوسف الصِّديق ضيق السجن له؛ شكر له ذلك بأن **مكَّنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء.**

ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزَّقها أعداؤه؛ شكر لهم ذلك بأن **أعاضهم منها: طيراً خضراً أقرَّ أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث؛ فيردّها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه.**

ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم وسبُّوهم؛ **أعاضهم من ذلك: أن صلى عليهم هو وملائكته، وجعل لهم أطيب الثناء في سمواته وبين خلقه: فأخلصهم بخالصة ذكرى الدار**)اهـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال:

« **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:**

ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله...».

أخرجه: البخاري رحمه الله رقم: ٦٨٠٦، ومسلم رحمه الله رقم: ١٠٣١.

- قال المفسر السعدي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٣-٢٤]:

(**هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً**؛ لأنه صبرُ اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدَّم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبرُ اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك، أن ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ أي: هو غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر.

﴿ وَ ﴾ زادت المصيبة، بأن ﴿ غَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ﴾ وصار المحل خاليا، وهما آمنان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها ﴿ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ أي: افعل الأمر المكروه وأقبل إليَّ، ومع هذا فهو غريب، لا يحتشم مثله ما يحتشمه إذا كان في وطنه وبين معارفه، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعو إلى ما هنالك، وهو شاب عزب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن، أو العذاب الأليم.

فصبر عن معصية الله، مع وجود الداعي القوي فيه، لأنه قد هم فيها هما تركه لله، وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء، ورأى من برهان ربه - وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لترك كل ما حرم الله - ما أوجب له البعد والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة، و ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ ﴾ أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي.

فلا يليق بي أن أقابله في أهله بأقبح مقابلة، وهذا من أعظم الظلم، والظالم لا يفلح، والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما منَّ الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، **والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده**

المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خَلقه)اهـ

- وقال رحمه الله عند ذِكْره للعِبَر والفوائد التي اشتملت عليها قصة يوسف العظيمة:

(ومنها: أن الهمَّ الذي همَّ به يوسف بالمرأة ثم تركه لله، مما يقربه إلى الله زلفى، لأن الهمّ داع من دواعي النفس الأمارة بالسوء، وهو طبيعة لأغلب الخلق، فلما قابل بينه وبين محبة الله وخشيته، غلبت محبة الله وخشيته داعي النفس والهوى. فكان ممن { خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى } ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، أحدهم: «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله» وإنما الهم الذي يلام عليه العبد، الهم الذي يساكنه، ويصير عزما، ربما اقترن به الفعل)اهـ

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:

«... وقال الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ ومائة دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا. قالت: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا... »[1].

أخرجه: البخاري رقم: ٢١٥٢، ومسلم رقم: ٢٧٤٣.

---

(١) انظر الحديث بتمامه في فضل احتساب المعاملة بين الآباء والأبناء.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

(إنك لن تُخلَّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله، إلا ازددت به درجة ورفعة...).

أخرجه: البخاري رقم: ٣٧٢١، ومسلم رقم: ١٦٢٨.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

« الصيام جُنَّة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم - مرتين -، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، **يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها...** ».

أخرجه: البخاري رقم: ١٧٩٥، واللفظ له، ومسلم رقم: ١١٥١.

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "مجالس شهر رمضان"، ص :٧:

(إن الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس متمكناً من تناول ما حرَّم الله عليه بالصيام، فلا يتناوله؛ لأنه يعلم أن له ربًّا يطلع عليه في خلوته، قد حرّم عليه ذلك، **فيتركه لله خوفاً من عقابه ورغبة في ثوابه، فمن أجل ذلك شكر الله له هذا الإخلاص، واختص صيامه لنفسه من بين سائر أعماله،لهذا قال :« يدع شهوته وطعامه من أجلي »**...)اهـ

- وقال ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين"، ص :٨٤:

(ومن الصغائر أيضا: شهوة المحرمات وتمنيها وتفاوت درجات الشهوة في الكبر والصغر بحسب تفاوت درجات المشتهي فشهوة الكفر والشرك كفر، وشهوة البدعة فسق، **وشهوة الكبائر معصية فإن تركها لله مع قدرته عليها أثيب، وإن تركها عجزا بعد بذله مقدوره في تحصيلها استحق عقوبة الفاعل لتنزيله منزلته في أحكام الثواب والعقاب وإن لم ينزل منزلته في أحكام الشرع،** ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قالوا: هذا القاتل يا رسول الله فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه» فنزَّله منزلة القاتل؛ لحرصه على قتل صاحبه في الإثم دون الحكم، وله نظائر كثيرة في الثواب والعقاب...)**اهـ**

خاتمة هذا الفصل

- قال شيخنا العلامة أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي حفظه الله، في محاضرته التي ألقاها بمسجد أبي هريرة بالحديدة، بتأريخ: ٢٠/٢/١٤٢٦هـ:

(المحرمات في الإسلام كثيرة جداً، وأنت إذا تركتها طاعة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، إيماناً واحتساباً؛ آجرك الله على كل محرم تركته، وأثابك وأجزل لك المثوبة على كل حرام تركته إيماناً واحتساباً، إيماناً: أي: جازماً بقلبك أن الله حرم هذا، واحتساباً: أي: أنك تركته تبتغي بذلك وجه الله، فأنت لم تتركه لفقرك، ولا لخوفك من الناس، وإنما تركته: إيماناً، وتديُّناً، واحتساباً.

وهذا يؤكد أهمية العلم وأهمية الاحتساب، الذي هو صلاح النية.

فالجاهل ما يخطر على باله أن الله سيثيبه على ترك شرب الخمر، وهكذا أي محرم، وما يخطر على باله أن الله سيثيبه على بره لوالديه ثوابين عظيمين؛ ثواباً على برهما إيماناً واحتساباً، وثواباً على ترك عقوقهما إيماناً واحتساباً؛ لأن البِر واجب، والعقوق محرم، وتركه واجب، فهذا واجب فعله، وهذا واجب تركه، وأنت مكلف بالواجبين معاً نحو أبيك وأمك، وثواب الواجب غير ثواب المستحب فثواب الواجب أعظم من ثواب المستحب، وأنت تؤجر على برك لوالديك أجرين عظيمين، وكلاهما أجر ثواب واجب.

فمن أطلق لحيته إيماناً واحتساباً؛ فإن الله يأجره أجرين عظيمين جزيلين: أجر الإعفاء، وأجر ترك الحلق، تَرَك محرماً تركُه واجب، وفَعَل واجباً فعلُه واجب.

وهكذا أيضاً أجرك عند الله عظيم على تركك للزنى.

فلهذا العلم الشرعي يُفتِّح العقول، ويخرج صاحبه من البلادة والسذاجة والحماقة والغفلة إلى درجة العلماء الربانيين.

وصدق الله إذ يقول:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وتَرَك الإجابة لوضوحها، فالجواب واضح كالشمس، هذا الجواب عند كل عاقل وعاقلة، لا، لا يستوون، كيف يستوي العالم

والجاهل ؟ لهذا ختم الله الآية:﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، "أُوْلُواْ " بمعنى: أصحاب، والألباب: جمع لُبّ، واللُّب: خلاصة العقل.

فأصحاب العقول السليمة يعرفون الإجابة: أنهم ليسوا سواء، ولهذا قال الله في الآية الأخرى:﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، هذا يعلم، وهذا لا يعلم، ففي سورة الزمر، قال: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ ﴾، وفي سورة الرعد، قال : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ فجعل الذي لا يعلم أعمى، أي: أعمى القلب، ثم ختم الآيتين بقوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .

فكما أخبرتكم؛ الجاهل محروم من ملايين الحسنات؛ لأنه في ظنِّه أنه إن صلَّى كُتب له الأجر، وإن تصدّق كُتب له الأجر، وحول هذا.

لكن هل احتسب أجره عند الله، على تركِ اللواط، والزنا، والخمر، والشيوعية، والبعثية، والعلمانية، والماسونية، واليهودية، والنصرانية، واجتناب النفاق، والعقوق، وقطيعة الأرحام، إلى غير ذلك من المعاصي ؟، هل احتسب أجره عند الله، على كلِّ محرم تركه؟.

هل الجاهل يمكنه أن يفهم هذا بدون أن يتعلم؟، وبدون أن يحضر الدروس والمحاضرات ؟! ما يقدِر، فالجاهل يا عباد الله فاته خير عظيم، ملء السموات والأرض وملء ما بينهما، إي والله، فاته أجر عظيم، والسبب في ذلك: الجهل)اهـ

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى، كما في" الفواكه الشهية "، ص: ٢٩، ط. دار المنهاج :

(أيها الناس: وطِّنوا نفوسكم على الاحتساب في كل شيء، وإرادة وجه الله،...، وعوِّدوا أنفسكم الإخلاص في كل ما تأتون وما تذرون، واحتساب الأجر فيما تسرُّون وما تعلنون؛ ليكون الإخلاص لكم قريناً، وارتقاب الثواب على الخير لكم عويناً)انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

الفصل الثامن

احتساب المصائب صغيرها وكبيرها

مقدمة بين يدي هذا الفصل

- قال العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في كتابه "انتصار الحق – محاورة دينية اجتماعية "، ص: ١٨، ط الأولى عام ١٣٩٨هـ:

(... ثم إذا عطفنا النظر إلى الطوارئ البشرية التي لابد لكل عبد منها، وهي المصيبات التي تعتري العباد من الأمراض المتنوعة، وموت الأحبة، وفقد الأموال، ونقصها، ووقوع المكاره بمن تحب، وزوال المحاب وغيرها من أنواع المصائب دقيقها وجليلها، **رأيت المؤمن حقاً قد تلقاها بقوة، وصبر، واحتساب، وقد قام بارتقاب الأجر والثواب، وعلم أنها تقدير العزيز العليم، وأنها أقضيته صدرت من الرب الرحيم، فهان عليه أمرها، وخفت عليه وطأتها؛ فإنه إذا فكر فيما فيها من الآلام الشاقة، قابلها بما تتضمنه من تكفير السيئات، وتكثير الحسنات، ورفعة الدرجات، والتخلق بأخلاق الكرام، والقوة والشجاعة.**

وإذا أنهكت بدنه وماله رآها مصلحة لقلبه، وروحه؛ فإن صلاح القلوب بالشكر لله على نعمائه، والصبر على بلائه، وانتظار الفرج من الله إذا ألمت الملمات، واللجوء إلى الله عند جميع المزعجات والمقلقات، فأقل الأحوال عند هذا المؤمن أن تتقابل عنده المصائب، والمحاب، والأفراح، والأتراح.

وقد تصل الحال بخواص المؤمنين إلى أن أفراحهم ومسراتهم عند المصيبات تزيد ما يحصل فيها من الحزن والكدر الذي جُبلت عليه النفوس؛ فأين هذه الحال من حال من تلقى المصيبات التي لابد للخلق منها بقلب منزعج مرعوب، وخشعت نفسُه المهينة لما فيها من الشدائد والكروب فبقيت الحسرات تنتابُ قلبه وروحه، وزادت مصائب قلبه على مصائب بدنه، **ليس عنده من الصبر وارتقاب الثواب ما يخفف عنه الأحزان، ولا من الإيمان ما يُهوّنُ عنه الأشجان؛ تعتريه المصائب، فلا تجد عنده ما يخففها،** فتعمل عملها في قلبه، وروحه، وبدنه، وأحواله كلها ؟

القلب مليء من الهمّ، والغم، والألم، والخوف السابق واللاحق، قد ملأ نفسه، فانحل لذلك لبّه وانحطم، وقد ضعف توكله على الله غاية الضعف حتى صار قلبُه يتعلق بمن يرجو نفعُه من المخلوقين !

فيا لها من مصائب دنيوية اتصلت بالمصائب الدينية والخُلُقية، وتراكم بعضها فوق بعض حتى صار عنده أعظم من الجبال الرواسي !

فو الله لو علم أهل البلاء والمصائب بما في الإيمان والروح والتسلية والحياة الطيبة لسارعوا إليه، ولو في هذه الحال التي هم فيها مضطرون إلى ما يخفف عنها آلامهم، ولا يجدونه إلا في الإيمان الصحيح الحقيقي وما يدعو إليه) انتهى كلامه رحمة الله عليه.

دعاء الاحتساب وفضله

فعن أم سلمة رضي الله عنها، أن أبا سلمة حدثها أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

« **ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمر الله به من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللَّهُمَّ عندك احتسبت مصيبتي، فـأجرني فيها، وعوضني منها،إلاّ آجره الله عليها، وعاضه خيرًا منها** » .

قالت: فلما توفي أبو سلمة ذكرت الذي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون،اللَّهُمَّ ! عندك احتسبت مصيبتي هذه فأجرني عليها، فإذا أردت أن أقول: وعِضْني خيرًا منها، قلت في نفسي: أُعاضُ خيرًا من أبي سلمة ؟! ثم قلتها، فعاضني الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وآجرني خيرًا في مُصيبتي.

رواه: أحمد(٦/٣١٣و٣١٧)،ومسلم(٩١٨)، وأبو داود(٣١١٩)، والترمذي(٣٥١١) ، وابن ماجه (١٦٢١)، واللفظ له.

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في"صحيح سنن ابن ماجه" رقم: ١٦٢١.

ولفظ مسلم: « **ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللَّهُمَّ أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلاّ آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها** » .

- قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في كتاب "الرياض الناضرة"، ص:٨٦ :

(وهذا يشمل أي مصيبة كانت، وأن من قال هذا القول بصدق؛ جمع الله له بين الخلف العاجل، والثواب العاجل والآجل) اهـ.

- وقال يوسف بن علي بديوي في تحقيقه لـ: "الجواب الكافي" لابن القيم رحمه الله، ص: ١٧١، ط ابن كثير ودار التراث، المدينة:

(قال الحسن: **اللَّهُمَّ إني احتسبت نفسي عندك فإني لم أُصب بمثلها)**.

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، معلقاً على كلام الحسن البصري رحمه الله عند الاحتضار :

(فإذا أصيب الإنسان بشوكة فصبر واحتسب فله أجر، فكيف إذا صبر واحتسب عند خروج الروح ؟ فالأجر أعظم وأعظم) اهـ.

فضل احتساب المصائب

فعن أبي أمامة رضي الله عنه،عن النبي صلى لله عليه وسلم،قال:

« **يقول الله سبحانه: ابن آدم ! إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى، لم أرض لك ثواباً دون الجنة** ».

رواه: ابن ماجه رقم: ١٦٢٠.

وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في"المشكاة" رقم: ١٧٥٨، وفي"صحيح سنن ابن ماجه " رقم:١٦٢٠.

(احتسبت) أي: طلبت به الأجر من الله تعالى، قاله الألباني رحمه الله.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(بخٍ بخٍ بخمس ما أثقلهن في الميزان :لا إله إ لا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرءِ المسلم فيحتسبه).

أخرجه: أحمد

ورواه النسائي، وابن حبان، والحاكم ،وابن أبي عاصم في"السنّة"عن أبي سلمى رضي الله عنه.

ورواه البزار عن ثوبان رضي الله عنه.

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في"صحيح الجامع" رقم:٢٨١٧، وفي" الصحيحة" رقم ١٢٠٤، وفي" صحيح الترغيب " رقم:٢٠٠٩.

وصححه الشيخ مقبل رحمه الله في"الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"(٥/٢٢٧ – ٢٢٨)، ط دار الآثار، وبوّب له بقوله: باب: **احتساب الوالد ولده.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه،أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لنسوةٍ من الأنصار:

« **لا يموت لإحداكنّ ثلاثةٌ من الولد فتحتسبه؛ إلاّ دخلت الجنة** » فقالت امرأة منهنّ: أو اثنين يا رسول الله ؟ قال: « أوِ اثنين» .

رواه مسلم رقم:(٢٦٣٢)

وأحمد (٢/٣٧٨،٢٤٦)، ولفظه:

« **ما من امرأة تقدم ثلاثة من الولد تحتسبهن إلا دخلت الجنة**». قالت امرأة منهن: أو اثنان ؟ قال: « **أو اثنان**».

وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة رقم: ٢٦٨٠، وقال: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

وعنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« **لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد، فتحتسبهم إلا دخلت الجنة** » .

أخرجه: الإمام مسلم رقم: (٤٧٦٧)، والحاكم(٣/ ٣٤٥).

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٧٧٩٠.

وعنه رضي الله عنه، قال أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ -صلى الله عليه و آله وسلم - بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ الله ادْعُ الله لَه فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلاَثَةً، قال: « دَفَنْتِ ثَلاَثَةً ». قالتْ نَعَمْ. قال:

« **لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ**».

رواه: مسلم رقم: ٦٣٦٢.

الحِظَار: هو الحائط يُجعل حول الشيء كالسور المانع، قاله المعلق على صحيح مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

« **مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَه ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَه الله الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ** ».

أخرجه: البخاري رقم: ١١٩١.

وبوَّب له الإمام البخاري رحمة الله تعالى عليه بقوله: باب: **فضل من مات له ولد فاحتسب.**

• قال الحافظ رحمه الله في" الفتح" (١٣٨/٣) :

(**قوله**: "فاحتسب" أي: صبر راضيًا بقضاء الله راجياً فضله... وقد عُرف من القواعد الشرعية أن الثواب لا يترتب إلا على النية فلابد من قيد الاحتساب) ١هـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم:

« **لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد، فيلج النار،إلا تحلة القسم**».

رواه :البخاري رقم: ١٩٣، باب: **فضل من مات له ولد فاحتسب**،

ومسلم رقم: ٢٦٣٢، في"البر والصلة والآداب ".

• قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في"شرح رياض الصالحين" (١٢٢/٣-١٢٣)، ط دار البصيرة :

(إن الإنسان إذا مات له أولاد صغار لم يبلغوا الحنث: - يعني: لم يبلغوا – فإنهم يكونون له ستراً من النار بفضل رحمته إياهم؛ لأن هؤلاء الأولاد الصغار هم محل الرحمة، فالأولاد إذا كبُروا استقلوا بأنفسهم، ولم يكن عند والدهم من الرحمة لهم كالرحمة التي عنده للأولاد الصغار، وإذا كان له أولاد صغار وماتوا **واحتسب الأجر من الله** وهم ثلاثة؛ فإنهم يكونون له ستراً من النار، فلا تمسهم النار إلا تحلة القسم .

ويريد بـ"تحلة القسم " ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[مريم :٧١-٧٢]).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: اجعل لنا يوما، فوعظهن، وقال:

« **أيما امرأةٍ مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار**» قالت امرأة: واثنان؟ قال: « **واثنان** ».

أخرجه: الإمام البخاري رحمه الله رقم:١١٩٢، وبوّب له: **فضل من مات له ولد فاحتسب**.

- قال الشيخ عبد الله بن مانع: سألت شيخنا- يعني الشيخ ابن باز رحمه الله – عن الواحد ؟

فقال: عموم حديث « **إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»، (كما في"مسائل الإمام ابن باز"، سؤال رقم:٧٩٣).

- قال شيخنا المبارك أبو إبراهيم، أعلى الله قدره، في درسه المبارك بعد فجر يوم الأربعاء ١٤٣٠/٣/٨هـ تعليقا على كلام الشيخ ابن باز المتقدم:

(فإذا مات لك من الأولاد وهم صغار قبل أن يبلغوا الاحتلام؛ فعليك أن تحتسب الأجر عند الله، فإنهم إن شاء الله يكونون لك ولأمهم حجاباً من النار.

وقد عرفتم أيضاً أنه لابد من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، يعني: أن هذا الولد أو الأكثر ما هو كافٍ لدخول الوالدين الجنة، فهناك شروط أخرى لابد من استيفائها، ولابد أيضاً من انتفاء الموانع، فلا يكون الأب أو الأم مثلاً قاطع رحم، كما جاء في الحديث: « لا يدخل الجنة قاطع »، ولا يكون متكبراً، ولا تاركاً للصلاة، ولا يكون قد استحل الزنا، أو الربا، أو اللواط، أو الخمور، إلى غير ذلك من المحرمات)اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في"شرح رياض الصالحين " (١٢٣/٣)، ط دار البصيرة:

(وعلى هذا، فيكون ذلك من فضل الله أيضا، أنه إذا مات للإنسان اثنان من الولد ذكورا أو إناثا ثم صبر واحتسب، كان ذلك له حجابا من النار)اهـ.

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

« **من احتسب ثلاثة من صلبه؛ دخل الجنة**»، فقالت امرأة: أو اثنان ؟ قال: « **أو اثنان**».

رواه: البخاري في"التاريخ الكبير" (٤٢١/٢/٣)، والنسائي (٢٦٤/١)، وابن حبان (٧٢١).

وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة رقم: ٢٣٠٢، وقال: (وليس عند البخاري وابن حبان: (فقالت امرأة...)).

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

« **من أثكل ثلاثة من صلبه، فاحتسبهم على الله، وجبت له الجنة**».

رواه: ابن عساكر (١٤/٣٥٤/١).

وصححه الألباني، رحمه الله، في " السلسلة الصحيحة" رقم: ٢٢٩٦، وبوب له: "**فضل من مات له ثلاثة أولاد وشرطه**".

وعن محمود بن لبيد عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« **من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة** » قال: قلنا يا رسول الله: واثنان؟ قال: « واثنان»، قال محمود: فقلت لجابر: أراكم لو قلتم وواحد لقال: وواحد، قال: وأنا والله أظن ذلك.

أخرجه: أحمد (٣/٣٠٦).

وقال الألباني رحمه الله في" صحيح الترغيب والترهيب " رقم ٢٠٠٦ :(**حسن صحيح**).

وقال الشيخ مقبل رحمه الله في"الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين"(٢/ ٢٥٣)، ط دار الآثار، صنعاء: (**هذا حديث حسن**) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: مرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامرأة عند قبر وهي تبكي، فقال :

« **اتقي الله واصبري** ».

أخرجه: البخاري رقم: ١١٩٤، طبعة البغا، ومسلم رقم: ٩٢٦، طبعة محمد بن فؤاد بن عبد الباقي.

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في"الفتح " (٣/١٤٥):

(فيه جواز مخاطبتها، أي: مخاطبة الرجل المرأة **بما يرغبها في الأجر إذا احتسبت مصيبتها**)اهـ

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه: إن ابناً لي قُبض فأتِنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: « **إن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب** ».

أخرجه:البخاري: ١٢٢٤، ومسلم رقم:٩٢٣.

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في" شرح رياض الصالحين" (١/١١٢-١١٣)، ط دار البصيرة:

(وقوله: « **ولتحتسب» أي: تحتسب الأجر على الله بصبرها؛ لأن من الناس من يصبر ولا يحتسب.**

يصبر على المصيبة ولا يتضجر، لكنه ما يؤمِّل أجرها على الله، فيفوته بذلك خير كثير، لكن إذا صبر واحتسب الأجر على الله؛ فهذا هو الاحتساب)اهـ

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«**والذي نفسي بيده، إن السِّقطَ ليَجُرُّ أُمّه بِسَرَرِهِ إلى الجنة، إذا احتسبته**».

أخرجه :أحمد(٣٦/٤١٠)، ط شعيب، وابن ماجه والطبراني.

وصححه الألباني رحمه الله في"صحيح سنن ابن ماجه " رقم:١٦٣٢، **وحسنه** في" صحيح الجامع" رقم:٧٠٦٤، وقال في" صحيح الترغيب": رقم: ٢٠٠٨: **صحيح لغيره**. ثم ذكر أن للحديث شاهدين :الأول عن عبادة بن الصامت، والثاني عن علي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفي ه من أهل الدنيا،ثم احتسبه؛ إلا الجنة**».

أخرجه: أحمد (٢/٤١٧)، والبخاري :٦٤٢٤.

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في"الفتح" (١١/٢٧٣):

(قوله: «إذا قبضتُ صفي ه» وهو الحبيب المُصَافى كالولد، والأخ، وكل من يحبه الإنسان، والمراد بالقبض: قبض روحه وهو الموت.

وقوله: « **ثم احتسبه إلا الجنة» المراد باحتسبه: صبر على فقده راجيا الأجر من الله على ذلك، وأصل الحسبة بالكسر: الأجر. والاحتساب: طلب الأجر من الله تعالى خالصا...**

وجه الدلالة من حديث الباب :أن الصفي أعم من أن يكون ولداً أم غيره، وقد أفرد ورتب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه)اهـ.

- وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، كما في" مجموع الفتاوى" (٣٧٥/٤):

(... فبيّن – سبحانه وتعالى – أن ليس للعبد المؤمن عنده جزاء إذا أخذ صفيه – أي محبوبه – من أهل الدنيا ثم صبر واحتسب إلا الجنة، فالواحد من أفراطنا يدخل في هذا الحديث إذا أخذه الله، وقبضه إليه، فصبر أبوه أو أمه كلاهما، واحتسبا فلهما الجنة ـ وهذا فضل من الله عظيم، وهكذا الزوج والزوجة، وسائر الأقرباء والأصدقاء إذا صبروا واحتسبوا؛ دخلوا في هذا الحديث، مع مراعاة سلامتهم مما قد يمنع ذلك؛ من الموت على شيء من كبائر الذنوب، نسأل الله السلامة) انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله في" شرح رياض الصالحين " (١٢٧/١):

(والصّفي: من يصطفيه الإنسان ويختاره من ولد، وأخ، وعم، أو أب، أو أم، أو صديق، المهم: أن ما يصطفيه الإنسان ويختاره ويرى أنه ذو صله منه قوية، إذا أخذه الله عز وجل، ثم احتسبه الإنسان؛ فليس له جزاء إلا الجنة.

ففي هذا دليل على فضيلة الصبر على قبض الصّفي من الدنيا، وأن الله عز وجل يجازي الإنسان إذا احتسب، يجازيه الجنة.

وفيه: دليل على فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه على عباده؛ فإن المُلك مُلكه والأمر أمره، أنت وصفي ك كلاكما لله عز وجل، ومع ذلك إذا قبض الله صفي الإنسان واحتسب؛ فإن له هذا الجزاء العظيم)اهـ.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن الله تعالى لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفي ه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة ».

أخرجه: النسائي.

وحسنه الألباني رحمه الله في"صحيح الجامع" رقم:(١٨٥١)، وفي "أحكام الجنائز"، ص :٢٣.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر؛ عوضته منهما الجنة». يريد عينيه.

رواه: الإمام البخاري رقم:٥٣٢٩، ت: البغا.

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في" شرح رياض الصالحين "، (١٣٠/١-١٣١)، ط دار البصيرة:

(في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال عن ربه تبارك وتعالى: **أنه ما من إنسان يقبض الله حبيبتيه، يعني: عينيه، فيعمَى، ثم يصبر إلا عوضه الله بهما الجنة؛ لأن العين محبوبة للإنسان، فإذا أخذهما الله سبحانه وتعالى وصبر الإنسان واحتسب؛ فإن الله يعوضه بهما الجنة**)اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم :

« يقول الله تعالى: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة».

أخرجه: الترمذي (٨١/٧).

وصححه الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم:٨١٤٠.

وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في"الجامع الصحيح" (١٤٩/٢) ط دارالآثار، صنعاء:**(هو حديث صحيح على شرط الشيخين).**

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: رَمَدَت عيني، فعادني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال:

« يَا زَيْدُ، لَوْ أَنَّ عَيْنَكَ لَمَّا بِهَا كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ ؟» قال: كُنْتُ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، قال: «لَوْ أَنَّ عَيْنَكَ لَمَّا بِهَا، ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ كَانَ ثَوَابُكَ الْجَنَّةَ ».

أخرجه: البخاري في" الأدب المفرد"، ص: ١٨٨.

وأخرجه أحمد بلفظ:**«...لو كانت عَيْنَاكَ لَمَّا بِهَا، ثم صبرت واحتسبت، للقيت الله عز وجل ولا ذنب لك ». قال إسماعيل: (ثم صبرت واحتسبت؛ لأوجب الله تعالى لك الجنة).**

وحسنه الإمام الوادعي رحمه الله في"الجامع الصحيح " (٢٤٨/٢-٢٤٩)، ط دار الآثار، صنعاء.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم :

« **يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْكَ فَصَبَرْتَ، وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى؛ لَمْ أَرْضَ لَكَ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ** ».

أخرجه: أحمد(٢٢٢٨٢)، ط. شعيب،

وابن ماجه.

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع"(٨١٤٣)، وفي" صحيح الأدب المفرد " رقم: ٥٣٥.

- وقال ابن القيم رحمه الله في" مفتاح دار السعادة" (٢/٢٠٦)، تعليق: علي بن حسن الحلبي، ط دار ابن عفان:

(ثم تأمل حال من عُدم البصر، وما يناله من الخلل في أموره؛ فإنه لا يعرف موضع قدميه، ولا يبصر مابين يديه، ولا بين الألوان والمناظر الحسنة من القبيحة، ولا يتمكن من استفادة علم من كتاب يقرؤه، ولا يتهيأ له الاعتبار والنظر في عجائب ملك الله، هذا مع أنه لا يشعر بكثير من مصالحه ومضاره؛ فلا يشعر بحفرة يهوي فيها، ولا بحيوان يقصده – كالسبُع – فيتحرز منه، ولا بعدو يهوي نحوه ليقتله، ولا يتمكن من هرب إن طلب، بل هو مُلق السّلم لمن رامه بأذى، ولولا حفظ خاص من الله له قريب من حفظ الوليد وكلاءته؛ لكان عطبُه أقرب من سلامته؛ فإنه بمنزلة لحم على وضم[١]، **ولذلك جعل الله ثوابه إذا صبر واحتسب الجنة**) اهـ.

---

[١] الوضم: هو ما يضع عليه الجزار من خشب ونحوه.

- وقال السعدي رحمة الله عليه عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ ﴾ [البقرة :١٧٧]:

(﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ أي: المرض على اختلاف أنواعه، من حمى وقروح، ورياح، ووجع عضو، حتى الضرس والإصبع ونحو ذلك، فإنه يحتاج إلى الصبر على ذلك؛ لأن النفس تضعف، والبدن يألم، وذلك في غاية المشقة على النفوس، خصوصاً مع تطاول ذلك، **فإنه يؤمر بالصبر احتسابا لثواب الله تعالى...**) اهـ

وعن عائشة رضي الله عنها، زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الطاعون، فأخبرني أنه:

« **عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمةً للمؤمنين، ليس من أحد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد** ».

أخرجه: البخاري رقم: ٣٢٨٧ و٥٤٠٢ و ٦٢٤٥.

- قال البغا: الطاعون: مرض عام يصيب الكثير من الناس في زمن واحد أو متقارب.

« محتسباً» : يطلب من الله دفع البلاء عنه أو الأجر إن أُصيب.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في"شرح رياض الصالحين"(١/١٣٠-١٣١)، ط دار البصيرة:

(في حديث عائشة رضي الله عنها – **دليل على فضل الصبر والاحتساب،** وأن الإنسان إذا صبّر نفسه في الأرض التي نزل فيها الطاعون، ثم مات به؛ كتب الله له مثل أجر الشهيد.

وذلك أن الإنسان إذا نزل الطاعون في أرضه، فإن الحياة غالية عند الإنسان، سوف يهرب: يخاف من الطاعون، **فإذا صبر وبقي واحتسب الأجر، وعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، ثم مات به؛ فإنه يكتب له مثل أجر الشهيد، وهذا من نعمة الله عز وجل**)اهـ

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

« مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حُزْنٍ، وَلاَ أَذًى، وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاه ».

أخرجه: البخاري رقم:٥٣١٨، ط. البغاء، و مسلم رقم:٢٥٧٣.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في"شرح رياض الصالحين"،(١/١٣٦-١٣٧) ط دار البصيرة:

(فإذا أُصبت بالمصيبة فلا تظن أن هذا الهمّ الذي يأتيك أو هذا الألم الذي يأتيك ولو كان شوكة، لا تظن أنه يذهب سدى، بل ستُعوّض عنه خيراً منه، ستُحط عنك الذنوب كما تحط الشجرة ورقها، وهذا من نعمة الله، وإذا زاد الإنسان على ذلك الصبر: الاحتساب؛ أي: احتساب الأجر، كان له مع هذا أجر) اهـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« **ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة**».

أخرجه: الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع رقم: ٥٨١٥، وقال في صحيح الترغيب رقم:٣٤١٤: **حسن صحيح.**

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في" شرح رياض الصالحين " (١/١٥٩)، ط دار البصيرة:

(في هذا الحديث دليل على أن الإنسان إذا صبر واحتسب الأجر عند الله كفّر الله عنه سيئاته،...

ففيه دليل على أن المصائب في النفس، والولد، والمال تكون كفارة للإنسان، حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة، ولكن هذا إذا صبر، أما إذا تسخط؛ فإن من تسخط فله السخط، والله الموفق)اهـ

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في"نور البصائر والألباب "، ص: ٢١، ط أولي النُّهى ومكتبة الفرقان :

(ينبغي للمريض أن يتوب إلى الله؛ فإنها واجبة في كل وقت، وتتأكد في هذه الحالة، وأن ينيب إلى الله تعالى، ويكثر من ذكره، والتضرع إليه، **واحتساب الأجر والثواب عند الله**، ورجاء أن يختم له بخاتمة السعادة) اهـ.

- وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾[البقرة: ١٧٧]:

(﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ أي: الفقر؛ لأن الفقير يحتاج إلى الصبر من وجوه كثيرة؛ لكونه يحصل له من الآلام القلبية والبدنية المستمرة مالا يحصل لغيره.

فإن تنعَّم الأغنياء بما لا يقدر عليه تألم، وإن جاع أو جاعت عياله تألم، وإن أكل طعاماً غير موافق لهواه تألم، وإن عري أو كاد تألم، وإن نظر إلى ما بين يديه وما يتوهمه من المستقبل الذي يستعد له تألم، وإن أصابه البرد الذي لا يقدر على دفعه تألم، **فكل هذه ونحوها مصائب يؤمر بالصبر عليها والاحتساب، ورجاء الثواب من الله عليها**...) اهـ

- وقال رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص: ٢٢٧:

(فمتى علمت أن الله تعالى حكيم في جميع تدبيراته، وأنه لطيف بعباده المخلصين، قد يقدّر عليهم من الأقدار الكريهة للنفوس ما يكون سبباً ووسيلة لخيرهم وثوابهم، وأن الله قد ابتلى بالفقر كثيراً من أوليائه وأصفيائه، وأن من صبر على شدته واحتسب ذلك عند الله لم يزل في زيادة في إيمانه وثوابه، وخصوصاً إذا ضم إلى هذا الوصف قوة الرجاء والطمع في فضل الله، وأن الله سيزيل فقره، وسيجعل الله بعد عسر يسراً، متى تحقق بذلك هانت عليه وطأة الفقر وشدته؛ لما حصل له في مقابلته من الخير، ولما يرجوه من الفضل والثواب)اهـ.

- وقال رحمة الله عليه عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٦] :

(وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط قولاً وفعلاً، واحتسب أجرها عند الله، وعَلِم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه؛ لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله وفاز بالثواب، فلهذا قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أي: بشِّرهم بأنهم يُوفَّون أجرهم بغير حساب، فالصابرون هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة.

ثم وصفهم بقوله:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ وهي: كل ما يؤلم القلب، أو البدن، أو كليهما مما تقدم ذكره.

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ أي: مملوكون لله، مدبّرون تحت أمره وتصريفه، فليس لنا في أموالنا شيء، فإذا ابتُلينا بشيء منها، فقد تصرّف أرحم الراحمين بمماليكه وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد: علمه بأن وقوع البلية من المالك الحكيم الذي أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره، لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله، فإنا إليه راجعون يوم المعاد، فمجازٍ كل عامل بعمله، **فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفراً عنده**، وإن جزعنا وسخطنا لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر، فكون العبد لله، وراجع إليه، من أقوى أسباب النصر)اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في"مدارج السالكين" (١٢٩/٢)، ط دار الحديث بالقاهرة:

(أمر صلى الله عليه وآله وسلم المصاب بأنفع الأمور له، وهو الصبر والاحتساب، فإن ذلك يخفف مصيبته، ويوفر أجره، والجزع والتسّخط والتشكي يزيد في المصيبة، ويذهب الأجر)اهـ.

- وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في"الوسائل المفيدة للحياة السعيدة "، ص: ٩-١٠ :

(... **المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم؛ هانت وطأتها، وخفّت مؤنتها، وكان تأمل العبد لأجرها وثوابها، والتقيد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضا؛ يدع الأشياء المُرة حلوة، فتنسيه حلاوة أجرها مرارة صبرها**) اهـ.

- وقال رحمه الله في "الرياض الناضرة "، ص: ٨٢:

(**إذا أصيب العبد بمصيبة فلجأ إلى الصبر والاحتساب؛ خفّت وطأتها، وهانت مشقتها، وتم له أجرها، وكان من الفضلاء الكرام**، ومن ضعف صبره، وحضر جزعه؛ اشتدت مصيبته، وتضاعفت آلامه القلبية والبدنية، وفاته الثواب، واستحق العذاب. ولابد أن يعود في آخر أمره فيسلو سلو البهائم، وذلك من أخلاق اللئام) اهـ.

- وقال رحمه الله في" مجموع الفوائد واقتناص الأوابد"، ص: ١٧٦-١٧٧، اعتناء: سعد بن فواز الصميل، تقديم: عبد الله البسام، ط دار الوطن:

(كان رجل من أهل العلم والصلاح له ابنان أصابهما مرض، اضطر إلى بعثهما للمستشفى، فبعث كل واحد منهما إلى مستشفى غير مستشفى أخيه، ووصاهما عند ذلك بوصية نافعة :

... وإياكما أن يملككما اليأس، أو يخالطكما خوف من المستقبل؛ فإن هذا هو من أقوى الأسباب لحصول النفع بالعلاج وحصول العافية، **وخصوصاً إذا انضم إلى ذلك احتساب الأجر والثواب؛ فإن الاحتساب يُهوّن المصائب، ويُسهِّل المشاق، ويُسهّل الأمور العسيرة، ويقابل بحلاوته مرارة الآلام**...)اهـ.

- وقال رحمه الله في كتابه " المواهب الربانية من الآيات القرآنية "، ص: ١٣٨، ط دار الضياء:

(... **ولهذا من لطف الله بالمؤمنين أن جعل في قلوبهم احتساب الأجر؛ فخفّت مصائبهم، وهان ما يلقون من المشاق في حصول مرضاته**)اهـ.

- وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى في كتابه "غارة الأشرطة" (١/٣٤٦-٣٤٧):

(**فجدير بالمسلم أن يصبر ويحتسب، ويقول بما أوجب الله عليه، ويعلم أن هذا مقدر من عند الله، يقول الله تعالى:**﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ

﴿ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد :٢٢-٢٣].

وقوله سبحانه وتعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[التغابن١١]، شاهدنا من هذا: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾، فإذا صبرت واحتسبت؛ فربما أن الله يجري عليك لطفه، فلا تحس بألم، فإن أحسست بألم، فالله سبحانه وتعالى يجري عليك لطفه، ويُسهِّل عليك الألم)اهـ.

وعن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم – قال :

« **إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قال الله لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِى. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قال عَبْدِى؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِى بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَسَمُّوه بَيْتَ الْحَمْدِ** ».

أخرجه: الترمذي رقم: ١٠٢١، وبوَّب له بقوله: **باب فَضْلِ الْمُصِيبَةِ إِذَا احْتَسَبَ**، وأخرجه ابن حبان.

وحسنه الشيخ المحدث الألباني رحمة الله عليه في" صحيح الترغيب والترهيب "رقم:٢٠١٢، وفي"صحيح الجامع" رقم: ٧٩٥، وانظر السلسلة الصحيحة رقم:١٤٠٨.

- وقال محمد بن محمد المنبجي رحمه الله في" تسلية أهل المصائب"، ص: ٤١، تحقيق: بشير بن محمد عيون، ط دار البيان، دمشق :

(بل يعلم المصاب أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه، ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يُبنى له في الجنة؛ على حمده لربه واسترجاعه على مصيبته، فلينظر إلى أي المصيبتين أعظم؟ مصيبته العاجلة بفوات محبوبه، أو مصيبته بفوات بيت الحمد في جنة الخلد)اهـ.

وعن مطرِّف بن عبد الله الشِّخير، قال: بلَغَنِي عن أبي ذر رضي الله عنه، حديث، فكنت أحب أن ألقاه فلقيته، فقلت له: يا أبا ذر، بلَغَنِي عنك حديث، فكنت أحبُ أن ألقاك فأسألك عنه، فقال: قد لقيت فاسأل، قال: قلتُ: بلغني أنك تقولُ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول :

« ثلاثة يحبهم الله عز وجل، وثلاثة يبغضهم الله عز وجل ؟ » قال: نعم، فما إخالُني أكذب على خليلي محمد ﷺ، ثلاثاً يقولها، قال: قلت: **من الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل ؟**

قال: «... **ورجل له جار يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه، حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة...**»[1].

أخرجه:أحمد(١٧٦/٥)، وأبو داود الطيالسي، ص: ٦٣، والطبراني (١٥٢/٢)، والبزار في"مسنده" (٣٤٧/٩)، والحاكم (٨٨/٢)، والبيهقي في"السنن الكبرى" (١٦٠/٩).

وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في"الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (٢٠١/٣- ٢٠٢)، ط دار الآثار صنعاء.

وعن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وسلم، رضي الله عنها، قالت:سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه و آله وسلم، يَقُولُ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُه مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ:﴿ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا؛ إِلَّا أَجَرَه الله فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَه خَيْرًا مِنْهَا». قالت: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فَأَخْلَفَ الله لِي خَيْرًا مِنْه، رَسُولَ الله صلى الله عليه و آله وسلم .

أخرجه: أحمد (٣١٣،٣١٧/٦)، ومسلم رقم:٩١٨، واللفظ له، وأبو داود رقم: ٣١١٩، والترمذي رقم: ٣٥١١، وابن ماجه رقم:١٦٢١.

---

(١) انظر الحديث بتمامه في فضل احتساب الجهاد في سبيل الله.

ولفظ أبي داود: « **إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فآجرني فِيهَا وَأَبْدِلْ لِي بها خَيْرًا مِنْهَا**»

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

- قال ابن القيم رحمه الله، في"عدة الصابرين"، ص: ٨٤، تحقيق: الشحّات أحمد الطحان، ط مكتبة زمزم، مصر:

(فلما احتضر أبو سلمة، قال :[**اللَّهُمَّ أخلفني في أهلي خيراً مني، فلما** قُبض؛ قالت أم سلمة: **﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، عند الله أحتسب مصيبتي**].

فانظر عاقبة الصبر والاسترجاع، ومتابعة الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، والرضا عن الله، إلى ما آلت إليه، وأنالت أم سلمة نكاح أكرم الخلق على الله) اهـ.

- وقال رحمه الله، في المصدر السابق، ص:١٢٧، ط دار الكتاب العربي :

(قال عبد الله بن المبارك: أخبرنا عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار: أن سعيد بن جبير، قال:" **الصبر: اعتراف العبد لله بما أصابه منه، واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه** ".

(فقوله:" اعتراف العبد بما أصابه منه " كأنه تفسير لقوله: **﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾**، فيعترف أنه مِلك لله، يتصرف فيه مالكه بما يريد. **وقوله: "راجياً به ما عند الله " كأنه تفسير لقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ أي: نُرد إليه فيجزينا على صبرنا، ولا يضيع أجر المصيبة**)اهـ.

- وقال محمد بن محمد المبنجي رحمه الله في" تسلية أهل المصائب "، ص: ٤١، تحقيق: بشير بن محمد عيون، ط دار البيان دمشق :

(ومما يسلّي أهل المصائب: أن المصاب إذا صبر واحتسب، وركن إلى كريم، رجاء أن يخلف الله تعالى عليه، ويعوضه عن مصابه؛ فإن الله تعالى لا يخيبه، بل يعوضه، فإنه من كل شيء عوض إلا الله تعالى، فما منه عوض، كما قيل:

من كل شيء إذا ضيعته عوض   وما من الله إن ضيعت من عوض)اهـ.

- وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله، في" فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "، ص: ٤٩٤:

(قوله: ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ **أي: من أصابته مصيبة فعَلِم أنها بقدر الله فصبر واحتسب، واستسلم لقضاء الله؛ هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا: هُدًى في قلبه، ويقيناً صادقاً، وقد يُخلِف عليه ما كان أخذ منه**)اهـ.

- وقال الإمام العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله كما في" الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "، ص :٢٠٦، ط دار المنهاج :

(... **ومع ذلك فليبشر الصابرون المحتسبون بالثواب الآجل والخلف العاجل، وبالبر والإحسان، والخير المتواصل**، وليتضرعوا إلى ربهم في دفع المكاره والنوازل، وليتوبوا إليه من جميع الذنوب، ويلجئوا في أمورهم كلها إلى علاّم الغيوب) اهـ.

وعن أبي يحي صهيب بن سنان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَه كُلَّه خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَه، وَإِنْ أَصَابَتْه ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَه** ».

أخرجه: الإمام مسلم رحمه الله رقم: ٢٩٩٩.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« **عجبتُ للمسلم إذا أصابته مصيبة؛ احتسب وصبر، وإذا أصابه خير حمد الله وشكر، إن المسلم يؤجر في كل شيء، حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه** ».

أخرجه: الطيالسي، والبيهقي في" الشعب".

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في "صحيح الجامع" رقم: ٣٩٨٦.

- وقال السعدي رحمه الله تعالى كما في" الفواكه الشهية في الخطب المنبرية"، ص :١١ – ١٢، ط. دار المنهاج:

(أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن روح التقوى شُكر المولى على نعمائه، والصبر والرضا بِمُرِّ قضائه، شكر على المحاب والمسار، والتضرع إليه عند المكاره والمضار، قال صلى الله عليه وآله وسلم: « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » .

واعلموا أن في تقديره للضراء والمكاره حِكَمًا لا تخفى، وألطافاً وتخفيفات لا تُحد ولا تُستقصى، **والمؤمن حين تصيبه المكاره، يغنم على ربه، فيكون من الرابحين، يغنم القيام بوظيفة الصبر، فيتم له أجر الصابرين، ويرجو الأجر والثواب فيحظى بثواب المحتسبين، وينتظر الفرج من الله فيحوز أجر الراجين لفضله الطامعين، فإن أفضل العبادة انتظار الفرج العاجل، ورجاء الثواب الآجل، والله تعالى يبتلي عباده، فإذا ابتلى؛ لطف وأعان، وإذا تصعّبت الأمور من جانب، تسهّلت من نواح أخرى فيها الرأفة والامتنان**)اهـ.

- وقال رحمه الله في" نور البصائر والألباب "، ص: ٧٤، ط أولي النهى والفرقان.

(العبد يتقلب في الدنيا بين حصول ما يحبه، واندفاع ما يكرهُه، فوظيفته الشكر والثناء على الله بذلك، وبين وجود المصائب والمكاره المتنوعة، فوظيفته الصبر عليها، واحتساب أجرها وثوابها؛ ليكون غانماً في الحالين)اهـ.

- وقال رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى:

(﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ إلى قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [المعارج :١٩-٣٥] :

﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾:

الموصوفين بتلك الأوصاف، فإنهم إذا مسهم الخير، شكروا الله وأنفقوا مما خوّلهم الله، وإذا مسهم الشر، صبروا واحتسبوا)اهـ.

- وقال رحمه الله في"الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة"، ص :٣-٤:

(فإن راحة القلب وسروره، وزوال همومه وغمومه؛ هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين...وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسّها هو:

الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار، وفي دار القرار.

وسبب ذلك واضح: فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح المثمر للعمل الصالح، المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة، معهم أصول وأسس يتلقّون فيها جميع ما يَرِدُ عليهم من أسباب السرور والابتهاج، وأسباب القلق والهم والأحزان.

ويتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذا الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أمور عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هي ثمراتها.

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته، وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم عنه بدّ، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة والتجارب القوية .

ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب أمور عظيمة، تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن هذا في الحديث الصحيح أنه قال: « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ».

فأخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات أعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره)اهـ

- وقال رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص: ٢١٢:

(ثم أنه لا بد أن تكون الأمور على ما تحب تارة، وعلى ما تكره تارة أخرى، فإذا جاءتك على ما تحب؛ فأكثر من حمد الله والثناء عليه وشكره، لتبقى لك النعم وتنمو وتزداد؛ وإذا أتتك على ما تكره؛ فوظيفتك الصبر، والتسليم، والرضا بقضاء الله وتدبيره؛ لتكون غانما في الحالتين، في يُسرك وعسرك)اهـ.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في"شرح رياض الصالحين"(١/١٠٧-١٠٨)، ط دار البصيرة :

(وكل إنسان فإنه في قضاء الله وقدره بين أمرين: إما سراء، وإما ضراء، والناس في هذه الإصابة ينقسمون إلى قسمين :

- **مؤمن.**
- **وغير مؤمن.**

فالمؤمن على كل حال، ما قدر الله له فهو خير له، إن أصابته الضراء، صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله، فكان خيرًا له، فنال بهذا أجر الصابرين)اهـ.

- وقال رحمه الله :

(وفيه الحث على الصبر على الضراء، وأن ذلك من خصال المؤمنين. فإذا رأيت نفسك عند إصابة الضراء صابراً محتسباً، تنتظر الفرج من الله سبحانه وتعالى، وتحتسب الأجر على الله؛ فذلك عنوان الإيمان، وإن رأيت بالعكس؛ فلُم نفسك وعدّل مسيرك، وتب الى الله)اهـ.

- وقال الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان رحمه الله تعالى في"إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد"، ص :٤٣:

(إذا علم العبد أن الله تعالى رحيم به، ورءوف به، وناظر إليه، فكل ما يرد عليه من أنواع البلايا والرزايا والمصائب؛ ينبغي له أن يصبر ويحتسب، ولا يكترث بذلك، فإنه لم يتعود من الله إلا خيراً له .

فليحسن ظنه بربه، وليعتقد أن ذلك خيراً له، وأن له في ذلك مصالح خفية لا يعلمها إلا الله، كما قال تعالى:﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ فقد يحب الإنسان الشهرة والعافية، والغنى، ويكون شراً له، كما في قصة قارون وثعلبة)اهـ.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« **إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ الله إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَه الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَه السَّخَطُ** ».

رواه: الترمذي(٢٣٩٦)، بَابُ: **مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلاَءِ**.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: **حسن صحيح**.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في" شرح رياض الصالحين " (١٤٨/١)، ط دار البصيرة :

(... **وهذه بشرى للمؤمن إذا ابتُلي بالمصيبة فلا يظن أن الله سبحانه وتعالى يبغضه، بل قد يكون هذا من علامة محبة الله للعبد، يبتليه سبحانه بالمصائب، فإذا رضي الإنسان وصبر واحتسب؛ فله الرضا، وإن سخط فله السخط**) اهـ.

- وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في" فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "، ص ٥٠١-٥٠٢ :

(قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن عِظَم الجزاء » أي: من كان ابتلاؤه أعظم كمية وكيفية.
وقد يحتج بهذا الحديث من يقول: إن المصائب يُثابُ عليها مع تكفير الخطايا، ورجح ابن القيم أن ثوابهما تكفير الخطايا فقط. إلا إذا كانت سبباً لعمل صالح، كالصبر والرضا والتوبة والاستغفار، فإنه حينئذ يثاب على ما تولد منها، **وعلى هذا يقال في معنى الحديث: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء إذا صبر واحتسب**) اهـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« **ما من مسلم يشاك شوكة في الدنيا يحتسبها، إلا قصّ[(١)] بها من خطاياه يوم القيامة**» .

رواه: البخاري في" الأدب المفرد".

وصححه الإمام الألباني رحمه الله في" صحيح الأدب المفرد " رقم: ٣٩٢، وفي الصحيحة رقم: ٢٥٠٣.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في"شرح رياض الصالحين" (١٣٧/١)، ط دار البصيرة:

(فالمصائب تكون على وجهين :

تارة إذا أصيب الإنسان تذكر الأجر واحتسب هذه المصيبة على الله، فيكون فيها فائدتان: تكفير الذنوب، وزيادة الحسنات.

وتارة يغفل عن هذا فيضيق صدره، ويغفل عن نية الاحتساب والأجر على الله؛ فيكون في ذلك تكفير لسيئاته، إذاً: هو رابح على كل حال في هذه المصائب التي تأتيه.

فإما أن يربح تكفير السيئات، وحط الذنوب بدون أن يحصل له أجر؛ لأنه لم ينو شيئاً، ولم يصبر، ولم يحتسب الأجر، وإما أن يربح شيئين كما تقدم.

ولهذا ينبغي للإنسان إذا أصيب ولو بشوكة، أن يتذكر الاحتساب من الله على هذه المصيبة.

وهذه من نعمة الله سبحانه وتعالى وجوده وكرمه، حيث يبتلي المؤمن ثم يُثيبه على هذه البلوى، أو يكَفّر عنه سيئاته، فالحمد لله رب العالمين)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر نفسه (١٤١/١-١٤٢):

(والواجب أن يصبر الإنسان على الضر، وأن يحتسب الأجر من الله تعالى؛ فإن الضرر الذي يصيبك من همّ أو غمّ أو مرض، أو أي شيء مكفر لسيئاتك؛ فإن احتسبت الأجر كان رفعة

---

(١) أي: أُخِذ، وكان الأصل « قضى» وهو خطأ، والتصحيح من "الكفارات " لابن أبي الدنيا، قاله الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد عند هذا الحديث، ص: ١٣٩.

لدرجاتك، وهذا الذي يُنال الإنسان من الأذى والمرض وغيره؛ لا يدوم، ولا بد أن ينتهي، فإذا انتهى وأنت تكسب حسنات باحتساب الأجر على الله، ويكفر عنك من سيئاتك بسببه؛ صار خيراً لك، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :« عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ». فالمؤمن على كل حال هو في خير في ضراء أو في سراء) اهـ

- وقال رحمه الله في المصدر نفسه أيضاً (٧٩/٣):

(... فالإنسان يجب عليه أن يصبر على أقدار الله المؤلمة، كما صبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يصبر ويحتسب، ويعلم أنه ما من شيء يصيبه إلا كفّر الله به عنه خطيئة، حتى الشوكة يُشاكها، ثم إذا احتسب الأجر عند الله، ونوى بذلك أن يكون هذا الصبر لنيل رفعة درجات له؛ حصل له هذا،فينال بالمصائب مرتبتين عظيمتين :

❖ مرتبة الصابرين على قضاء الله وقدره.

❖ ينال من رفعة الدرجات مع الاحتساب ما يناله من الثواب). انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال السعدي رحمه الله في"الرياض الناضرة "، ص: ٢١٩ –٢٢٠:

(... وطّن نفسك على ما ينالك من الناس من أذى قولي أو أذى فعلي، أو معاملة منهم بضد ما عاملتهم به من الإحسان؛ فإن توطين النفس على ذلك؛ يُسهِّل عليك الأمر وتتلقى أذاهم بضده، وليكن التقرب إلى الله عند ذلك على بالك؛ فإن التقرب إلى الله هو الذي يُهوّن عليك هذا الأمر، الذي هو شديد على النفس، واعلم أن هذا الوصف من أوصاف الكُمّل من أولياء الله وأصفيائه، فبادر للاتصاف به، فمَن أبغضك وعاداك وهجرك، فعامله بضد ذلك لتكسب الثواب، وتكسب هذا الخُلُق الفاضل، وتتعجل راحة قلبك، وتخفف عن نفسك همّ المعاداة...)اهـ

خاتمة هذا الفصل
طائفة من أقوال السلف رحمهم الله
فى الاحتساب عنـد المصائب

- قال ابن أبي الدنيا رحمه الله كما في"عدة الصابرين" لابن القيم رحمه الله، ص: ١٥٧ – ١٥٨، ط دار اليقين و دار القبلتين :

عزّى ابن أبي السماك رجلاً فقال: (**عليك بالصبر، فيه يعمل من احتسب، وإليه يصير من جزع**).

وقال: حدثني عبد الله بن محمد بن إسماعيل التيمي: أن رجلاً عزّى رجلاً في ابنه فقال: **إنما يستوجب على الله وعدَه: من صبر له بحقه، فلا تجمع إلى ما أُصبت به من المصيبة: الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك، وأنكى الرّزيّتين لك، والسلام.**

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن عبد العزيز الحروزي: قد مات ابن لي نفيس، فقلت لأمه: **اتقي الله واحتسبيه واصبري، فقالت: مصيبتي أعظم من أن أفسدها بالجزع.**

وقال عبد الله بن المبارك :أخبرنا عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار: أن سعيد بن جبير قال: **الصبر: اعتراف العبد لله بما أصابه منه، واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه.** [عدة الصابرين، ص: ١٢٧، ط دار الكتاب العربي].

- وقال ابن مفلح رحمه الله في"الآداب الشرعية"، ص: ١٨١، ط شعيب:

(وقال الأشعث بن قيس رحمه الله: **إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً، وإلا سلوتَ سلو البهائم**).

- مات لعقبة ابن يقال له يحي، فلما نزل في قبره؛ قال له رجل: **والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه، فقال: وما يمنعني أن أحتسبه، وكان من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات.** اهـ(كما في" من أخبار السلف" لزكريا بن غلام "، ص: ١٤٢).

- وعن سعيد بن جُبير رحمه الله، قال: الصبر على نحوين: أما أحدهما: فالصبر عما حرَّم الله من عبادته وذلك أفضل الصبر.

والصبر الآخر في المصائب وهو: **اعتراف النفس لله لما أصاب العبد، واحتسابه عند الله؛ رجاء ثوابه، فذلك الصبر الذي يثيب عليه الأجر العظيم، وإنك لتجد الرجل صبوراً عند المصيبة جَلداً وليس بمحتسب لها، ولا راج لثوابها**. اهـ(المصدر السابق، ص: ١٤٨).

- وقال بعض السلف رحمهم الله:

(فقد الثواب على المصيبة أعظم من المصيبة. (المصدر السابق أيضا، ص: ١٥١).

- ويُذكر عن عمربن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

(أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، واورع عما حرّم الله، وصدق النية فيما عند الله تعالى)

اهـ "وظيفة الأبطال" لشيخنا محمد الإمام، ص: ١٩.

الفصل التاسع

احتساب المباحات

مقدمة بين يدي هذا الفصل

- قال شيخنا العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في"محاضرات في العقيدة والدعوة" (٣٦٧/٤-٣٦٩)، ط. دار العاصمة:

(العبادة شاملة لكل حياة المسلم إذا صلحت نيته وأخلصت لله سبحانه وتعالى.

فقد تكون العادات تتحول إلى عبادات، العادات التي ليس فيها ثواب ولا عقاب، أحياناً تتحول إلى عبادات إذا نوى بها التقرب إلى الله جل وعلا، وذلك مثل:

النوم، ينام الإنسان ليأخذ راحته من أجل أن يقوم من آخر الليل فيتهجد ويوتر، ويستغفر في السحر، وينشط لصلاة الفجر، فنومه الذي يعينه على ذلك عبادة لله يؤجر عليها، وهو نوم وراحة، لكن إذا نوى به التقوِّي على عبادة الله صار عبادة.

فالأكل إذا أكل الإنسان من أجل أن يستعين بالأكل على عبادة، على الجهاد في سبيل الله، على الصوم، وكذلك السحور، تسحُّر الصائم فيه أجر، فهو يأكل ويؤجر، لأنه ينوي بهذا الأكل التقوِّي على الصيام،وعلى عبادة الله،فيؤجر على ذلك،

ويتناول شهوته ولذته ويؤجر، بل حتى جماعه لزوجته، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « وفي بضع أحدكم صدقة »، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟، قال: « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ » قالوا: نعم. قال: « كذلك إذا وضعها في حلال»، فإذا جامع زوجته يريد بذلك التعفف عن الحرام؛ يؤجر على ذلك، وإن كان فيه رغبة للنفس وشهوة للنفس، لكن إذا نوى به التقوِّي على عبادة الله صار هذا عبادة.

النفقة التي ينفقها الإنسان، أنت تنفق على نفسك وعلى أولادك، وعلى زوجك، تؤجر على ذلك، تؤجر على ما تنفقه على نفسك، وعلى أولادك، وعلى زوجتك.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك »، فيؤجر الإنسان على هذه العبادة، مع النية تكون عبادة، تتحول من كونها عادة إلى كونها عبادة.

طلب الرزق، البيع والشراء، والحركة في طلب الرزق الحلال، هذا عبادة، أنت تجمع نقوداً وتدير تجارة، وتؤجر على هذا، فتكون في عبادة الله سبحانه وتعالى، إذا نويت بهذا المال الاستعانة به على طاعة الله سبحانه وتعالى، وعلى أداء الحقوق الواجبة عليك، وعلى كفاف نفسك، والاستغناء عن الناس، وكفاف من تحت يدك، نويت التصدق منه على المحتاجين، تؤجر على ذلك، على كسبك وجمعك للمال، إذا نويت به النية الطيبة تؤجر على ذلك، وإن كان هذا من أمور العادة، لكن يتحول مع النية الصالحة إلى عبادة.

فليست العبادة إذاً مقصورة على الصلاة والصيام والحج والنفقة، نعم هذه عبادات لكن العبادة أشمل من هذا، لا كما يفهم بعض الناس أن الدين لا يكون بغير الصلاة والمسجد، فإذا طلع من المسجد هو حر يفعل ما يشاء، هذا غلط، أنت عبد لله في المسجد والشارع وفي البيت وفي البر وفي البحر، أنت عبد لله جل وعلا، يجب أن تكون العبادة مصاحبة لك في أي مكان وأي زمان كنت، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن »...)اهـ.

دعاء عظيم من عالم جليل في الاحتساب

- قال المفسر السعدي رحمه الله كما في" الفتاوى السعدية "، ص: ٢٥، ط. مكتبة الإيمان :

(نسألك – اللَّهُمَّ – أن تجعل جميع ما أحببناه، من قوة، وصحة، وعافية، وأهل، ومالٍ، وولد، وأصحاب، وغيرهم، معيناً لنا على محابك، ومقوياً لنا على طاعتك، وأن ترزقنا من الإخلاص الكامل ما يأتي على ذلك أجمع، بأن تجعل نياتنا وسعينا في عباداتنا وعاداتنا، طريقاً لنا إلى الوصول إليك، وأن تعيذنا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنك جواد كريم). انتهى كلامه رحمة الله عليه.

النية في استعمال المباحات تنقسم إلى قسمين

١- نية عامة.

٢- ونية خاصة.

- قال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في" الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون الفاخرة "، ص: ٢٠٩- ٢١١ :

(... ثم إذا حقق النية في العبادات، **فليغتنم النية في المباحات والعادات، فليجعلها بالنية الصالحة عبادة أو قريبة منها، وذلك بأمرين:**

أحدهما: أن ينوي أن كل مباح يشتغل به، من أكل وشرب وكسوة ونوم وراحة وتوابعها يقصد به الاستعانة على طاعة الله، والقيام بواجب النفس والأهل والعائلة والمماليك، ويقول: اللَّهُمَّ ما رزقتني مما أحب من عافية وطعام وشراب ولباس ومسكن وراحة بدن وقلب وسعة رزق، فاجعل ذلك خيراً لي ومعونة لي على ما تحبه وترضاه، واجعل سعيي في تحصيل القوت وتوابعه أداء للأمر وقياماً بالواجب واعترافاً بفضلك ومنّتك عليّ، فإني أعلم أن الفضل فضلك، والخير خيرك، وليس لي حول ولا قوة ولا اقتدار على شيء من منافعي ودفع مضاري إلاَّ بك .

فيتقرب إلى ربه بالاستعانة بالله في ذلك، وبالاعتراف بنعمه، وبقصد القيام بالواجب، وباحتساب الأجر والثواب،حتى يتحقق بمعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك** ». **وقوله:**«الساعي على الأرملة والمسكين،كالمجاهد في سبيل الله»، وأحسبه قال: « وكالصائم لا يفطر،وكالقائم لا يفتر» .

ثم مع هذه النية العامة التي تحيط بجميع مباحاته وعاداته، فليستحضر عند كل جزء من أجزاء عاداته تلك المقاصد الجليلة؛ ليكون قلبه على الدوام ملتفتاً إلى ربه منيباً إليه متعبداً،ويكون اشتغاله بذلك الجزء من عاداته مصحوباً بحسن القصد؛ ليتم له الأجر وتحصل له المعونة من الله، وَيُنَزِّل الله له البركة، ويكون مباركاً أينما كان، وليجاهد نفسه على ذلك؛ فإنه لا يزال يُمَرِّنُها حتى تألف الخير وترغب) انتهى كلامه عليه رحمة الله.

أهمية استصحاب النية الصالحة في المباحات وتكثيرها

- قال أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى في" مختصر منهاج القاصدين "، ص: ٣٦٢:

(القسم الثالث: **المباحات،فما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو نيات، تصير بها قربات، ويُنال بها معالي الدرجات، فما أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة**)اهـ

- وقال رحمه الله في المصدر نفسه،ص: ٣٦٢-٣٦٣:

(ولا ينبغي أن يحتقر العبد الخطرات واللحظات، فكل ذلك يُسأل عنه في القيامة، لمَ فعله ؟ وما الذي قصَد به ؟

مثال ما ينوي به القُربة من المباحات: أن يتطيب، وينوي بالطيب

- **اتباع السّنة،**
- **واحترام المسجد،**
- **ودفع الروائح الكريهة التي تؤذي مخالطيه.**

وقال الشافعي رحمه الله: من طاب ريحه زاد عقله وكذلك معالجة رأسه تزيد فطنته وذكاءه،فيسهل عليه إدراك مهمات دينه) اهـ

خلق الله النعم لعباده
لكي يستعينوا بها على طاعته

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في " مجموع الفتاوى " (٢٠/١٥٣):

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾الآية [المائدة: ٩٣]، وهي بينة في الإصلاح والتقوى والإحسان، موجبة لرفع الحرج، **وأن المؤمن العامل الصالحات المحسن لا حرج عليه ولا جناح فيما طعم، فإن فيه عوناً له وقوة على الإيمان والعمل الصالح والإحسان؛ ومن سواهم على الحرج والجناح؛ لأن النعم إنما خلقها الله ليُستعان بها على الطاعة**) انتهى كلامه رحمة الله عليه.

- وقال المفسر السعدي رحمه الله عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦]:

(ثم امتّن عليهم بما يسَّر لهم من اللباس الضروري، واللباس الذي المقصود منه الجمال، وهكذا سائر الأشياء كالطعام والشراب والمراكب، والمناكح ونحوها، قد يسَّر الله للعباد ضروريها، ومكمل ذلك، وبيَّن لهم أن هذا ليس مقصوداً بالذات، **وإنما أنزله الله ليكون معونة لهم على عبادته وطاعته...**) اهـ

فوائد احتساب المباحات

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في كتابه"السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية"، ص: ١٨١، ط. دار عالم الفوائد:

(فالمؤمن إذا كانت له نية أُثيب على عامة أفعاله، وكانت المباحات في صالح أعماله؛ لصلاح قلبه ونيته، والمنافق لفساد قلبه ونيته؛ يعاقَب على ما يظهره من العبادات رياء؛ فإن في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت؛ صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت؛ فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب »)اهـ

- *وقال الشيخ السعدي رحمه الله كما في :" الفتاوى السعدية "، ص: ٦٦-٦٨، ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة :*

(قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

وعد الله ومن أصدق من الله قيلا، من جَمع بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح أن يُحييه في هذه الدنيا حياة طيبة، وأن يجزيه في الآخرة أفضل الجزاء وخيره.

فالحياة الطيبة: اسم جامع لما يحصل به سرور القلب وراحته وطمأنينته، وعدم قلقه واضطرابه في جميع مقامات الحياة. والبدن بالطبع تابع للقلب في راحته وضدها ...

فإن المرء إذا استصحب الإيمان الكامل؛ تنقَّل في هذه المقامات بسكون وطمأنينة وقناعة، **واحتساب للثواب وخوف من العقاب، وكان عند النعماء والمحبوبات من الشاكرين، وعند المكاره والمصائب من الصابرين المحتسبين، المرتقبين من الله أعظم الثواب، وكان ساعياً في المغنم في سرائه وضرائه.**

وإن قام بالعبادة التي بينه وبين الله، كان داخلاً في سرور قلبه، ونعيم روحه، ورأى أن قَطْعَ أوقاته ونفاد ساعاته في كل ما يقربه إلى رب العالمين خيرُ ما تنافس فيه المتنافسون، وأن هذا هو حقيقة الحياة التي من حرمها فهو مغبون غبناً لا ربح بعده، وإن قام بحقوق من له حق عليه من: والدين،

وأولاد، وأهل، ومماليك، وأقارب، وجيران، وأصحاب، ونحوهم، كان الداعي له إلى ذلك: **طلب القُرب من ربه، واحتساب الأجر عنده،** واكتساب الفضائل، والسلامة من الرذائل، فكان في قيامه بها مسرور القلب، مطمئن النفس، لا يُبالي بتعب بدنه، ولا بنفقة ماله؛ لأنه يعتقد بذلك أنه تاجرٌ مع الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وإن تناول لذاته وشهواته المباحة، وقام بالكسب المباح مما يسَّره الله له: نوى بذلك الاستعانة على طاعة المولى المنعم، والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، فهو يتنقلُ في هذه الأمور، وروح التقرب ورجاء الثواب والأجر وارتقاب الخير العاجل والآجل ملءُ قلبه، وحشو فؤاده. ومع ذلك فهو يطمع في آخرته في كل خير عظيم، وثواب جسيم.

فهذه الحياةُ لا يمكن التعبير عن كنهها ولذاتها وطيبها.

فقِس بها حياة فاسد الإيمان والعمل الصالح الذي لا همَّ له إلا ما أكل وشرب وكسب، لا غاية له يرجوها، ولا أصلٌ له يبني عليه.

فهذا من أين له الراحة والطمأنينة، والفرح والسرور، وعيشته أدنى من عيشة البهائم السالمة من الهموم القلبية، والآلام الروحية !!

فهذا قد خسر الدنيا والآخرة، وحصلت له الصفقة الخاسرة) انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال ابن القيم رحمه الله في" عدة الصابرين "، ص: ٢٣٢-٢٣٣، ط دار اليقين، ودار القبلتين:

(وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان، لا يكون شكوراً إلا بمجموعها: أحدها: اعترافه بنعمة الله عليه،

والثاني: الثناء عليه بها،

والثالث: الاستعانة بها على مرضاته) اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر نفسه، ص: ٢٨٥، وهو يتحدث عن سورة " ألهاكم التكاثر ":

(... ثم ختم السورة بالإخبار المؤكد بواو القسم ولام التأكيد والنون الثقيلة عن سؤال النعيم[١]، فكل أحد يُسأل عن نعيمه الذي كان فيه في الدنيا، هل ناله من حلاله ووجهه أم لا ؟ **فإذا تخلص من هذا السؤال، سئل سؤالاً آخر: هل شكر الله تعالى عليه فاستعان به على طاعته أم لا؟**...)اهـ

- وقال السعدي رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]:

(هذا أمر للمؤمنين خاصة بعد الأمر العام، وذلك أنهم هم المنتفعون على الحقيقة بالأوامر والنواهي، بسبب إيمانهم، **فأمرهم بأكل الطيبات من الرزق، والشكر لله على إنعامه، باستعمالها بطاعته، والتقوّي بها على ما يوصل إليه،** فأمرهم بما أمر به المرسلين في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ فالشكر في هذه الآية هو العمل الصالح)اهـ

- وقال رحمه الله كما في كتاب :" الفتاوى السعدية "، ص: ٦١، ط مكتبة الإيمان بالمنصورة :

(أركان الشكر:

لما ذكر الباري نعمته على العباد، بتيسير الركوب للأنعام والفُلك، قال تعالى: ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف: ١٣-١٤].

ذكر أركان الشكر الثلاثة، وهي الاعتراف، والتذكر لنعمة الله، والتحدث بها، الثناء على الله بها، والخضوع لله، **والاستعانة بها على عبادة الله؛ لأن المقصود من قوله :** ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ : **الاعتراف بالجزاء، والاستعداد له، وأن هذه النعم، الغرض منها أن تكون عوناً للعبد على ما خلق له من طاعة الله**) انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، كما في" الفتاوى " (٢٧٩/١٠):

---

(١) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾.

(... وإن كان طالباً مباحاً لغير قصد الاستعانة به على طاعة الله وعبادته لم يكن آثماً ولا مثاباً. وإن كان طالباً ما يعينه على طاعة الله وعبادته لقصد الاستعانة به على ذلك كان مثاباً مأجوراً)اهـ.

- وقال رحمه الله كما في"مجموع الفتاوى " (١٠/٤٦١- ٤٦٢):

(وَكَذَلِكَ أَفْعَالُ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ الَّتِي يُمْكِنُ الِاسْتِعَانَةُ بِهَا عَلَى الطَّاعَةِ: كَالنَّوْمِ الَّذِي يُقْصَدُ بِهِ الِاسْتِعَانَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ؛ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ وَالنِّكَاحِ الَّذِي يُمْكِنُ الِاسْتِعَانَةُ بِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ؛ إذَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ ذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ نَقْصًا مِن الْعَبْدِ وَفَوَاتَ حَسَنَةٍ؛ وَخَيْراً يُحِبُّه الله. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وسلم، أَنَّه قال لِسَعْدٍ:« إنَّك لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إلَّا ازْدَدْت بِهَا دَرَجَةً وَرِفْعَةً حَتَّى اللُّقْمَةُ تَضَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِك ». وَقال فِي الصَّحِيحِ: « نَفَقَةُ الْمُسْلِمِ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا صَدَقَةً ».

فَمَا لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ الْمُبَاحَاتِ أَوْ يَحْتَاجُ إلَيْهِ وَلَمْ يَصْحَبْه إيمَانٌ يَجْعَلُه حَسَنَةً فَعَدَمُه خَيْرٌ مِن وُجُودِهِ، إذَا كَانَ مَعَ عَدَمِهِ يَشْتَغِلُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْه. وَقَدْ قال النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وسلم: « فِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَه وَيَكُونُ لَه أَجْرٌ ؟ قال: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟» قَالُوا: بَلَى، قال: «فَكَذَلِكَ إذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَه بِهَا أَجْرٌ»... وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ شَهْوَةِ النِّكَاحِ يَقْصِدُ أَنْ يَعْدِلَ عَمَّا حَرَّمَه الله إلَى مَا أَبَاحَه الله؛ وَيَقْصِدُ فِعْلَ الْمُبَاحِ مُعْتَقِدًا أَنَّ الله أَبَاحَه، وَ « الله يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِهِ كَمَا يَكْرَه أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُه »،كَمَا رَوَاه الْإِمَامُ أَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ وَرَوَاه غَيْرُه، وَلِهَذَا أَحَبّ الْقَصْرَ وَالْفِطْرَ، فَعُدُولُ الْمُؤْمِنِ عَن الرَّهْبَانِيَّةِ وَالتَّشْدِيدِ وَتَعْذِيبِ النَّفْسِ الَّذِي لَا يُحِبُّه الله إلَى مَا يُحِبُّه الله مِن الرُّخْصَةِ هو مِنْ الْحَسَنَاتِ الَّتِي يُثِيبُه الله عَلَيْهَا وَإِنْ فَعَلَ مُبَاحًا لِمَا اقْتَرَنَ بِهِ مِن الِاعْتِقَادِ وَالْقَصْدِ الَّذِين كِلَاهُمَا طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)اهـ.

- وقال ابن قدامة رحمه الله، في"مختصر منهاج القاصدين"، ص: ٣٦٣، ط. المكتب الإسلامي:

(قال بعض السلف :(**إني لاستحبُ أن يكون لي في كل شيء نية، حتى في: أكلي، وشربي، ونومي،ودخولي الخلاء)**، وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى؛ لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب: مِن مهمات الدين، فمن قصد من الأكل التقوّي على العبادة، ومن النكاح تحصين دينه، وتطييب قلب أهله، والتوصل إلى ولد يعبد الله بعده، **أُثيبَ على ذلك كله)اهـ**.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في" مجموع الفتاوى " (٥١١/١٠) :

(والنافع للعبد هو عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله، وكلما صده عن ذلك فإنه ضار لا نافع، ثم الأنفع له أن تكون كل أعماله عبادة لله وطاعة له، وإن أدى الفرائض وفَعل مباحاً لا يعينه على الطاعة، فقد فعل ما ينفعه وما لا ينفعه ولا يضره) اهـ

- وقال رحمه الله في المصدر السابق (٣١/١٠):

(فإن الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته، إذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك، وكل ما يستعان به على الطاعة فهو طاعة وإن كان من جنس المباح). انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال رحمه الله في المصدر السابق أيضاً (١٠ /٢١):

(والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله، كما أنَّ الورع المشروع هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة، وهو ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فِعْله أرجح منها، كالواجبات.

فأما ما ينفع في الدار الآخرة بنفسه أو يعين على ما ينفع في الدار الآخرة، فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [المائدة:٨٧]...) انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال ابن القيم رحمه الله في" الجواب الكافي"، ص: ٢٠٧، ط. مكتبة عباد الرحمن:

(وقد ركب الله سبحانه، في الإنسان نفسين:

نفساً أمّارة، ونفساً مطمئنة، وهما متعاديتان، فكل ما خفّ على هذه؛ ثقلَ على هذه، وكل ما التذت به هذه؛ تألمت به الأخرى، **فليس على النفس الأمارة أشق من العمل لله وإيثار رضاه على هواها، وليس لها أنفع منه، وليس على النفس المطمئنة أشق من العمل لغير الله، وما جاء به داعي الهوى وليس عليها شيء أضر منه...)اهـ**

- وقال ابن القيم رحمه الله في" عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين "، ص: ٢٥٠-٢٥١، تحقيق: د/ بدير محمد بدير، ط دار اليقين، ودار القبلتين:

(... فالمال إن لم ينفع صاحبه ضره ولابد، وكذلك العلم والمُلك والقدرة، كل ذلك إن لم ينفعه ضره، فإن هذه الأمور وسائل لمقاصد يتوسل بها إليها في الخير والشر، فإن عُطّلت عن التوسل بها إلى المقاصد والغايات المحمودة؛ توسل بها إلى أضدادها.

فأربح الناس من جعلها وسائل إلى الله والدار الآخرة، وذلك الذي ينفعه في معاشه ومعاده، وأخسر الناس من توسل بها إلى هواه ونيل شهواته وأغراضه العاجلة فخسر الدنيا والآخرة، فهذا لم يجعل الوسائل مقاصد، ولو جعلها كذلك، لكان خاسراً لكنه جعلها وسائل إلى ضد ما جُعلت له، فهو بمثابة من توسل بأسباب اللذة إلى أعظم الآلام وأدوائها.

فالأقسام أربعة لا خامس لها :

أحدها: مُعَطل الأسباب مُعرض عنها.

الثاني: مكبٌّ عليها واقف مع جمعها وتحصيلها.

الثالث: متوصل بها إلى ما يضره ولا ينفعه في معاشه.

فهؤلاء الثلاثة في الخسران.

الرابع: متوصل بها إلى ما ينفعه في معاشه ومعاده وهو الرابح.

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥-١٦]...

والإيمان إيمانان:

إيمان يمنع من دخول النار، وهو الإيمان الباعث على أن تكون الأعمال لله يبتغى بها وجهه وثوابه.

وإيمان يمنع الخلود في النار، وإن كان مع المرائى شيء منه، وإلا كان من أهل الخلود،...والله الموفق)اهـ

- وقال رحمه الله في"الجواب الكافي"، ص: ١٢٣، ط مكتبة عباد الرحمن:

(فكلما عمل العبد معصية نزل إلى أسفل درجة، ولا يزال في نزول حتى يكون من الأسفلين، وكلما عمل طاعة ارتفع بها درجة... والنزول أمر لازم للإنسان، ولكن من الناس من يكون نزوله إلى غفلة، فهذا متى استيقظ من غفلته عاد إلى درجته، أو إلى أرفع منها بحسب يقظته، **ومنهم من يكون نزوله إلى مباح لا ينوي به الاستعانة على الطاعة؛ فهذا متى رجع إلى الطاعة قد يعود إلى درجته، وقد لا يصل إليها، وقد يرتفع عنها، فإنه قد يعود أعلى همة مما كان، وقد يكون أضعف همة، وقد تعود همته كما كانت...)اهـ**

- وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص: ٢٠٨، ط. دار الضياء:

(وأما الخطوات: فحفظها بأن لا ينقل قدمه إلا فيما يرجو ثوابه عند الله تعالى، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح يخطو إليه قربى ينويها لله، فتقع خطاه قربة، وتنقلب عادته عبادة، ومباحاته طاعات)اهـ.

- وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى كما في كتاب " الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "، ص: ٢٩، ط دار المنهاج:

(ومن أكل أو شرب أو نام أو استراح، ينوي بذلك التقوِّي على الطاعة فهو في عبادة... فطُوبى لأهل الهِمم العالية، لقد انقلبت عاداتهم بالنية الصالحة عبادات، ويا ويح أهل الجهل والهِمم الدنية، لقد كادت عباداتهم لضعف النية تكون عادات ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء:١٩]) اهـ

- وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله تعالى في كتابه:"تيسير العلام"، كتاب الصوم عند حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

(كما أن العادات التي على الإنسان من معاشرة أهله، وزيارة أصدقائه، وطلبه للرزق في الدنيا، ومحادثة أولاده ونومه؛ إذا نوى بذلك الأجر وأداء الحقوق كانت هذه العادات عبادات، ففضل الله واسع وبره كبير)اهـ

- *وقال الإمام ابن باز رحمه الله كما في" الاختيارات الفقهية من مسائل العبادات والمعاملات من فتاوى سماحة العلامة ابن باز"، ص: ٢٦٩، اختارها: سعود بن عامر العجمي:*

(المسلم عمله كله عبادة، وواجباته التي يؤديها إذا صلحت نيته كلها عبادة، فليست العبادة مجرد صلاة أو صيام فقط)اهـ

- *وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، في شرحه للأربعين النووية، ص: ١٣-١٤، ط. دار الثريا:*

(قال بعض أهل العلم: عبادات أهل الغفلة عادات، وعادات أهل اليقظة عبادات.

عبادات أهل الغفلة عادات مثاله: من يقوم ويتوضأ ويصلي ويذهب على العادة.

وعادات أهل اليقظة عبادات مثاله: من يأكل امتثالاً لأمر الله، يريد إبقاء نفسه، ويريد التكفف عن الناس، فيكون ذلك عبادة.

ورجل آخر لبس ثوباً جديداً يريد أن يترفع بثيابه، فهذا لا يؤجر، وآخر لبس ثوباً جديداً يريد أن يعرف الناس قدر نعمة الله عليه وأنه غني، فهذا يؤجر.

ورجل آخر لبس يوم الجمعة أحسن ثيابه؛ لأنه يوم جمعة هذه عادة، والثاني لبس أحسن ثيابه تأسياً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذه عبادة)اهـ

- *وقال الدكتور مصطفى ديب البغا عند الحديث الخامس والعشرين، في" الوافي في شرح الأربعين النووية "، ص: ١٩٢:*

(ومن عظيم فضل الله عز وجل على المسلم: أن عادته تنقلب بالنية إلى عبادة يؤجر عليها، ويصير فِعله وتركه قربة يتقرب بها من ربه جل وعلا. فإذا تناول الطعام والشراب المباح بقصد الحفاظ على جسمه، والتقوِّي على طاعة ربه، كان ذلك عبادة يثاب عليها، ولا سيما إذا قارن ذلك ذكر

الله تعالى في بدء العمل وختامه، فسمى الله تعالى في البدء وحمده وشكره في الختام، كما ورد في السنّة، وإذا جامع زوجته بقصد إعفاف نفسه وزوجته عن الزنى ومقدماته، أو بقصد قضاء حق الزوجة في المعاشرة بالمعروف، أو بقصد طلب ولد صالح يعبد الله تعالى وحده، إذا حصل هذا القصد عند قضاء الوطر كان ذلك عبادة،تكتب في سجل حسناته، ولا سيما إذا لم يغفل في تلك اللحظات عن فضل الله تعالى الذي أباح له هذه المتعة، وامتثل أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر الله تعالى ودعاه بما أرشده إليه إذ يقول: « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللَّهُمَّ جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره » متفق عليه، أي لم يضر الشيطان هذا الولد...)اهـ

- *وقال النووي رحمه الله كما في" الرياض الندية شرح الأربعين النووية "، عند الحديث العاشر، ص: ٧٨:*

(قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾، المراد بالطيبات: الحلال، وفي الحديث دليل على أن الشخص يُثاب على ما يأكله إذا قصد به التقوِّي على الطاعة، أو إحياء نفسه، وذلك من الواجبات، بخلاف ما إذا أكل لمجرد الشهوة والتنعم)اهـ

- *وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص: ١٠-١١ :*

(...وكذلك الزوجة، و إغلاق الباب، وإطفاء المصباح عند النوم إذا قصد به امتثال أمر الله أثيب، وإن قصد به أمراً آخر فلا) اهـ

- *وقال رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (٦/٩٠) ط. دار الحديث، القاهرة :*

(...إن الإنسان إذا فعل شيئاً أصله على الإباحة، وقصد به وجه الله تعالى؛ يُثابُ عليه، وذلك كالأكل بنية التقوّي على طاعة الله تعالى، والنوم للاستراحة؛ ليقوم إلى العبادة نشيطاً، والاستمتاع بزوجته وجاريته؛ ليكفّ نفسه وبصره ونحوهما عن الحرام، وليقضي حقهما، وليحصِّل ولداً صالحاً، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « وفي بُضع أحدكم صدقة ». والله أعلم)اهـ

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما في"الرياض الندية شرح الأربعين النووية "، ص: ١٩، جمع وإعداد: مكتب دار البصيرة، عند حديث "إنما الأعمال بالنيات ":

(ويستفاد من هذا الحديث أن الأعمال بحسب ما تكون وسيلة له، فقد يكون الشيء المباح في الأصل يكون طاعة إذا نوى به الإنسان خيراً، مثل: أن ينوي بالأكل والشرب التقوّي على طاعة الله) اهـ

- *وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في" شرح الأصول من علم الأصول "، ص: ٥٨٥، ط المؤسسة:*

(بل إننا نقول: بمجرد تنعُّم الإنسان بالنعم التي أنعم الله بها عليه، له في ذلك أجر؛ لأن الله يحب ذلك، أي: يحب من عبده أن يتنعم بنعمه التي أباحها له، فيكون الإنسان قد أتى شيئاً محبوباً عند الله يثيبه الله عليه، وإذا كان الإنسان من كرماء بني آدم يرغب أن ينتفع الناس بكرمه، فما بالك بأكرم الأكرمين عز وجل ؟ فهو يحب أن يأتي الناس نعمه، ويحب أن تؤتى رخصه، مثلاً: في العبادات، فمجرد أن الإنسان يتمتع بنعم الله؛ يُثاب على ذلك، ولا سيما إذا كان يستغني بها عن الحرام مع سهولة الحرام عليه)اهـ

احتساب جميع المباحات
سبيل المقربين السابقين

- *قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في" مجموع الفتاوى " (١٠- ٤٦٠):*

(فإن الذي ينبغي أنه لا يفعل من المباحات إلا ما يستعين به على الطاعة، ويقصد الاستعانة بها على الطاعة، فهذا سبيل المقربين السابقين الذين تقربوا إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض، ولم يزل أحدهم يتقرب إليه بذلك حتى يحبه، فكان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. وأما من فَعل المباحات مع الغفلة، أو فعل فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة مع أداء الفرائض واجتناب المحارم باطناً وظاهراً فهذا من المقتصدين أصحاب اليمين)اهـ

- *وقال ابن القيم رحمه الله في" مدارج السالكين"، ص: ٨٤، اعتناء: مصطفى شيخ، ط. مؤسسة الرسالة:*

(للعبودية مراتب، بحسب العلم والعمل، فأما مراتبها العلمية فمرتبتان:

أحداهما: العلم بالله، والثانية العلم بدينه...

وأما مراتبه العملية فمرتبتان: مرتبة لأصحاب اليمين، ومرتبة للسابقين المقربين.

فأما مرتبة أصحاب اليمين: فأداء الواجبات،وترك المحرمات، مع ارتكاب المباحات، وبعض المكروهات، وترك بعض المستحبات.

وأما مرتبة المقربين: فالقيام بالواجبات والمندوبات، وترك المحرمات والمكروهات، زاهدين فيما لا ينفعهم في معادهم، متورعين عما يخافون ضرره.

وخاصتهم: قد انقلبت المباحات في حقهم طاعات وقربات بالنية، فليس في حقهم مباح متساوي الطرفين، بل كل أعمالهم راجحة، ومن دونهم يترك المباحات مشتغلًا عنها بالعبادات، وهؤلاء يأتونها طاعات وقربات،ولأهل هاتين المرتبتين درجات لا يحصيها إلا الله تعالى)اهـ.

- *قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك: ١٤٣٠/١١/٧هـ، بعد أن قرأ كلام ابن القيم المتقدم:*

(هذا كلامٌ نفيس)اهـ

- *وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في "طريق الهجرتين"، ص: ١٧٩، ط مؤسسة الرسالة:*

(... ثم ذكر سبحانه نعيم الأبرار، ومجالستهم ونظرهم إلى ربهم، وظهور نضرة النعيم في وجوههم، ثم ذكر شرابهم فقال: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[المطففين : ٢٥-٢٦]، ثم قال: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[المطففين: ٢٧-٢٨]، والتسنيم : أعلى أشربة الجنة، فأخبر سبحانه أن مزاج شراب الأبرار من التسنيم، وأن المقربين يشربون منه بلا مزاج، ولهذا قال: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾، كما قال تعالى في سورة الإنسان سواءً، قال ابن عباس وغيره: يشرب بها المقربون صِرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين مزجاً، **وهذا لأن الجزاء وفاق العمل، فكما خَلُصَت أعمال المقربين كلُّها لله، خَلُصَ شرابهم، وكما مزَج الأبرار الطاعات بالمباحات مُزِج لهم شرابهم، فمن أخلَص أُخلِص شرابُه ومَن مَزَجَ مُزجَ شرابُه**)اهـ.

فـــائـــدة :

- *قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في" الفتاوى " (٤٦٩/١٠):*

(الناس في المباحات من المُلك والمال وغير ذلك على ثلاثة أقسام :

- قوم لا يتصرفون فيها إلا بحكم الأمر الشرعي. وهو حال نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو حال العبد الرسول ومن اتبعه في ذلك.
- وقوم يتصرفون فيها بحكم إرادتهم والشهوة التي ليست محرمة. وهذا حال النبي الملك[١]. وهو حال الأبرار أهل اليمين.
- وقوم لا يتصرفون بهذا ولا هذا) انتهى كلامه رحمه الله.
-

---

(١) وقال رحمه الله " (٤٦٨/١٠): " فالنبي الملك " يعطي بإرادته لا يعاقب على ذلك، كالذي يفعل المباحات بإرادته، وأما " العبد الرسول " فلا يعطي ولا يمنع إلا بأمر ربه ،وهو محبته ورضاه وإرادته الدينية، والسابقون المقربون اتباع العبد الرسول، المقتصدون أهل اليمين أتباع النبي الملك ا. هـ.

فضل احتساب المعاشرة الزوجية
وأهمية استحضار النيات الطيبة وتعدادها

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٠٠٦):

حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلٌ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وسلم، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وسلم : يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قال:

« أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ الله لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَه وَيَكُونُ لَه فِيهَا أَجْرٌ؟ قال:

« أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَه أَجْرًا».

- *قال النووي رحمه الله كما في" الرياض الندية شرح الأربعين النووية "، ص: ١٤٦، جمع وإعداد مكتب دار البصيرة:*

(اعلم أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون، قالوا: لما فيها **من المصالح الدينية والدنيوية، مِن غض البصر،وكسر الشهوة عن الزنا، وحصول النسل الذي تتم به عمارة الدنيا، وتكثر به الأمة إلى يوم القيامة.**

قالوا: وسائر الشهوات يُقسّي تعاطيها القلب، إلاّ هذه فإنها ترقق القلب) اهـ.

- *وقال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله كما في" الرياض الندية شرح الأربعين النووية "، ص: ١٤٧ جمع وإعداد مكتب دار البصيرة:*

(... وفي هذا الحديث: إحضار النية في المباحات، وإنما تصير طاعات بالنيات الصادقات...) وأما قوله: « وفي بُضع أحدِكم صدقة» فالجماع يكون عبادة؛ إذا نوى به الإنسان قضاء حق الزوجة

ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب ولد صالح، أو عفاف نفسه أو زوجته، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة)اهـ

- *وقال ابن القيم رحمه الله في" روضة المحبين ونزهة المشتاقين "،ص: ١٩٤-١٩٥، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، ط. دار الفجر للتراث:*

(وقد حض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على استعمال هذا الدواء ورغب فيه وعلق عليه الأجر، وجعله صدقة لفاعله،فقال: « وفي بضع أحدكم صدقة »... ففي هذا كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الحبيبة، وحصول الأجر وثواب الصدقة، وفَرَح النفس، وذهاب أفكارها الرديئة عنها،وخفة الروح، وذهاب كثافتها وغلظها، وخفة الجسم، واعتدال المزاج، وجلب الصحة، ودفع المواد الرديئة، فإن صادف ذلك وجهاً حسناً، وخلقاً دمثاً، وعشقاً وافراً، ورغبة تامة، **واحتساباً للثواب**، فذلك اللذة التي لا يعادلها شيء، ولا سيما إذا وافقت كمالها، فإنها لا تكتمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة،**... ، وتمام النعمة في ذلك فرحة المحب برضا ربه تعالى بذلك، واحتساب هذه اللذة عنده، ورجاء تثقيل ميزانه،...)**انتهى كلامه رحمه الله.

- *وقال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص: ٨٦:*

(ومن لطفه – أي الله عز وجل – أن العبد إذا استغنى بما أحله الله له عما حرمه،وتناول الحلال الملائم للنفوس بهذه النية كان له حسنات، كما قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم...: « **أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا**».. فتبارك الكريم الوهاب)اهـ

- *وقال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله كما في" شرح رياض الصالحين " (٥٢٣/١-٥٢٤)، ط دار البصيرة:*

(قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » والحمد لله،ومعنى ذلك: أن الرجل إذا استغنى بالحلال عن الحرام، كان له بهذا الاستغناء أجر. ومن ذلك أيضاً: إذا أكل الإنسان طعاماً، فإنه ينال شهوته بالأكل والشرب، ذلك لكونه يستغني به عن الحرام فإنه يُكتب له به أجر)** اهـ

- *وقال رحمه الله كما في" الرياض الندية شرح الأربعين النووية "، ص: ١٥٠، جمع وإعداد مكتب دار البصيرة:*

(إن الاكتفاء بالحلال عن الحرام يجعل الحلال قربة وصدقة لقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: « وفي بُضع أحدكم صدقة » اهـ.

- *وقال شيخنا العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى في شرحه للأربعين النووية، ص: ٢١٢، ط دار العاصمة :*

(وفيه أن العادات مع النية الصالحة تتحول إلى عبادات، كما في وضع الرجل شهوته، هذه عادة إذا نوى بها إعفاف نفسه، وإعفاف زوجته، والكف عن الحرام صارت عبادة، فينبغي للإنسان أن يحسن نيته في جميع أموره حتى يؤجر عليها) اهـ.

- *وقال الدكتور مصطفى ديب البغا، في" الوافي في شرح الأربعين النووية" عند حديث أبي ذر المتقدم، ص: ١٩١- ١٩٢، ط دار الكلم الطيب:*

(... جعل الله عز وجل لكم أجراً وثواباً تنالونه كل يوم وليلة **إذا أخلصتم النية وأحسنتم القصد**... أليس أحدكم يعاشر زوجته ويقوم بواجبه نحوها؛

- **ليعف نفسه،**
- **ويكفها عن الحرام،**
- **ويحفظ فرجه،**
- **ويقف عند حدود الله،**
- **ويجتنب محرماته التي لو اقترفها كان عليه إثم وعقاب ؟**

فكذلك له أجر وثواب، حتى لو ظن أنه يحصِّل لذته ويشبع شهوته، طالما أنه يخلص النية في ذلك، ولا يقارب إلا ما أحل الله تعالى له)اهـ.

- *وسئل الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله عن الرجل يأتي أهله ينوي الخير، كما في" مسائل الإمام ابن باز "، جمع: عبد الله بن مانع، سؤال رقم: ٥٣٣ :*

فأجاب: **إن نوى زاد أجره، وإن لم ينو، فالأجر ثابت،« وفي بضع أحدكم صدقة »، والنية تزيد الأجر.**

- *علَّق شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله تعالى، على كلام الشيخ ابن باز المتقدم بقوله:*

(يعني: إذا نوى أن يعفها عن الحرام، وأن يعفَّ نفسه عن الحرام، ونوى أيضاً: الذرية الصالحة.

فكلما تعددت النيات، تعدد الأجر وكثر. وإذا لم ينو، يكون له أجر واحد، « وفي بضع أحدكم صدقة » . يؤجر على هذا، أما إذا زاد في النية فله زيادة في الأجر، والزيادة في النية: أن ينوي: أن يُحصِّن نفسه، وأن يعفها، فهو مأجور على هذه النية، فوق الأجر الأول،

أيضاً نوى: أن يحصّنها و يعفها عن الحرام، له أجر آخر.

نوى الذرية، لعل الله أن يرزقه ولداً صالحاً، مأجور على هذا،

لو نوى عسى الله أن يجعله من العلماء الذين يخدمون الإسلام، أو من المجاهدين في سبيل الله الذين يخدمون الإسلام؛ فعلى نيته،

بشرط أن تكون النيات طيبة.

إذاً معنى هذا: أنك يا عبد الله تؤجر على قدر نيتك، وكلما أصلحت نيتك، وتعددت النيات الطيبة، كثر أجرك. والله الموفق).اهـ

- وقال شيخنا حفظه الله في مكتبته السفلى في مسجده المبارك في فجر غرة ذي الحجة لعام ١٤٣٠هـ:

(إذا احتسب الرجل ملاعبته لزوجته، وتقبيل ولده؛ فإن الله يكتب له الأجر، وهذه الأعمال مما يتقرب بها إلى الله في عشر ذي الحجة وفي غيرها)اهـ

فضل استحضار نية طلب الولد
وجعلها من مقاصد الزواج والجماع

فعن جابر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«... فعليك بالكَيْس الكَيْس» .

أخرجه: البخاري رحمه الله تعالى رقم: ٤٩٤٨، **باب: طلب الولد.**

قال البُغا: **« الكَيْس الكَيْس » : خلاصة ما قيل في معناه: الحث على الجماع مع التأني فيه والتزام الأدب، وأن يقصد به أن يرزقه الله تعالى ولداً صالحاً، لا مجرد اللذة وقضاء الشهوة. اهـ**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قَال:

« قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفنَّ الليلة على مائة امرأة -أو تسع وتسعين- كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلاّ امرأة واحدة جاءت بشقِّ رَجُل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله؛ لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون ».

رواه: البخاري رحمه الله رقم: ٢٨١٩، **وبوَّب له بقوله: باب من طلب الولد للجهاد.**

- *قال الحافظ رحمه الله في"الفتح" (٤٣/٦) ط دار السلام:*

(قوله: (باب من طلب الولد للجهاد)، أي: ينوي عند المجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله فيحصل له بذلك أجر وإن لم يقع ذلك) اهـ

- *وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه " تُحفة المودود في أحكام المولود" ،ص: ١١-١٢، تحقيق: أحمد سليمان، ط دار ابن رجب:*

(في استحباب طلب الولد

قال الله تعالى:﴿ فَٱلۡـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ ﴾[البقرة: ١٨٧]... والتحقيق أن يقال:

لما خفف الله عن الأمة بإباحة الجماع ليلة الصوم إلى طلوع الفجر، وكان المجامع يغلب عليه حكم الشهوة، وقضاء الوطر حتى لا يكاد يخطر بقلبه غير ذلك، **فأرشدهم سبحانه إلى أن يطلبوا رضاه في مثل هذه اللذة، ولا يباشروها بحكم مجرد الشهوة، بل يبتغوا بها ما كتب الله لهم من الأجر، والولد**

الذي يخرج من أصلابهم يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ويبتغوا ما أباح الله لهم من الرخصة بحكم محبته لقبول رخصته، فإن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يكره أن تُؤتى معصيته)اهـ

- وقال المفسر العلامة السعدي رحمه الله عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] :

(أي: من التقرب إلى الله بفعل الخيرات، ومن ذلك أن يباشر الرجل امرأته، ويجامعها على وجه القُربة والاحتساب، وعلى رجاء تحصيل الذرية الذين ينفع الله بهم)اهـ

- *وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، في درسه المبارك:*

(ينبغي للرجل وكذلك المرأة أن ينويا بالجماع طلب الولد، وليس فقط قضاء الشهوة والتلذذ، كما ينبغي أيضاً لهما أن يسألا الله تعالى أن يرزقهما الذرية الصالحة، وقد بوّب البخاري رحمه الله، فقال: باب: طلب الولد).

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ ؟ قال: «لأَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ: التَّكْبِيرَ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالْعَظْمَ وَالْحَجَرَ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللهفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَكَ فِي جِمَاعِكَ زَوْجَتَكَ أَجْرٌ».

قال أَبُو ذَرٍّ: كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْوَتِي ؟ فَقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه و آله وسلم: « أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَدْرَكَ وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ فَمَاتَ، أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قال: « فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ ؟» قال: بَلِ اللهُ خَلَقَهُ. قال: «فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ ؟» قال: بَلِ اللهُ هَدَاهُ. قال: « فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ ؟» قال: بَلِ اللهُ كَانَ يَرْزُقُهُ. قال: « كَذَلِكَ فَضَعْهُ فِي حَلاَلِهِ وَجَنِّبْهُ حَرَامَهُ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَحْيَاهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ، وَلَكَ أَجْرٌ».

أخرجه: أحمد (١٦٨/٥)، والنسائي، وابن حبان.

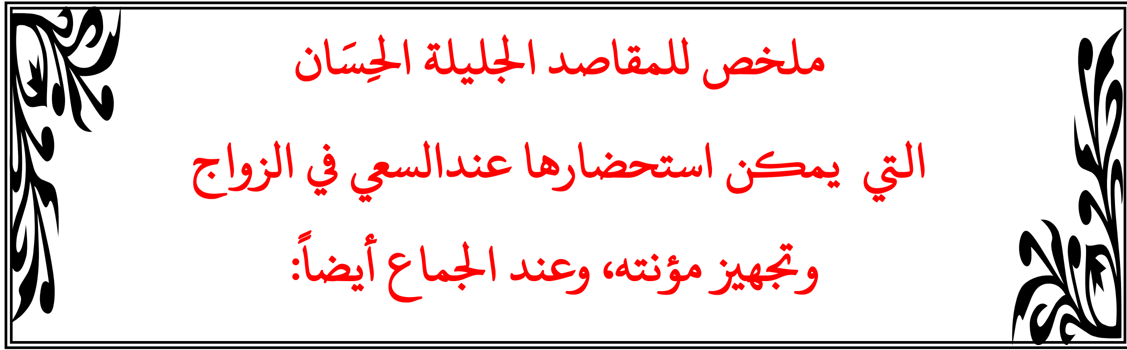
قال الشيخ الألباني رحمه الله في"السلسلة الصحيحة " رقم: ٥٧٥: **(وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم)**، **وصححه** في صحيح الجامع رقم: ٤٠٣٨.

- وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم، ص: ٢٣٥، ط مؤسسة الكتب الثقافية :

(وظاهر هذا السياق يقتضي أنه يؤجر على جماعه لأهله بنية طلب الولد الذي يترتب الأجر على تربيته وتأديبه في حياته، ويحتسبه عند موته، وأما إذا لم ينو شيئاً بقضاء شهوته؛ فهذا قد تنازع الناس في دخوله في هذا الحديث)اهـ

- *وقال صاحب كتاب " تسلية أهل المصائب "، ص: ٤٧،تحقيق: بشير بن محمد عيون، ط. دار البيان، دمشق :*

(واعلم أن النية في طلب الولد، وفقده، وقصد بقائه، إذا صحت النية جميعاً؛ حصل الثواب الجزيل على النيتين جميعاً؛ لأن الأعمال بالنيات)اهـ



ملخص للمقاصد الجليلة الحِسَان التي يمكن استحضارها عندالسعي في الزواج وتجهيز مؤنته، وعند الجماع أيضاً:

ينبغي للزوجين استحضار النيات الحِسَان عند الزواج وعند الجماع حتى يعظم الأجر، فينويان:

١. طلب الذرية الصالحة التي تخرج تعبد الله وتوحِّده.

٢. تكثير المسلمين.

٣. تحقيق مباهاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمَّته.

٤. إعفاف النفس والزوجة (أو الزوج بالنسبة للمرأة)عن ا لحرام والتطلع إليه.

٥. الاستغناء بما أحل الله عما حرم الله.

٦. تحصين الدين، وتحصين دين الزوجة(أو الزوج بالنسبة للمرأة).

٧. تقوية روابط المجتمع الإسلامي.

٨. قهر الشيطان؛ لأنه لا يحب الحلال.

٩. العمل بسنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

١٠. امتثال أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

١١. إدخال السرور على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما يرى كثرة أمته يوم القيامة.

١٢. تطييب القلب، وقلب الزوجة(أو الزوج بالنسبة للمرأة).

١٣. قضاء الشهوة؛ ليتفرغ القلب لعبادة الله تعالى.

١٤. الاكتفاء والاستغناء بما أحل الله عما حرم الله تعالى.

١٥. جعل الزوجة تستغني بما أحل الله عما حرم الله تعالى(أو الزوج بالنسبة للمرأة).

١٦. أداء حق الزوجة(أو الزوج بالنسبة للمرأة).

١٧. إحسان العِشرة مع الزوجة(أو الزوج بالنسبة للمرأة).

١٨. عسى الله أن يُخرج من هذا الجماع عالماً ينشر دين الله، أو مجاهداً يجاهد في سبيل الله.

١٩. خدمة الإسلام بهذه الذرية.

٢٠. نفع المسلمين والاحسان إليهم بهذه الذرية.

٢١. تعليم الذرية الدين وتربيتهم التربية الإسلامية.

٢٢. بقاء النسل.

٢٣. الحفاظ على الوقت.

تنبيه: ذكَر شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله في درسه المبارك يوم ١٤٢٩/١٢/١٧هـ بعض النوايا السابقة،وبالله التوفيق.

حال المسلم المحتسب في يومه وليلته

- *قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في "طريق الهجرتين"، ص: ١٩٦، ط. مؤسسة الرسالة:*

(فصل: في شأن العبد طوال يومه

فإذا فرغ من صلاة الصبح أقبَل بكليتهِ على ذكر الله، والتوجه إليه بالأذكار التي شرعت أول النهار، فيجعلها ورداً له لا يُخِلُّ بها أبداً،...، **ثم يذهب متضرعاً إلى ربه، سائلاً له أن يكون ضامناً عليه متصرفاً في مرضاته بقية يومِهِ، فلا تتقلب إلا في شي يظهرله فيه مرضاة ربه، وإن كان من الأفعال العادية الطبيعية، قلبه عباده بالنية، وقصد الاستعانة به على مرضاة الرب.**

وبالجملة، فيقف عند أول الداعي إلى فعله، فيفتشُ ويستخرج منه منفذاً ومسلكاً يسلك به إلى ربه، فينقلبُ في حقه عبادة وقربة. وشتانَ كم بين هذا وبين مَن إذا عرَض له أمر من أوامر الرب لا بد له من فِعله، فتَّش فيه على مراد لنفسه وغرضٍ لطبعه، ففعله لأجل ذلك، وجعل الأمر طريقاً له ومنفذاً لمقصده، فسبحان من فاوت بين النفوس إلى هذا الحد والغاية، **فهذا عباداته عادات، والأول عاداته عبادات**). انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال رحمه الله في" طريق الهجرتين، ص: ١٩٤، ط. مؤسسة الرسالة:

(فإذا صلى ما كتب الله، جلس مُطرقاً بين يدي ربه تعالى؛ هيبة له وإجلالا، واستغفره استغفار من قد تيقن أنه هالك إن لم يغفر له ويرحمه، فإذا قضى من الاستغفار وطراً، وكان عليه بعدُ ليل، **اضطجع على شقه الأيمن مُجماً نفسه، مريحاً لها، مقوّياً لها على أداء وظيفة الفرض، فيستقبله نشيطاً بجده وهمته** كأنه لم يزل نائماً طول ليلته لم يعمل شيئاً...)اهـ.

- *وقال الشيخ السعدي رحمه الله: في كتابه " نور البصائر والألباب "، ص: ٧٣-٧٤، ط. أولى النهى ومكتبة الفرقان:*

(العاقل الحازم يتمكن من التزود من الباقيات الصالحات مع استكمال نصيبه من الدنيا على وجه السهولة، فليستعن بالغدوة، والروحة وبشيء من الدلجة،وهو في ذلك قائم بأمور دنياه وأسبابه؛ فلو أنه جعل له ورداً من آخر الليل،يصلي ويناجي ربه،ويسأله صلاح دينه ودنياه، ولو كان ذلك يسيراً، وافتتح نهاره بالخير، والقراءة، وأوراد الصباح، واختتمه كذلك، وبادر للصلوات الخمس في أول وقتها، وجعل معها، وقبْلها، وبعْدها ما يسَّره الله من أعمال الخير من: صلاة وقراءة، وذكر، وسماع علم وغيرها، وعوَّد لسانه ذكر الله، والاستغفار، وباشر الأسباب الدنيوية،من تجارة، أو صناعة، أو فلاحة ونحوها. برفق وطلب جميل، واستعان بربه في ذلك، واكتفى بالأسباب المباحة، وبحلال الله عن حرامه، **وقصد بذلك القيام بواجب النفس، ومن يعول، والاستغناء عن الخلق، لو فَعل هذا أو ما يقاربه؛ لحصَّل خيراً، وغنم ثواباً جزيلاً،** ومع ذلك لم ينس نصيبه من دنياه، ولا فاته من لذاتها شيء، وربما منَّ الله عليه بالقناعة التي هي الغِنى الحقيقي، **وبها تتم الحياة الطيبة**، والله هو الموفق لكل خير)اهـ.

- وقال العلامة أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة رحمه الله في" مختصر منهاج القاصدين "، ص: ٣٦٤:

(ومن حضرت له نية في المباح، ولم تحضر في فضيلة، فالمباح أولى، وانتقلت الفضيلة إليه.

مثال ذلك: أن تحضره نية في الأكل والنوم ليتقوّى بذلك على العبادة ويريح بدنه، ولم تنبعث نيته في الحال إلى الصلاة والصوم، فالأكل والنوم أفضل، بل لو ملَّ العبادة لكثرة مواظبته عليها، وعلِم أنه لوترفَّه ساعة بمباح عاد نشاطه، فذلك أفضل من التعبد حينئذٍ)اهـ.

- وقال محمد بن عبد الرحمن الوصابي الحُبيشي رحمه الله، في كتابه: " البركة في فضل السعي والحركة "، ص: ٧٠:

(ومن ملّ العبادة، وعلم أنه إذا نام زاد نشاطه، فالنوم أفضل له، بل لو علم مثلاً أن التّرَفه بدعابة وحديث مباح في ساعة لطيفة يردُّ نشاطه، فذلك أفضل له من العبادة مع المَلَل، وعلى هذا يحمل ما يُحكى عن الأفاضل من أشياء قد ينكرها الجاهل، قال أبو الدرداء: إني لأجُمُّ نفسي بشيء من الباطل[(١)] لأستعين به على الحق) اهـ

المسلم المحتسب محاسب لنفسه على فِعل المباحات

- قال ابن القيم رحمه الله في" إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان "، ص: ٨٥، ط. دار العنان، وهو يتحدث عن محاسبة النفس بعد العمل:

(الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد، لمَ فعله ؟، وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحاً ؟، أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به ؟)اهـ.

- وقال رحمه الله في" إعلام الموقعين " (١٦٠/١) ط. دار الفكر:

(والعبد إذا عزم على فِعل أمر فعليه أن يعلم أولاً: هل هو طاعةً لله أم لا ؟ فإن لم يكن طاعة فلا يفعله إلا أن يكون مباحاً يستعين به على الطاعة، وحينئذٍ يصير طاعةً) اهـ

المسلم المحتسب نادر في هذا الزمان

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، في محاضرته التي ألقاها بمديرية المحابشة، محافظة حجة، بتأريخ ١٤٣٠/٥/٢٠هـ:

(قليل من يحتسب أكله، وشربه ولبسه، ونومه، ويقول: أنا آكل؛ أتقوَّى به على طاعة الله، سواء تلفظ به أو نواه بقلبه، القليل من يحتسب هذا عند الله عز وجل)اهـ.

---

(١) قلت: ليس المقصود: بما كان محرماً، وإنما المقصود: إجمام النفس بالمباح الذي أحله الله.

أهمية احتساب الأجر عند الله في جمع الأموال وطلب الرزق

- *قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في"مجموع الفتاوى" (١٤٣/٢٠):*

(... وأما نفس وجود السلطان والمال الذي يبتغي به وجه الله والقيام بالحق والدار الآخرة، ويستعان به على طاعة الله، ولا يفتر القلب عن محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله، كما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر، ولا يصده عن ذكر الله، فهذا من أكبر نعم الله تعالى على عبده إذا كان كذلك،...)اهـ

يُحمد مِن المال ما أعان على طاعة الله:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في"مجموع الفتاوى" (١٤٣/٢٠):

(قال تعالى لنبيه وأصحابه: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾، فأخبر أنهم هم الأعلون وهم مع ذلك لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾، وقال: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾، فالشرف والمال لا يحمد مطلقاً ولا يذم مطلقاً، **بل يُحمد منه ما أعان على طاعة الله، وقد يكون ذلك واجباً، وهو ما لا بد منه في فعل الواجبات. وقد يكون مستحباً، وإنما يُحمد إذا كان بهذه النية. ويذم ما استعين به على معصية الله أو صد عن الواجبات، فهذا محرم**) انتهى كلامه رحمه الله.

مقاصد جليلة ينبغي للعبد أن يقصدها في سعيه وطلبه للرزق

- قال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، كما في" اللآلي والدرر السعدية" ، ص: ٥٣، ط. مكتبة الرشد:

(... وأما الأمور النافعة في الدنيا، فالعبد لا بد له من طلب الرزق، فينبغي أن ينظر أنفع الأسباب الدنيوية اللائقة بحاله، فيسلكها،ويعمل عليها، وذلك يختلف باختلاف الناس.

ويقصد بطلبه وسعيه:

- **القيام بواجب نفسه،**
- **وواجب عائلته،**
- **ومن يقوم بمؤونته،**
- **وينوي الكفاف والاستغناء بسببه عن الخلق،**
- **وكذلك ينوي القيام بالعبوديات اللائقة بالمال من زكاة وكفارة، ونذر ونفقات،ونحوها من كل ما يتوقف على المال.**

فمتى كان طلبُ العبد وسعيه في الدنيا لهذه المقاصد الجليلة، وسَلَكَ أنفع طريق يراه مناسباً لحاله، وسَلِـمَ من المعاملات الرديئة والغش وتوابعها، كانت حركاته قُربة يتقرب بها إلى الله عز وجل، ولا يتم ذلك إلا بالتوكل على الله وحده، راجياً منه أن ييسره لأيسر الأمور وأنجحها، وأقربها تحصيلاً لمراده، ويسأل الله أن يبارك له في رزقه، فأول بركة الرزق: أن يكون مؤسساً على التقوى، والنية الصالحة...) [١].

- وقال رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص: ٢١١:

(فإذا ذهب إلى دكانه نوى:

مباشرة البيع والشراء المباح،

---

(١) وانظر "الفتاوى السعدية"، ص: ٢٧-٣٠.

وقصْد الصدق والنصح في بيعه وشرائه،

وفِعْل ما يسهل عليه من محاباة وإحسان إلى من يعامله،

وتجنّب الغش بكل أنواعه،

ونوى بذلك كله: قوام نفسه،وعائلته، ومن له حق عليه، وسأل ربه أن يبارك له في معاملته)اهـ.

- *وقال رحمه الله كما في" الفواكه الشهية في الخطب المنبرية "،ص: ٢٩، ط. دار المنهاج:*

(فمن كان مشتغلاً بتجارة، أو صناعة، أو حرفة، أو فلاحة، أو غيرها من الأعمال؛ فلينو بذلك القيام بواجب النفس والأهل والعيال، فإن ذلك جهاد واشتغال بالواجب؛ وهو من أفضل الأعمال)اهـ.

- *وقال العلامة ابن مفلح المقدسي رحمه الله في" الآداب الشرعية " (٣/٢٥٩)، تحقيق: شعيب، ط. مؤسسة الرسالة:*

(قال القاضي أبو يعلى رحمه الله: **والكسب الذي لا يقصد به التكاثر، وإنما يقصد به التوصل إلى طاعة الله تعالى من صلة الإخوان، أو يستعف عن وجوه الناس، فهو أفضل؛ لما فيه من منفعة غيره ومنفعة نفسه)** انتهى كلامه رحمه الله.

- *وقال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله، في درسه المبارك بتأريخ ١٤٢٥/٩/١هـ:*

(إذا نوى الشخص بطلبه للرزق:

التقوّي على طاعة الله،

وكف النفس عن السؤال،

وإنفاق المال في وجوه الخير، و فيما أحل الله، فهو مأجور إن شاء الله.

وعليه أن يصلح نيته، ويحتسب الأجر في الإنفاق على نفسه و أهله.

وعليه أن يكتسب المال من حلال،

ولا ينوي بطلب الرزق التكثر بالمال، والمباهاة أمام الناس.

وعليه أن يسأل ربه أن يوفقه للاستعانة بالمال على طاعته،

فما كل واحد يستعين بالمال على طاعة الله عزوجل، والذين يعملون للدين والدنيا هم الذين وفقهم الله، وهم الذين يعملون للدنيا من أجل أن يستعينوا بها على طاعة الله. فبهذه النية يتحول طلب الرزق إلى عبادة)اهـ.

- *وقال شيخنا حفظه الله، في درسه المبارك لیلة ١٤٢٧/٥/٢٣هـ:*

(التاجر الموفق هو الذي يجعل دكانه تجارة للدنيا والآخرة، وينوي بعمله أن ينفع إخوانه المسلمين، ويخدم الإسلام،حتى وإن أخذ الثمن، فهنيئاً لصاحب الدكان الذي يذهب إلى دكانه وفي نيته أن ينفع المسلمين.

والشيطان لا يريد أن يحصل المسلم على الأجر، فيقول له: أنت رأس مالك قليل، وعليك ديون، فيثبطه عن الصدقة، وعن التجاوز عن المعسرين، **ولكن الموفق من ردَّ وساوس الشيطان وتصدق واحتسب الأجر عند الله في قلبه على كل صدقة)**اهـ.

- *وقال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله كما في" كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد " (٣٨٣/٦)، ط. دار التوحيد:*

(أداء الموظف عمله بجد وإخلاص يؤجر عليه في الدنيا والآخرة

إذا قام الموظف بأداء عمله بجد يرجو ثواب الله؛ أبرأ ذمته واستحق الأجرة على العمل في الدنيا، وظفر بالثواب في الدار الآخرة، وقد وردت النصوص الشرعية دالة على أن الأجر والثواب على ما يعمله الإنسان من أعمال، يكون مع الاحتساب وابتغاء وجه الله، قال الله عز وجل: **﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.**

وروى البخاري (٥٥) ومسلم (١٠٠٢) عن أبي مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: « **إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة** » ،وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: « **إنك لن تنفق نفقة تبتغي به وجه الله، إلا أجرت عليها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**» رواه البخاري رقم: ٥٣٥٤، ومسلم رقم: ١٦٢٨.

فدلت هذه النصوص على أن المسلم إذا أدى ما هو واجب عليه للعباد برئت ذمته، وأنه إنما يحصل الأجر والثواب بالاحتساب وابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى)ا هـ.

- *وقال شيخنا أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام في كتابه " كسب الحلال عمل الأبطال"، ص: ٥١:*

(وقد فصّل اللبودي أنواع النية التي يحتاجها المكتسب فقال في رسالته " فضل الاكتساب "، ص: ٢١٨:

(حسن النية والقصد في ابتداء معاشه، فلينو به:

الاستعفاف عن السؤال،

وكف نفسه عن الطمع فيما في أيدي الناس استغناءً بالكسب الحلال عنهم،

واستعانة بما يكسبه على الدين،

وطلب الآخرة،

والقيام بكفالة عياله إن كان له عيال ليكون من المجاهدين ،

ولينو النصح للمسلمين،

وأن يُحب لسائر الخلق ما يُحب لنفسه،

ولينو اتباع طريق العدل،

والنهي عن المنكر في كل ما يراه في سوقه.

فإذا أضمر في قلبه هذه النيات والمقاصد كان عاملاً في طريق الآخرة، فإن استفاد دنيا بعد ذلك فهو مزيد، وإن خسر الدنيا ربح في الآخرة))اهـ.

- *وقال حفظه الله، في المصدر السابق، ص: ٣٥:*

(قال أبو الليث السمرقندي في" تنبيه الغافلين " (٢/٥٠٠-٥٠١) :

(من أراد أن يكون كسبه طيباً فعليه أن يحفظ خمسة أشياء :...

والثالث: أن يقصد بكسبه استعفافاً لنفسه ولعياله،

ولا يقصد به الجمع والكثرة...).

- *وقال حفظه الله في المصدر السابق أيضاً، ص: ١٧:*

(المؤمن الفقيه في الحلال يتعبد الله بالبحث عن الحلال وكسبه، وإنفاقه أداءً لطاعة الله والقيام بالواجبات عليه من النفقة على أولاده وأهله، وعلى أقاربه، وغير ذلك، فهذه عبادات عدة، منها ما هو قاصر على الشخص، ومنها ما هو متعدٍّ، ومنها ما هو مستمر وهو النية الطيبة، فهذه العبادات تفوق قيام الليل وصيام النهار في حق من حسنت نيته واضطر إلى هذا العمل، وقد يستطيع صاحب هذا الكسب أن يقوم من الليل ما تيسر ويصوم من الأيام ما تيسر، وهذا نور على نور، وقلّ من ينجح هذا النجاح ويظفر بما ذكرنا...)اهـ.

ملخص للمقاصد الجليلة التي ينبغي للعبد أن يستحضرها أثناء سعيه وطلبه للرزق

١. القيام بواجب النفس والأهل والعيال والوالدين ومن تجب نفقته عليه، والاحسان إليهم وإلى الجيران، وغيرهم.

٢. كف النفس والأهل والعيال والوالدين عن الحرام.

٣. إعفاف النفس والأهل والعيال والوالدين عن سؤال الناس والاستغناء عن الخلق والطمع فيما في أيديهم.

٤. القيام بالعبوديات اللائقة بالمال مِن: زكاة وكفارة ونذر ونفقات ونحوها من كل ما يتوقف على المال.

٥. الاستعانة بالمال على طاعة الله جل وعلا.

٦. الاشتغال بما أحل الله.

٧. قصْد الصدق والنصح لإخوانه المسلمين في البيع والشراء وغيره.

٨. تجنب المعاملات الرديئة.

٩. تجنب التكثر بالمال والمباهاة به أمام الناس.

١٠. إنفاق المال في وجوه الخير وفيما أحل الله.

١١. خدمة الإسلام.

١٢. نفع إخوانه المسلمين.

١٣. الاحسان إلى الخلق.

١٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في طريقه، وسُوقه، ومكان عمله.

١٥. حفظ الوقت.

١٦. الجهاد في سبيل الله، كما ذُكر ذلك عن السلف.

١٧. قضاء الدَّين وأداء حقوق الناس.

١٨. طلب الرزق الحلال.

١٩. إغاظة الشيطان؛ لأنه لا يحب الحلال.

خاتمة هذا الفصل

- *قال ابن القيم رحمه الله في"مفتاح دار السعادة" (١/٤٨٨)، تحقيق: علي الحلبي، ط. دار ابن عفان:*

(الوجه الرابع والثلاثون بعد المائة: أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته الجامعة لمحبته وإيثار مرضاته، المستلزمة لمعرفته، ونصبَ للعباد علماً لا كمال لهم إلا به؛ **وهو أن تكون حركاتهم كلها واقعة على وفق مرضاته ومحبته، ولذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه.**

فكمال العبد الذي لا كمال له إلا به: أن تكون حركاته موافقة لما يحبه الله منه ويرضاه له، ولهذا جعل اتّباع رسوله دليلاً على محبته، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

فالمحب الصادق يرى خيانة منه لمحبوبه أن يتحرك بحركة اختيارية في غير مرضاته، وإذا فعل فعلاً مما أبيح له بموجب طبيعته وشهوته تاب منه كما يتوب من الذنب.

ولا يزال هذا الأمر يَقْوَى عنده حتى تنقلب مباحاته -عنده- كلها طاعات، فيحتسب نومه وفطره وراحته كما يحتسب قومته وصومه واجتهاده، وهو دائم بين سراء يشكر الله عليها وضراء يصبر عليها، فهو سائر إلى الله دائماً في نومه ويقظته.

قال بعض العلماء: الأكياس عاداتهم عبادات، والحمقى عباداتهم عادات.

وقال بعض السلف: حبذا نوم الأكياس وفِطرُهم، يغبنون به سهر الحمقى وصومهم.

فالمحب الصادق إن نطق، نطق لله وبالله، وإن سكت، سكت لله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكَن، فسكونه استعانة على مرضاة الله، فهو لله وبالله ومع الله...)انتهى كلامه رحمه الله.

الفصل العاشر

نماذج رائعة من المحتسبين

الرسول عليه الصلاة والسلام صابر محتسب

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام :٩٠].

وقال جل شأنه: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وقال جل وعلا:﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٥٧].

وقال تبارك وتعالى:﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴾ [سبأ: ٤٧].

وقال سبحانه وتعالى:﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾[سورة ص:٨٦] .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه و آله وسلم وَهوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُه بِيَدِى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا.فَقال رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم :

« أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ ». قال:فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقال رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم : « أَجَلْ ». ثُمَّ قال رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم :

« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُه أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاه إِلاَّ حَطَّ الله بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ».

أخرجه: البخاري رقم: ٥٣٢٣، ومسلم رقم: ٢٥٧١، واللفظ له.

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قال: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، حَدَّثَتْه أَنَّهَا قالتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وسلم، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قال:

«لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فقال إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قال: يَا مُحَمَّدُ فقال ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الأَخْشَبَيْنِ، فَقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

أخرجه: البخاري رقم:٣٠٥٩، ومسلم في الجهاد والسير، رقم:١٧٩٥.

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْه، قال: بَيْنَمَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قال قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلاَنٍ، فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلاَهَا فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمْهِلُه حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَه بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم، وَضَعَه بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ – رضي الله عنها- وَهْيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْه عَنْه، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم الصَّلاَةَ قال:« اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، ثُمَّ سَمَّى، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ ». قال عَبْدُ الله: فَوَالله لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قال رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم : « وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً ».

أخرجه: البخاري رقم:٢٣٧، واللفظ له، ومسلم في الجهاد والسير، رقم:١٧٩٤.

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في" شرح رياض الصالحين " (٧٨/٣-٧٩) ط. دار البصيرة :

(يُشدَّد عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في المرض، وذلك من أجل أن ينال أعلى درجات الصبر، صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ فإن أنواع الصبر ثابتة في حقه على الوجه الأعلى، فقد صبر على أمر الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

صبر على أمر الله؛ حين بلغ رسالة ربه، مع شدة الإيذاء له، حتى كان يؤذَى في وسط البيت الحرام – **وهو صابر محتسب** – حتى إنه خرج إلى أهل الطائف ودعاهم إلى الله – عز وجل – ولكنهم استهزءوا به، وسخروا منه، وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبه، فلم يفق إلا وهو في قرن الثعالب، ثم جاءه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين، فقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

« لا، إني أستأني بهم لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده وحده ولا يشرك به شيئاً » . فهذا صبر على أمر الله.

وصبرَ صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن معصية الله فكان أخشى الناس وأتقاهم له وصبر على أقدار الله، وفي غير ذلك، وكم حدث له من أمراض، **وهو صابر محتسب**، لينال بذلك درجة الصابرين، فلنا فيه أسوة...)اهـ

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كنَّا يوم بدر كُل ثلاثة على بعير، كان أبو لُبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: وكانت عُقبة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: فقالا: نحنُ نمشي عنك. فقال :

« **ما أنتما بأقوى مِنِّي، ولا أنا بأغنى عنِ الأجر منكما** » .

رواه أحمد (٣٩٠١)، وأبو يعلى، والبزار.

وحسنه الإمام مقبل الوادعي رحمه الله في" الصحيح المسند " (٦٤٢/١)، وفي"الجامع الصحيح رقم: ٢١٧٩، كتاب: الشمائل المحمدية، ط. دار الآثار، صنعاء.

احتساب نوح عليه السلام

قال سبحانه حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢]،

﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾[هود: ٢٩]،

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٩].

احتساب هود عليه السلام

قال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١]،

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء :١٢٧].

احتساب صالح عليه السلام

قال جل شأنه حاكياً عن صالح عليه السلام: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٥].

احتساب لوط عليه السلام

قال سبحانه حاكياً عن لوط عليه السلام: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٤].

احتساب شعيب عليه السلام

قال تبارك وتعالى حاكياً عن شُعيب عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٠].

احتساب إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

- قال الإمام المفسر السعدي رحمه الله عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾، وقول إسماعيل عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] :

(﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ ، أي: قد رأيت في النوم والرؤيا، أن الله يأمرني بذبحك، ورؤيا الأنبياء وحيٌ ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾، فإن أمر الله تعالى لا بد من تنفيذه.

﴿ قَالَ ﴾ **إسماعيل صابراً محتسباً**، مرضياً لربه، وباراً بوالده: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ أي: امضِ لما أمرك الله ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، أخبر أباه أنه موطِّن نفسه على الصبر، وقَرَن ذلك بمشيئة الله تعالى؛ لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى)اهـ.

احتساب يعقوب عليه السلام

- قال الإمام المفسر السعدي رحمه الله عند ذِكْره للعِبَر والفوائد التي اشتملت عليها قصة يوسف العظيمة:

(ومنها: هذه المحنة العظيمة التي امتحن الله بها نبيه وصفيه يعقوب عليه السلام، حيث قضى بالتفريق بينه وبين ابنه يوسف، الذي لا يقدر على فراقه ساعة واحدة، ويحزنه ذلك أشد الحزن، فحصل

التفريق بينه وبينه مدة طويلة، لا تقصر عن خمس عشرة سنة[1]، ويعقوب لم يفارق الحزن قلبه في هذه المدة { وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ }

ثم ازداد به الأمر شدة، حين صار الفراق بينه وبين ابنه الثاني شقيق يوسف، **هذا وهو صابر لأمر الله، محتسب الأجر من الله،** قد وعد من نفسه الصبر الجميل، ولا شك أنه وفى بما وعد به، ولا ينافي ذلك، قوله: { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ } فإن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه: الشكوى إلى المخلوقين)اهـ

احتساب أيوب وزوجته عليهما السلام

- *قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله، في" قصص الأنبياء"، ص: ٣٢٢ – ٣٢٣، تحقيق: سليم الهلالي:*

(قال علماء التفسير والتأريخ وغيرهم :كان أيوب رجلًا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه؛ من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة بأرض البثنة من أرض حوران.

وحكى ابن عساكر: أنها كلها كانت له، وكان له أولاد وأهلون كثير، فسُلب منه ذلك جميعه، وابتُلي في جسده بأنواع من البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه؛ يذكر الله عز وجل بهما، **وهو في ذلك كله صابر محتسب،** ذاكر الله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه...

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « أشدُّ الناس بلاءً: الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة؛ زيد في بلائه » .

ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام، إلا صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً، حتى إن المثل ليُضرب بصبره عليه السلام، ويُضرب المثل أيضاً بما حصل له من أنواع البلايا)اهـ

- وقال رحمه الله في المصدر السابق، ص: ٣٢٧-٣٢٨، عند قول الله عز وجل: ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٤] :

[1] وفي بعض النسخ: ثلاثون سنة.

أي: تذكرة لمن ابتلي في جسده أو ماله أو ولده، فله أُسوة بنبي الله أيوب، حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك، **فصبر واحتسب حتى فرَّج الله عنه**،...

وقوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]، هذه رخصة من الله تعالى لعبده ورسوله أيوب عليه السلام، فيما كان من حلفه ليضربنَّ امرأته مائة سوط.

فقيل: حلف ذلك لبيعها ضفائرها، وقيل: لأنه عارضها الشيطان في صورة طبيب يصفُ لها دواء لأيوب، فأتته فأخبرته فعرف أنه الشيطان، فحلف ليضربنها مائة سوط، فلما عافاه الله عز وجل، أفتاه أن يأخذ ضغثاً وهو كالعثكال[1] الذي يجمع الشماريخ، فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة ويكون هذا منزَّل منزلة الضرب بمائة سوط، ويبرُّ ولا يحنث. وهذا من الفرَج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه، ولا سيما في حق امرأته **الصابرة المحتسبة المكابدة الصديقة البارَّة الراشدة، رضي الله عنها**) انتهى كلامه رحمه الله.

احتساب موسى عليه السلام

فَعنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه و آله وسلم– نَاسًا فِى الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى الْقِسْمَةِ، فَقال رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْه الله. قال: فَقُلْتُ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ الله –صلى الله عليه و آله وسلم ، قال: فَأَتَيْتُه فَأَخْبَرْتُه بِمَا قال، قال: فَتَغَيَّرَ وَجْهه حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ ثُمَّ قال: « فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ الله وَرَسُولُه ». قال: ثُمَّ قال: « **يَرْحَمُ الله مُوسَى قَدْ أُوذِىَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ** ». قال: قُلْتُ: لاَ جَرَمَ لاَ أَرْفَعُ إِلَيْه بَعْدَهَا حَدِيثًا.

أخرجه: البخاري رقم: ٢٩٨١، و مسلم رقم: ١٠٦٢، واللفظ له.

---

(١) حزمة رطبة من عيدان الأعشاب.

احتساب يوسف عليه السلام

- قال الإمام المفسر السعدي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٣-٢٤]:

(**هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً**؛ لأنه صبرُ اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدَّم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبرُ اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك، أن ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾ أي: هو غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر.

﴿ وَ ﴾ زادت المصيبة، بأن ﴿ غَلَّقَتِ الأبْوَابَ ﴾ وصار المحل خاليا، وهما آمنان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ ﴾ أي: افعل الأمر المكروه وأقبل إليَّ، ومع هذا فهو غريب، لا يحتشم مثله ما يحتشمه إذا كان في وطنه وبين معارفه، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعو إلى ما هنالك، وهو شاب عزب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن، أو العذاب الأليم.

فصبر عن معصية الله، مع وجود الداعي القوي فيه، لأنه قد هم فيها هما تركه لله، وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء، ورأى من برهان ربه - وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لترك كل ما حرم الله - ما أوجب له البعد والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة، و ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي.

فلا يليق بي أن أقابله في أهله بأقبح مقابلة، وهذا من أعظم الظلم، والظالم لا يفلح، والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما منَّ الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، **والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خَلقه**)اهـ.

- *قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في" شرح رياض الصالحين " (١٤٧/١)، ط، دار البصيرة:*

(... **وهكذا ينبغي لنا نحن أن نقتدي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الصبر على الأذى وأن نحتسب الأجر على الله وأن نعلم أن هذا زيادة في درجاتنا مع الاحتساب وتكفير لسيئاتنا والله الموفق**) اهـ.

- وقال أبو عبد الله بن محمد المنبجي رحمه الله، في" تسلية أهل المصائب"، ص: ٢٣٣، تحقيق: بشير بن محمد عيون، ط. دار البيان، دمشق :

(وقال جماعة من العلماء: والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاءً ثم الأمثل فالأمثل: **أنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب؛ والأنبياء معصومون من الخطايا**[1] **فتعين الثواب**، والله أعلم)اهـ

(١) أي أنهم معصومون من الكبائر دون الصغائر، قاله شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله.

احتساب الصحابة رضي الله عنهم

- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩]:

(وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه، تعالى، عنهم وهو أكبر من الأول، كما قال: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة : ٧٢] ...

فالصحابة رضي الله عنهم، خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم ... وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم (١)، وقد فعل)اهـ

احتساب المهاجرين رضي الله عنهم

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ الله عَنْه قال: **هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه و آله وسلم، نَبْتَغِي وَجْهَ الله، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى الله**، وَمِنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَه خَرَجَتْ رِجْلَاه، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاه خَرَجَ رَأْسُه...

أخرجه: البخاري: رقم: ١٢١٧ و٣٨٢١، ومسلم: رقم:٩٤٠.

احتساب الأنصار رضي الله عنهم

فعن أنس رضي الله عنه، قال: أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ببناء المسجد، فقال:
« **يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم** ». قالوا: **لا نطلب ثمنه إلا إلى الله.**

أخرجه: البخاري رقم:٢٦١٩، ومسلم رقم: ٥٢٤.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رجل، لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة. قال: فقيل له: أو قلت له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء. قال: **ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد. إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي.** فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **قد جمع الله لك ذلك كله** ».

وفي رواية: فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« **إن لك ما احتسبت** ».

أخرجه: مسلم رحمه الله، رقم: ٦٦٣.

وعن سعيد بن المسيَّب قال: حضر رجلاً من الأنصار الموتُ، فقال: إني مُحَدِّثُكم حديثاً ماأحدِّثكموه **إلا احتساباً**، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يقول:

« **إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيُمْنَى إِلاَّ كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَى إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَيِّئَةً، فَلْيُقَرِّبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيُبَعِّدْ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ؛ غُفِرَ لَهُ فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ، صَلَّى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلاَةَ كَانَ كَذَلِكَ** ».

رواه: أبو داود، كتاب الطهارة.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: **(حديث صحيح)**.

احتساب أبي بكر الصديق رضي الله عنه

- *قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في" مجموع الفتاوى " (١٨٦/١-١٨٧):*

(وأما الصدِّيق فقد قال الله فيه وفي مثله:﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل: ١٧ – ٢١].

وقد ثبت في الصحاح عنه أنه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إن أمنَّ الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر، ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً؛ لاتخذت أبا بكر خليلاً »، فلم يكن في الصحابة أعظم منه، من الصدّيق في نفسه وماله.

وكان أبو بكر الصدّيق يعمل هذا ابتغاء وجه ربه الأعلى لا يطلب جزاءً من مخلوق، فقال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾، وما لأحد عند الصدّيق من نعمة تجزى؛ فإنه كان مستغنياً بكسبه وماله عن كل أحد، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان له على الصدِّيق وغيره نعمة الإيمان والعلم، وتلك النعمة لا تجزى، فإن أجر الرسول فيها على الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾)اهـ

احتساب عائشة رضي الله عنها

- *قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في" الفتاوى " (١١١/١١):*

(ولهذا كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذا أرسلت إلى قوم بهدية تقول للرسول: اسمع ما دعوا به لنا حتى ندعو لهم بمثل ما دعوا، **وليبق أجرنا على الله**)اهـ

احتساب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعامله ابن الساعدي المالكي

فعن ابن الساعدي المالكي، أنه قال: اسْتَعْمَلَني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصدقة، فلمّا فَرَغْت منها، وَأَدَّيْتُها إليه؛ أمرَ لي بِعُمَالة، فقلت: **إنما عَمِلْتُ لله، وَأَجْري على الله**، فقال: خذ ما أُعطيت، فإني عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فَعَمَّلَني، فقلت مِثْلَ قولك، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إذا أُعطيت شيئاً من غير أن تَسأل فكُل وتصدق » .

أخرجه: مسلم رقم: ١٠٤٥.

- *وقال صاحب كتاب " تسلية أهل المصائب "، ص: ٤٧،تحقيق: بشير بن محمد عيون، ط. دار البيان، دمشق:*

(واعلم أن النية في طلب الولد، وفقده، وقصد بقائه، إذا صحت النية جميعاً حصل الثواب الجزيل على النيتين جميعاً؛ لأن الأعمال بالنيات، **فإنه ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ما من أهل ولا مال ولا ولد إلا وأنا أحب أن أقول عليه: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ إلا عبد الله بن عمر، فإني أحب أن يبقى في الناس**) اهـ.

- *قال العلامة ابن القيم رحمه الله في" الجواب الكافي"، ص: ١٧٧، ط. مكتبة عباد الرحمن:*

(وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **اللَّهُمَّ اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً**)اهـ.

الشهيد الكريم والصابر المحتسب
عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال الأَحْنَفُ: انْطَلَقْنَا حُجَّاجًا فَمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي مَنْزِلِنَا إِذْ جَاءَنَا آتٍ فقال النَّاسُ: مِنْ فَزَعٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي، فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى نَفَرٍ فِي الْمَسْجِدِ، قال: فَتَخَلَّلْتُهُمْ حَتَّى قُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، قال: فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ عُثْمَانُ يَمْشِي فَقَال: أَهَاهُنَا عَلِيٌّ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: أَهَاهُنَا الزُّبَيْرُ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: أَهَاهُنَا طَلْحَةُ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: أَهَاهُنَا سَعْدٌ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلاَنٍ غَفَرَ اللهُ لَه فَابْتَعْتُه، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُه، فقال: اجْعَلْه فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُه لَكَ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هو أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ ؟ فَابْتَعْتُهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فَقُلْتُ: إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُهَا - يَعْنِي بِئْرَ رُومَةَ - فَقَال: اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَال: مَنْ يُجَهِّزُ هَؤُلاءِ غَفَرَ اللهُ لَه فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلا عِقَالاً، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثُمَّ انْصَرَفَ.

أخرجه: أحمد (٧٠/١)، والنسائي (٤٦/٦).

قال شعيب الأرناءوط: **صحيح لغيره.**

وأخرج البخاري رحمه الله في صحيحه تعليقاً (٨٢٧/٢)، ط. البُغا، فقال:

وَقال عُثْمَانُ. قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَكُونُ دَلْوُه فِيهَا كَدِلاَءِ الْمُسْلِمِينَ» فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْه.

وقال أيضاً رحمه الله في صحيحه (١٣٥١/٣)، ط. البُغا:

بَاب: مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ رَضِيَ الله عَنْه

وَقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«**مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَه الْجَنَّةُ» فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ**. وَقال:

«**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَه الْجَنَّةُ» فَجَهَّزَه عُثْمَانُ.**

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قال لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ دَارِهِ ثُمَّ قال: **أُذَكِّرُكُمْ بِالله، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حِرَاءَ حِينَ انْتَفَضَ، قال رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم : « اثْبُتْ حِرَاءُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ »؟ قَالُوا: نَعَمْ. قال: أُذَكِّرُكُمْ بِالله، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه و آله وسلم، قال فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ:«مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً»، وَالنَّاسُ مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ، فَجَهَّزْتُ ذَلِكَ الْجَيْشَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قال: أُذَكِّرُكُمْ بِالله، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ بِئْرَ رُومَةَ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ بِثَمَنٍ، فَابْتَعْتُهَا، فَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ**، وَأَشْيَاءُ عَدَّدَهَا.

أخرجه: الترمذي رقم: ٣٦٩٩.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله، في صحيح سنن الترمذي: **صحيح**.

- *وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في: " مجموع الفتاوى (٢٥/٣٠٤):*

(ثم جعل عمر رضي الله عنه الأمر شورى في ستة، فاتفق المهاجرون والأنصار على تقديم عثمان بن عفان من غير رغبة بذلها لهم، ولا رهبة أخافهم بها، وبايعوه بأجمعهم طائعين غير كارهين.

وجرى في آخر أيامه أسباب ظهر بالشر فيها على أهل العلم أهل الجهل والعدوان، وما زالوا يسعون في الفتن حتى قُتل الخليفة مظلوماً شهيداً بغير سبب يبيح قتله **وهو صابر محتسب، لم يقاتل مسلماً**)اهـ

احتساب عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما

- *قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في" جامع العلوم والحكم" عند شرحه للحديث الحادي والثلاثين:*

(قال أبو سلمان: **كان عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما خازنين من خزان الله في أرضه ينفقان في طاعته، وكانت معاملتهما لله بقلوبهما** " اهـ.

احتساب الحسن بن علي رضي الله عنهما

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، حليماً كريماً ورعاً، دعاه ورعه وحلمه إلى ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل. (كما في كتاب "المنتقى من بطون الكتب"، لمحمد الحمد، ص:٣٩١، نقلاً عن "حِكَم وأخلاق عربية"، لمحمد المكي بن الحسين).

احتساب أفضل ملوك الإسلام معاوية رضي الله عنه

أخرج الخطيب في تأريخ بغداد(١/٢٠٨-٢٠٩) بسند يحسنه شيخنا محمد الإمام، حفظه الله، في "تمام المنة في فقه قتال الفتنة"، ص٨٩، أن معاوية رضي الله عنه، قال:

(... **فأنا أحتسبُ كل حسنة عملتُها بأضعافها** ...)اهـ.

احتساب معاذ بن جبل رضي الله عنه

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ... فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَه مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَيَّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانْزِلْ. قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُه تَفَوُّقًا،

قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِن النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللهُ لِي، **فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي**.

أخرجه:الإمام البخاري رقم: ٤٠٨٦ و ٤٠٨٨، والإمام مسلم رقم: ١٧٣٣، وليس فيه موضع الشاهد.

- *وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في" فتح الباري" (٧٣/٨):*

(قوله: « **فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي** » **ومعناه: أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة ؛حصل الثواب**) اهـ.

وقال البغا: (**فأحتسب**): **أطلب الثواب**، (نومتي): فترة نومي.

احتساب أبي الدرداء رضي الله عنه

- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (**إني لأستجمُّ لقلبي بالشيء من اللهو، ليكون أقوى لي على الحق**) اهـ، كما في" بهجت المجالس " لابن عبد البر، نقلاً من "سوانح وتأملات في قيمة الزمن"، لخلدون الأحدب، ص: ٥٧-٥٨.

احتساب صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه

- *قال الحافظ المفسر ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسيره لقول الله عز وجل:* ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾*[البقرة: ٢٠٧]:*

(قال ابن عباس، وأنس، وسعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وعكرمة، وجماعة: **نزلت في صهيب بن سنان الرومي، وذلك أنه لما أسلم بمكة، وأراد الهجرة، منعه الناس أن يهاجر بماله، وإن أحب أن يتجرّد منه ويهاجر؛ فعل، فتخلص منهم وأعطاهم ماله، فأنزل الله فيه هذه الآية،** فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة إلى طرف الحرّة، فقالوا له: ربح البيع ! فقال: وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم، وما ذاك ؟ فأخبروه أن الله أنزل فيه هذه الآية.

ويُروى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال له: « ربح البيع صهيب، ربح البيع صهيب »...

وأما الأكثرون فحملوا ذلك على أنها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١])اهـ.

احتساب أبي جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه

- فعن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما في قصة صلح الحديبية،قال:

(... فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ، قَامَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَ وَجْهَه، ثُمَّ قال: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا. قال: صَدَقْتَ. فَقَامَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ، قال: وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ، فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي. قال: فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ. فَقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ**، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ. ».

أخرجه: أحمد (٣١/ ٢١٢ – ٢٢٠) رقم: ١٨٩١٠، ط شعيب.

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة رقم :٤٠٤٢.

- والحديث في صحيح البخاري رقم: ٢٥٨١، كتاب الشروط، بلفظ:

(...فَقَالَ سُهَيْلٌ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلاَّ رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟! فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ **إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ** فَقَالَ سُهَيْلٌ:

هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ؛ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ، قَالَ: فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: فَأَجِزْهُ لِي، قَالَ مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: بَلَى، فَافْعَلْ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: **أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ، وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ**...)اهـ

احتساب أبي طلحة وأم سليم رضي الله عنهما

فعن أنس رضي الله عنه، قال: مات ابنٌ لأبي طلحة من أمِّ سليم. فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقرَّبت إليه عشاء فأكل وشرب، فقال: ثم تصنّعت له أحسن ما كان تصنّع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة ! أرأيت لو أن قوماً أعاروا عارِيَتَهُم أهل بيتٍ، فطلبوا عاريتهم، أَلَهُمْ أن يمنعوهم ؟ قال: لا. قالت: **فاحتسب ابنك**...

أخرجه:الإمام البخاري رقم: ٦٩١، والإمام مسلم رقم: ٢١٤٤.

- *و قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله في" شرح رياض الصالحين" (١/١٥٤-١٥٦): ط. دار البصيرة:*

(قولها :(أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت ثم طلبوا عاريتهم أَلَهم أن يمنعوهم ؟ قال: لا، فقالت: **فاحتسب ابنك**).

يعني: أن الأولاد عندنا عارية، وهم مِلك لله عز وجل متى شاء أخذهم، فضربت له هذا المثل من أجل أن يقتنع، **ويحتسب الأجر على الله سبحانه وتعالى.**

وهذا يدل على ذكائها رضي الله عنها، وعلى أنها امرأة عاقلة صابرة محتسبة، وإلا فإن الأم كالأب ينالها من الحزن على ولدها مثل ما ينال الأب، وربما تكون أشد حزناً لضعفها وعدم صبرها... والشاهد من هذا الحديث: أن أم سليم قالت لأبي طلحة: **احتسب ابنك**: أي اصبر على ما أصابك من فقده،**واحتسب الأجر على الله.** والله الموفق)اهـ

وعن أنس رضي الله عنه، قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَقال يَا رَسُولَ الله: إِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، **وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ الله فَضَعْهَا يَا رَسُولَ الله حَيْثُ شِئْتَ**. فَقال رَسُولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، قال: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ الله، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

أخرجه: البخاري: رقم: ١٣٩٢، ومسلم رقم: ٩٩٨، واللفظ له.

احتساب أبي الدحداح وأم الدحداح رضي الله عنهما

فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلاً قال: يَا رَسُولَ الله: إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا، فَأْمُرْه أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا، فقال لَه النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « أَعْطِهَا إِيَّاه بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ» فَأَبَى، فَأَتَاه أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقال: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي. فَفَعَلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي. قال: فَاجْعَلْهَا لَه، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فَقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَاحٍ لأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ» قالهَا مِرَارًا. قال: فَأَتَى امْرَأَتَه فَقال: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُه بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ. فَقالتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ. أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا.

أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ١٤٦)، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي.

وقال شعيب الأرناءوط: **إسناده صحيح على شرط مسلم**.

احتساب جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

فعن زيد بن عبد الرحمن بن سعيد بن عمرو بن نفيل من بني عدي عن أبيه قال: جئت جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، في فتيان من قريش، فدخلنا عليه بعد أن كُفَّ بصره، فوجدنا حَبْلاً معلقاً في السقف وأقراصاً مطروحة بين يديه أو خبزاً، فكلما استطعم مسكينٌ قام جابر إلى قرص منها وأخذ الحبل حتى يأتي المسكين فيعطيه، ثم يرجع بالحبل حتى يقعد، فقلت له: عافاك الله نحن إذا جاء المسكين أعطيناه، فقال: **إني أحتسب المشي في هذا...**).

رواه ابن عساكر (٣/٣٢٠).

وحسنه الألباني رحمه الله في" السلسلة الصحيحة " رقم: ١٦٨٨.

احتساب أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه

فعن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ! لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ ». فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله **هوَ حُرٌّ لِوَجْهِ الله.** فَقال: « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ».

أخرجه: مسلم رحمه الله رقم: ١٦٥٩.

احتساب أبي هريرة رضي الله عنه

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: لَمَّا قَدِمْتُ[١] عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وسلم ، قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا * عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ

وَأَبَقَ غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وسلم، فَبَايَعْتُه، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَه إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ، فَقال لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وسلم : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ، فَقُلْتُ: **هُوَ لِوَجْهِ اللهِ فَأَعْتَقْتُه.**

أخرجه :البخاري رحمه الله رقم: ٤١٣٢.

احتساب أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما

فعَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قال: دَخَلْتُ أَنَا وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى أَسْمَاءَ، قَبْلَ قَتْلِ عَبْدِ الله بِعَشْرِ لَيَالٍ، وَأَسْمَاءُ وَجِعَةٌ، فَقال لَهَا عَبْدُ الله: كَيْفَ تَجِدِينَكِ ؟ قالتْ: وَجِعَةٌ، قال: إِنِّي فِي الْمَوْتِ، فَقالتْ: لَعَلَّكَ تَشْتَهِي مَوْتِي، فَلِذَلِكَ تَتَمَنَّاه ؟ فَلاَ تَفْعَلْ، **فَوَاللهِ مَا أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ أَحَدُ طَرَفَيْكَ، أَوْ تُقْتَلَ فَأَحْتَسِبَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَظْفَرَ فَتَقَرَّ عَيْنِي، فَإِيَّاكَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْكَ خُطَّةٌ، فَلاَ تُوَافِقُكَ، فَتَقْبَلُهَا كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ.**

وَإِنَّمَا عَنَى ابْنُ الزُّبَيْرِ لِيُقْتَلَ فَيُحْزِنُهَا ذَلِكَ.

أخرجه: البخاري في" الأدب المفرد " (٥٠٩).

وقال العلامة الألباني رحمه الله في" صحيح الأدب المفرد": **صحيح الإسناد.**

---

[١] أي: أَقْبَلَ يُرِيدُ الإِسْلاَمَ، كما في الرواية الأخرى.

احتساب عَاصِم بْن ثَابِت و خُبَيْب الْأَنْصاريين وَزَيْد بْن الدَّثِنَة وأصحابهم رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ عَشَرَةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَةِ بَيْنَ عَسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ، يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو لِحْيَانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوه، فَقَالُوا : تَمْرُ يَثْرِبَ فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُه لَجَئُوا إِلَى مَوْضِعٍ فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ : انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا الْقَوْمُ أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي بِهَؤُلَاءِ أُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوه وَعَالَجُوه، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَانْطُلِقَ بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ خُبَيْبًا وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَه، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسًى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْه فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاه، فَوَجَدَتْه مُجْلِسَه عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، قَالَتْ: فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَه مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُه يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّه لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّه لَرِزْقٌ رَزَقَه اللهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوه فِي الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: دَعُونِي أُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوه فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا "، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَه، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ، وَأَخْبَرَ أَصْحَابَه يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّه قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْه يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْه مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْه شَيْئًا .

رواه البخاري رحمه الله رقم : ٣٩٨٩.

احتساب أنس بن النضر رضي الله عنه

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه أَنَّ عَمَّه غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آله وسَلَّمَ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أُجِدُّ فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْه أُخْتُه بِشَامَةٍ أَوْ بِبَنَانِهِ وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ .

أخرجه :البخاري رحمه الله رقم: ٤٠٤٨ واللفظ له، ومسلم رقم: ١٩٠٣ .

احتساب الصالحين ممن كان قبلنا

فعن خَبَّاب رضي الله عنه، قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا تَدْعُو الله فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُه، فَقَال:

« لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُه ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُه ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَلَيُتِمَّنَّ الله هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا الله»، زَادَ بَيَانٌ: « وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ».

أخرجه البخاري رقم: ٣٨٥٢، في مناقب الأنصار: باب ما لقي النبي صلى الله عليه و آله وسلم، وأصحابه من المشركين بمكة.

احتساب أم حارثة رضي الله عنها

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أُصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أُمه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقالت: يا رسول الله، قد عرفتَ منزلة حارثة منّي، **فإن يكُ في الجنة أصبر واحتسب**، وإن تكن الأخرى ترَ ما أصنع، فقال:

« ويحكِ، أو هبلتِ أوَ جنّة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس ».

أخرجه: البخاري رقم: ٦١٨٤.

احتساب المرأة السوداء رضي الله عنها

فعن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قال: قال لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قال: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ،أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَقالتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي، قال: « إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّة، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ»، **فَقالتْ :أَصْبِرُ،** فَقالتْ:إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا.

أخرجه:البخاري رقم: ٥٣٢٨، ط. البغا، ومسلم رقم: ٢٥٧٦، ط. محمد بن فؤاد عبد الباقي.

- *قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في كتابه " غارة الأشرطة " (٣٦٦/١)، عند ذكره لهذا الحديث:*

(**صبرٌ واحتساب** بخلاف ما نحنُ عليه، إذا أُصيب ولده بالصرع أو أُصيبت امرأته أو أخوه، فلا يترك كاهناً ولا منجماً إلا ويذهب إليه، بل يبقى يرتعد هو نفسه، وبذلك يتشجع الشيطان إذا رآك رعديداً وإذا رأى ولدك رعديداً منه تشجّع ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦]، فكلما ازددت خوفاً من الجن ازدادوا شجاعةً عليك. فعليك أن تعتصم بالله عز وجل، وتلتجئ إلى الله عز وجل) اهـ.

احتساب المرأة التائبة رضي الله عنها

فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وَهِىَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وَلِيَّهَا فَقَالَ « أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَائْتِنِي بِهَا ». فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّ عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهِ وَقَدْ زَنَتْ! فَقَالَ:

« لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى ».

أخرجه: مسلم رقم: ١٦٩٦، ط. محمد بن فؤاد عبد الباقي.

(جادت بنفسها) أي: أخرجت روحها ودفعتها لله تعالى.

احتساب عمر بن عبد العزيز رحمه الله

- قال صاحب رسالة" صحة البداية "، ص: ٤، ط. دار الأثير:

(... وصف هشام بن عبد الملك ابن عمه عمر بن عبد العزيز رحمه الله، بقوله: **ما أحسبُ عمر خطا خطوة قط إلا وله فيها نية**)اهـ

الصابر المحتسب: عروة بن الزبير رحمه الله

- ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في" السير"، ص: ٢٣٠-٢٣٢، ط. مكتبة الصفا،عند ترجمة عروة بن الزبير رحمه الله:

(أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، وجد في رجله شيئًا فظهرت به قرحةٌ، ثم ترقى به الوجع، وقدِم على الوليد وهو في محمل، فقال: يا أبا عبد الله، اقطعها. قال: دونك، فدعا له الطبيب، وقال: اشرب المُرقِد. فلم يفعل، فقطعه من نصف الساق، فما زاد أن يقول: حَسِّ حَسِّ. فقال الوليد: ما رأيت شيخاً قط أصبرَ من هذا. وأُصيب عروة بابنه في ذلك السفر، ركضته بغلةٌ في اصطبل، فلم يُسمع منه في ذلك كلمة. فلما كان بوادي القُرى، **قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، اللّٰهُمَّ كان لي بنون سبعة، فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت طرَفاً وأبقيت لي ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت.**

وعن عبد الله بن عروة، قال: نظر أبي إلى رجله في الطستِ، فقال: إن الله يعلمُ أني ما مشيتُ بكِ إلى معصية قطّ، وأنا أعلم...

وعن هشام بن عروة، قال: (سقط أخي محمد، وأُمه بنت الحكم بن أبي العاص، من أعلى سطح في اصطبل الوليد فضربته الدواب بقوائمها، فقتلته. فأتى عروةَ رجلٌ يُعزيه: فقال: **إن كنت تعزيني برجلي، فقد احتسبتها.** قال: بل أُعزّيك بمحمد ابنك. قال: وما له ؟ فأخبره، فقال: **اللّٰهُمَّ أخذت عضواً وتركت أعضاء، وأخذت ابناً وتركت أبناء**)اهـ.

احتساب عبد الله بن المبارك رحمه الله

- قال العلامة أبو الفرَج ابن الجوزي رحمه الله، في" صفة الصفوة " :

(قال المروزي: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله، قال: ما رفع الله ابن المبارك إلا بخبيئةٍ كانت فيه)اهـ.

احتساب سليم بن أيوب الرازي رحمه الله

- قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله، في "السير":

(... سكَن الشام مرابطًا، **ناشرًاللعلم احتسابا**)اهـ. كما في "عقد الدرر"،حاشية، ص:١٦٦.

احتساب سلفنا الصالح رضي الله عنهم

- قال ابن قدامة رحمه الله، في"مختصر منهاج القاصدين"، ص: ٣٦٣، ط. المكتب الإسلامي:

(قال بعض السلف: **إني لأستحبُ أن يكون لي في كل شيء نية، حتى في: أكلي، وشربي، ونومي،ودخولي الخلاء**)اهـ.

احتساب امرأة من السلف رحمها الله

- قال العلامة ابن القيم رحمه الله، في"عدة الصابرين"، ص: ١٢٩، ط.دار الكتاب العربي:

(وقال ابن أبي الدنيا: حدّثني الحُسين بن عبد العزيز الحروزي: قد مات ابنٌ لي نفيس، فقلت لأمه: **اتقِ الله واحتسبيه واصبري، فقالت: مُصيبتي أعظم من أن أُفسدها بالجزع**)اهـ.

احتساب صلة بن أشيم وامرأته معاذة العُذرية رحمهما الله

- قال أبو عبد الله المنبجي في" تسلية أهل الصائب "، ص: ٤٥، تحقيق: بشير بن محمد عيون، ط.دار البيان:

(وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن ثابت البُناني: أن صلة بن أشيم كان في غزاة له ومعه ابن له، فقال له: **أي بُني،تقدم فقاتل حتى أحتسبُك، فحمل فقاتل حتى قُتل، ثم تقدم أبوه فقُتل، فاجتمعت الناس، فقامت امرأته معاذة العذرية، فقالت للنساء: مرحباً، إن كنتن جئتن لتهنئنني مرحباً بكنّ، وإن كنتنّ جئتنّ لغير ذلك فارجعن**)اهـ.

احتساب إسماعيل بن يحي المُزني رحمه الله

- قال الحافظ الذهبي رحمه الله في" السير " (٤٩٥/١٢) عند ترجمة إسماعيل بن يحي المُزني رحمه الله:

(وكان يُغسّل الموتى تعبّداً واحتساباً) اهـ

احتساب أبي إسحاق الفيروز آبادي رحمه الله

- قال العلامة ابن القيم رحمه الله،في" بدائع الفوائد "، ص: ٤٦٠، ط. دار الكتاب العربي:

(فائدة: في الإخلاص في العمل

قال ابن عقيل: شهدَ شيخنا ومعلمنا المناظرة أن أبا إسحاق الفيروز آبادي **لا يُخرج شيئاً إلى فقير إلا أحضر النية ولا يتكلم في مسألة إلا قدّم الاستعانة بالله وإخلاص القصد في نصرة الحق دون التزيّن والتحسين للخلق، ولا صنّفَ مسألةً إلا بعد أن صلى ركعات، فلا جرمَ شاع اسمه واشتهرت تصانيفه شرقاً وغرباً، وهذه بركات الإخلاص**)اهـ.

احتساب فقيه العصر الشيخ الإمام ابن عثيمين رحمه الله

- قال صاحب كتاب "العقد الثمين في المواقف والقصص المشرّفة للإمام ابن عثيمين رحمه الله "، ص: ١٢٧-١٢٨،ط. دار أطلس:

(ومن المواقف النيّرة الدالة على صبر الشيخ ابن عثيمين في مرضه... قوله رحمه الله في مرضه: « **الحمد لله منذُ سبعين سنة وأنا بصحةٍ وعافية، وفضلُ الله عليّ كبير، وأنا بخيرٍ الآن، الألم يصولُ لحظات إذا احتسبها العبد كُتب له الأجر» ... إنها أخلاق المعلمين الصابرين المحتسبين الراضين بقضاء الله وقدره**) اهـ.

- وقال أيضاً في المصدر نفسه، ص: ١٢٨:

(ومنه ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن محمد الريس مؤذن الجامع الكبير بُعنيزة، قائلاً: يحدثني ابنه عبد الرحمن الذي لازم والده الشيخ محمد بن عثيمين طوال فترة مرضه، يقول ابنه عبدالرحمن: إنني أرى الشيخ كثيراً من المرات يعضُّ على شفتيه من آلام المرض، فيسأله ابنه: هل تتألم من شيء ؟ فإذا كان في الغرفة أحد غير ابنه، يقول: (لا، أبداً)، أما إذا لم يوجد إلا ابنه فإنه يقول: إني أتألم، ولكن قولي من باب الإخبار لا من باب الشكوى، والأطباء الذين يقومون بعلاج الشيخ يقولون: **كنّا نعلم أن الشيخ يتألم آلام شديدة، ولكن مع ذلك لا يتضجر، ولا يتأوه بكلمة؛ حيث يتحمل ويصبر، ويحتسب الأجر من الله عز وجل**)اهـ

مسلم محتسب في آخر الزمان

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« تُفتحُ يأجوج ومأجوجُ، فيخرجون على الناس... فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل دوداً في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه فيُصبحون موتى لا يُسمعُ لهم حسٌّ، فيقول المسلمون: ألا رجلٌ يشتري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ **فيتجردُ رجلٌ منهم محتسباً نفسه**، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزلُ، فيجدهم موتى بعضهم على بعض...» . اهـ

أخرجه:أحمد (٣/٧٧)، وابن ماجه رقم: ٤٠٧٩، وابن حبان رقم: ١٩٠٩، والحاكم: (٢/٢٤٥)، و(٤/٤٨٩-٤٩٠).

وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في" صحيح الجامع " رقم: ٢٩٧٣، وفي" الصحيحة " رقم: ١٧٩٣.

وهو في الصحيح المسند(١/٣٤٤-٣٤٥) لمحدث الديار اليمانية الشيخ مقبل الوادعي عليه رحمه الله .

الفصل الحادي عشر

نصائح ثمينة لأهل العلم حول الاحتساب

وصايا ونصائح العلامة السعدي رحمه الله

- قال العلامة السعدي رحمه الله في كتابه " مجموع الفوائد واقتناص الأوابد "، ص: ٣١، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، تقديم: عبد الله البسّام، ط. دار الوطن :

(... ولتكن إرادتك وقصدك متعلقاً بما يُحبه الله منك، قاصداً بذلك رضاه وثوابه، وليكن هذا القصد ملازمًا في عباداتك وعاداتك وكل أحوالك...)اهـ.

- وقال رحمه الله في كتابه" مجموع الفوائد واقتناص الأوابد"، ص: ١٨٤:

(قصة:

رجل له أبناء قد ربَّاهم، وأبدأ مجهوده في معاملتهم معاملة الأب الشفيق لأبنائه الذي ملكوا قلبه محبة ورحمة وحناناً، فلما بلغوا رشدهم وآن وقت كسبهم ونفعهم؛ قال لهم: ... أُريد يا أبنائي أن أبعث كل واحد منكم في عمل من الأعمال الدنيوية، وأُوصيه بوصية تُناسب عمله المذكور...

وأُوصيكم يا بنيّ بوصيةٍ جامعة: أوصيكم بالنيّة الصالحة والاحتساب، وأن تقوموا بمكاسبكم المذكورة قصد الأداء للواجب والقيام على النفس والعائلة، والاستعانة برزق الله على طاعته؛ فإنه بذلك تكونون مشتغلين بالأمور الدينية الدنيوية، ويسهّل الله لكم أموركم... فتبارك الله الذي فارق بين عباده في الاشتغال في الأعمال الدنيوية والأخروية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم)اهـ.

- وقال رحمه الله، كما في " الفواكه الشهية "، ص: ٢٩ط. دار المنهاج:

(أيها الناس: وطِّنوا نفوسكم على الاحتساب في كل شيء وإرادة وجه الله، ومَرِّنوها على محبة الخير للمسلمين والنصح لعباد الله، فإن الله لا ينظر إلى صوركم الظاهرة وأعمالكم، وإنما ينظر إلى بواطن قلوبكم، وما اشتملت عليه من أحوالكم، وعوِّدوا أنفسكم الإخلاص في كل ما تأتون وما تذرون، واحتساب الأجر فيما تسرون وما تعلنون؛ ليكون الإخلاص لكم قريناً، وارتقاب الثواب على الخير لكم عويناً) اهـ.

- وقال رحمه الله في "الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة"، ص: ١٧٤-١٧٥:

(... فأكبر النصائح التي كررها الباري علينا: الجد والاجتهاد في تحقيق الإخلاص في أمورنا الكلية والجزئية.

أما الكلية: فأن يطّلع الله على قلب العبد وليس في حشوه سوى قصد مرضاة الله وطلب ثوابه، وأن تكون على الدوام مريداً لطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونفع عباده.

ثم بعد هذا، تحقيق هذا الأصل العظيم في جزئيات أعمالك، وفي كل قول من أقوالك، وفعل من أفعالك.

وأن تجتهد في دفع كل ما يعارض هذا الأصل الذي هو أنفع الأصول وأصلحها للقلب وأعظمها فوائد ونتائج.

ومع اجتهادك فيه، تلجأ إلى الله تعالى في إعانتك عليه وتيسيره، فنسأله تعالى أن لا يكلنا وإياكم إلى أنفسنا طرفة عين إنه جواد كريم)اهـ.

- وقال رحمه الله في" الرياض الناضرة "، ص:١٧٤-١٧٥:

(... ويجاهدها – أي: نفسه – على تكميل مقام الإخلاص الذي هو روح كل عمل،فالعمل إذا كان الداعي لفعله وتكميله وجه الله وطلب رضاه والفوز بثوابه، فهذا العمل المقبول الذي قليله كثير، وغايته أشرف الغايات، ونفعه مستمر دائم، فإن رأى من نفسه إخلالاً وتقصيراً بهذا الأمر، لم يزل بها حتى يقيمها على الصراط المستقيم، بحيث تكون الحركات الفعلية والقولية كلها خالصة لله تعالى، مراداً بها ثوابه وفضله فلا يزال العبد يُمَرِّن نفسه على ذلك حتى يكون الإخلاص له طبعاً، ومراقبة الله له حالاً ووصفاً؛ وبذلك يكون من المخلصين المحسنين، وبذلك تهون عليه الطاعات، وربما استحلى في هذا السبيل مشاق الطاعات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)اهـ.

- وقال رحمه الله في المصدر نفسه، ص:٢١١:

(وليجاهد نفسه على ذلك؛ فإنه لا يزال يُمرِّنها حتى تألف الخير وترغب)اهـ.

- وقال رحمه الله تعالى في المصدر السابق أيضًا، ص: ٢٢٣-٢٢٥:

(... ثم اسع في تحصيل الدنيا وفي تصريفها وفي تدبيرها من كل جهة على هذا الأساس، **واستصحب النية الصادقة في جميع نواحي حياتك سعياً وتدخيلاً وتصريفاً؛ فإذا عاملت الناس بيع وشراء وتأجير ومشاركات وغيرها، فا قصد بذلك القيام بالواجبات والمستحبات،والاستغناء عن الخلق،** واقتصر على المعاملات الطيبة الحلال، واجتهد في أن تكون مكاسبك كلها حلالاً، ثم تصريفها في الواجبات من الزكاة والنفقات والمستحبات وتوابعها، **تقرَّب بذلك إلى الله واحتسب عنده الأجر والثواب، واحمد ربك الذي أقدرك على المال، ثم وفقك في صرفه في الوجوه النافعة التي تبرئ بها ذمتك وتكتسب بها الأجر العظيم عند الله،وتكون لك مغنماً لا مغرماً فإنك إن فعلت ذلك؛ هانت عليك النفقات وبذلتها بسماحة ورغبة، وعلِم بأنها تكسب لها أمثالها أضعافا مضاعفة.**

ومع ذلك فإذا حصل فيها ما تحب من زيادة ونمو وكمال؛ فأكثِر من حمد الله وشكره، وإذا حصل فيها ما تكره؛ فاحتسب ذلك عند الله واعتبرها من المصائب التي يعوض الله الصابرين عليها من الأجر أضعاف ما فاتهم، فإنك إن وُفّقت لذلك؛ حصلت لك الحياة الطيبة، وهي راحة القلب وطمأنينته وطمعه في فضل الله وثوابه في كل حاله وفي كل وقت)اهـ

وصية الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "شرح رياض الصالحين"، (٥٢٩/١) :

(أين الذي يخلص النية ويحتسب الأجر على الله عز وجل ؟ فأوصيك يا أخي ونفسي أن تحرص دائماً على اغتنام الأعمال بالنية الصالحة حتى تدخر لك عند الله ذخراً يوم القيامة، فكم من عمل صغير أصبح بالنية كبيراً ! وكم من عمل كبير أصبح بالغفلة صغيراً !)اهـ

نصائح شيخنا المبارك ـ حفظه الله ـ وما أكثرها!!

- قال شيخنا أبو إبراهيم حفظه الله تعالى، نقلاً من دفتر أخينا الفاضل شريف بن محمد القباطي وفقه الله:
  - **(الاحتساب دليلٌ على الإخلاص لله عز وجل، ودليل على عدم الغفلة.**
  - **الاحتساب هو ذِكر القلب.**
  - **الاحتساب علامة الإخلاص، بل هو الإخلاص.**
  - **عوّد نفسك على الإخلاص حتى عند شرائك لأهلك بخمسة ريال بصَلًا؛ لأنك عندما تعوِّد نفسك على الاحتساب في الأشياء الصغيرة؛ فالأشياء الكبيرة من باب أولى)** اهـ.

وصية الشيخ البسام رحمه الله

- قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسّام رحمه الله في كتابه" توضيح الأحكام من بلوغ المرام " (٥٤٢/٢ - ٥٤٣) ط. جنة الأفكار:

(ينبغي للمسلم ألا يقوم بأموره العادية مجردة عن النية الصالحة، بل يُمرّن نفسه على أن تكون أعماله العادية عبادات لله تعالى) اهـ.

الخاتمة

الحمد لله القائل : ((وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما))، والصلاة والسلام على من بعثه الله إلى العالمين سراجاً منيراً، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً مزيداً .

أما بعد :

فلا يسعني في هذه الخاتمة إلا أن أقول ما قاله العلامة الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :

(هذا جهد المقل، وقدرة المفلس، حذَّر فيه من الداء، وإن كان من أهله، ووصَف فيه الدواء، وإن لم يصبر على تناوله لظلمه وجهله، وهو يرجو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين أن يغفر له غيَّه لنفسه بنصيحته لعباده المؤمنين .

فيا أيها القارئ له، والناظر فيه، لك غُنمُه، وعلى مؤلفه غُرمُه، ولك صفوُه، وعليه كدرُه، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، وبنات أفكاره تزف إليك، فإن صادفت كفءاً كريماً، لم تعدم منه إمساكاً بمعروف، أو تسريحاً بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان، وعليه التكلان، وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولا واستحسانا، وبرَدٍّ جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً، والمنصِف يهب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته، فهذه سنّة الله في عباده جزاءً وثواباً، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديداً، وعمله كله صواباً ؟ وهل ذلك إلا المعصوم الذي لاينطق عن الهوى، ونطقُه وحيٌ يوحَى ؟

فما كان فيه من حق وصواب فمِن الله وهو المانُّ به، فإنما التوفيق بيده، وما كان فيه من خطأ وزلل؛ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء .

والله المسئول أن يجعله لوجهه خالصاً، وأن ينفع به مؤلفه وقارئه وكاتبه في الدنيا والآخرة، إنه سميع الدعاء، وأهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل)[١]. والحمد لله رب العالمين ،وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أبو الفوزان مرتضى بن سيف بن عبد الله العزعزي التعزي

١٨ / ٥ / ١٤٣٤ هـ

---

(١) مجموعة من كتب ابن القيم التالية :عدة الصابرين، وحادي الأرواح، وروضة المحبين، وطريق الهجرتين. وانظر كتاب"جني اللباب فيما ورد في الصبر والاحتساب" ص : ١٠٢ .

الفهرس